



ديوان الشاعر التركي الأسطورة يونس امره

ترجمه عن الشعر التركي
الدكتورة بدیعة محمد عبدالعال

شعره ونقله إلى الشعر العربي
الدكتور حسين مجيب المصري

الدار الثقافية للنشر

حيوات الشاعر التركي الأسطورة يونس امره

ترجمه عن الشعر التركي
الدكتورة بدیعة محمد عبدالعال

نقله إلى الشعر العربي
الدكتور حسين مجيب المصري

عبد العال ، بديعة محمد .
الأدب التركي العثماني .
بديعة محمد عبد العال - ط ١ - القاهرة : الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٧ .
١٦٨ ص ، ٢٤ سم
تدمك ١ - ٢١٧ - ٣٣٩ - ٩٧٧
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٣٢٠٢ / ٢٠٠٧
١ - الأدب التركي
الأدب التركي العثماني .
٨٩٤,٣٥

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م

كافة حقوق النشر والطبع محفوظة للناشر - الدار الثقافية للنشر - القاهرة

صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١

تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ - ٢٤١٧٢٧٦٩

Email: info@dar-althakfia.com

مُقَدِّمَةٌ

يونس أمره

الشاعر التركي الأسطورة

عصر يونس أمره:

ثمة عوامل عديدة ساعدت على انتشار التصوف في العالم الإسلامي على عهد يونس أمره؛ منها عدم توافر النظم السياسية القوية، وفساد النظام الاجتماعي، وكثرة الصراعات الداخلية، والنزاع على العرش. وهذا الوضع المتردي أدى إلى توجيه النفوس إلى التصوف. حيث استراحت نفوس الناس لهذا المنهج الديني الذي يقوم حياتهم ويعينهم على تحمل مصائب الدهر. فلما شيدت التكايا؛ لجأ الشعب التركي إليها محتفياً بها. ووجد فيها ملاذاً آمناً إلى جوار شيوخ التصوف الذين لم يكن لديهم شغل شاغل سوى تأدية العبادة الخالصة لله تعالى، وإرشاد العامة إلى جادة الصواب.

لقد ازدهر التصوف في العالم الإسلامي عندما استوطن الأتراك الأغوز الأناضول، وأسسوا العديد من الحواضر الإسلامية التركية.

كما كان لنزوح شيوخ التصوف الذين فروا أمام الغزو المغولي من التركستان إلى بلاد الأناضول دوراً مهماً في نشر هذا المنهج الديني. حيث بسط الحكام المسلمون رعايتهم على هؤلاء الدعاة، وأكرموا وفادتهم. وأولوا شعراء التصوف اهتمامهم وتقديرهم اعتباراً من النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد. وهذا الوضع أفضى بدوره إلى ازدهار الشعر الصوفي وبروز طائفة من شعراء التصوف بين ظهرائي الترك؛ تغنوا في شعرهم بتعاليم الطرق الصوفية التي انتشرت في أنحاء شتى من بلاد الأناضول. ويحتل أحمد يسوي مكان الصدارة في هذا الصدد. وكان له تأثيره على الشعب التركي في الشرق يساويه في هذه المنزلة شاعرنا يونس أمره الذي سعى سعيه لنشر الفكر الصوفي في شعره في غرب بلاد الترك. شرح فيه قواعد الدين الإسلامي وسماحته في شكل بسيط يسهل فهمه على من يطلع عليه.

ويلحق أحد الباحثين على ذلك قائلاً: "إن بقاء يونس أمره في الأناضول؛ إنما هو بقاء لأحمد يسوي". أي أن أحمد يسوي سعى إلى نشر التصوف ومبادئه وأصوله القويمة بين أفراد المجتمع التركي في الشرق وهذا ما كان ليونس أمره من تأثير على المجتمع التركي في الغرب. ويقول أحمد يسوي في هذا البيت على سبيل المثال في التركية الشرقية:

عشقك جعلنى معنوها فعرفنى العالم وتوقىيى لك، وأنت ملازمى ليل نهار
ونهج يونس أمره منهج أحمد يسوي فينظم على غرار هذا القول متأثراً به ومعبراً
بتركية الأناضول فينشدنا قائلاً:

عشقك أخذني مني وأنت تلازمني حاجة إنني

أحترق في ليلي ونهاري بي إليك وأنت ملازمي

فالبيت الذي نظمه أحمد يسوي في الوزن المقطعي $8 + 8 = 16$. أما بيت يونس أمره
نظمه في الوزن العروضي "مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل". وهو يناسب الوزن
الهجائي الذي نظم فيه أحمد يسوي بيته.

فإذا قلنا إن يونس أمره شاعر عاطفي وضَّح أفكار ومشاعر الصوفي العاشق للمولى عز
وجل بأسلوب رقيق وصادق وفي تركيبته البسيطة؛ إضافة إلى كونه درويشاً فاضت نفسه
بمشاعر العشق الإلهي. فما كنا إلا على صواب. وهنا وقفة لا بد منها وهي أن أحمد
يسوي كان في وسط آسيا. أما يونس أمره فكان في غربها. ومع ذلك تأثر به وهذا قاطع
الدلالة على أن الشعر الصوفي كان له الذبوع، ويتخطى الحدود. فهذه موجة ثقافية
عمّت بلاد الترك في جناباتها. فثمة وجود تيار صوفي متدفق في سائر بلاد العالم الإسلامي
آنذاك.

كما كان لجلال الدين الرومي (١٢٠٧م - ١٢٧٣م) الفضل الكبير في نظم الشعر في
اللغة التركية في الأناضول. ومع أنه لا يوجد له أثر شعري كامل في اللغة التركية؛ إلا أن
أشعاره جُمع منها خمسون ألف بيت في غط الغزل في ديوانه المسمى بـ "شمس الحقائق"
أو "شمس تبريزي" أو الديوان المعروف بديوان كبير "وله العديد من الغزل الملمع
مصاريع أبياته في الفارسية والمصاريع الأخرى في التركية أو نصف المصراع في الفارسية
والنصف الثاني في التركية. وهذه الأبيات التي نظمها في غط الغزل؛ تعد من بواكير
الشعر التركي الصوفي ولها قيمتها الأدبية والدينية.

كما نظم سلطان ولد ١٢٢٦م - ١٣١٢م. شعره في الفارسية مثل أبيه؛ إلا أنه نظم ستة وسبعين بيتا في المثنوي المسمى بـ "ابتدا نامه" ومائة وستين بيتا في التركية في المثنوي المعروف بـ "رياب نامه". وأدرك ضرورة النظم في اللغة التركية لكي يشرح تعاليم الطريقة المولوية.

خلف سلطان ولد أباه في رئاسة الطريقة المولوية. ويحتوي ديوانه على الغزل التركي، وله غزل ملمع مكون من ثلاثة عشر بيتا في الفارسية والأخرى في التركية. ومع أن سلطان ولد نظم الشعر التعليمي رغبة في نشر عقائده الصوفية كما صنع أبوه؛ إلا أنه يعدم عاطفة كعاطفة أبيه. ويلحظ كذلك أن يونس أمره من شعراء العصر. تميز بنظم الشعر الصوفي الذي يفهمه الشعب التركي على اختلاف طبقاته. يجعله الترك يحفظون أبياته رغم مرور سبعمائة عام على وفاته. ويحتفل الترك بذكراه كل عام. كما أنهم يترغنون بشعره في المناسبات الدينية، حيث إنه نظم شعره كله في التصوف، وتعاليم الدين الإسلامي. وله إلهيات أي شعر ديني يتغنّى فيه بمشاعر العشق الإلهي، ومحبة الرسول الكريم وآل بيته الكرام. والترك من يعدونه شاعرا تركيا أصيلا لأنه يعبر عن الترك في إسلامهم. موضحاً عقيدتهم في نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - . ولما أوردناه من سمات ميزت شاعرنا يونس على أقرانه رأينا أن نضرب به مثالا على عصره. إنه يسمى يونس العاشق لأنه ذاب عشقا في الذات الإلهية.

ولأن عصر يونس أمره يعد عصر المحن والبلايا بسبب غارات المغول التي أتت على الأخضر واليابس، يعترف الدارسون الترك بتلك الحقيقة التاريخية وهي أنهم يعدمون المعلومات الدقيقة عن حياتهم في هذه الحقبة من الزمان. إنها فترة تحول في تاريخ الشعوب التركية. فكان المغول يحرقون المدن ويخربون الديار؛ علاوة على أنهم اشتبهوا بحرق المكتبات، وكتب التراث؛ الأمر الذي شوه تاريخ كثير من الشعوب في هذه الحقبة التاريخية المبكرة. فهي هو شاعرنا التركي المشهور يونس أمره يسجل لنا صفحات من تاريخ الثقافة التركية الإسلامية في شعره؛ لذا يحلّه الترك على اختلاف ثقافتهم حتى يومنا الحاضر، وتقام له الاحتفالات بذكراه، ويعدونه شاعر الترك الأول الذي عبر عن ثقافة عصره وعن الخاص من شأن الترك في بيتهم؛ وذلك بلغة تركية يفهمها الشعب التركي.

حياة يونس أمره

عاش يونس أمره في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر للميلاد (٦٣٨هـ) ١٢٤٠م - ١٢٤١م. وأدركه الموت وهو في الثانية والثمانين من عمره عام (٧٢٠هـ) ١٣٢٢م. وتصادف تلك الفترة نهاية الدولة السلجوقية وبداية عصر عثمان غازي. وقد عاصر يونس أمره مولانا جلال الدين الرومي كما أشرنا آنفاً. وكان يدرك مكانته ويقدره أيما تقدير حيث يقول فيه ما يلي: " لينظر مولانا السلطان لنا فنظرته المباركة مرآة قلوبنا " .

فهو يدرك منزلته بين الأولياء لذا أورد لفظ خداوند كار التي تعني السلطان أو الحاكم. وهي لقبٌ لقّب به جلال الدين الرومي لسمو منزلته الروحية بين أقطاب المتصوفة في الأناضول. كما وصفه يونس أمره بأن نظره مباركة فما أن وقع نظره على يونس أمره؛ إلا وتكشفت له أسرار العلوم. حيث انجلى صدأ قلبه. وتجلّت عليه حقائق الأشياء. وهذا الكلام يكثر وروده في الشعر التركي الصوفي على وجه الخصوص. ويعلق أحد الباحثين قائلاً: " إن يونس أمره كان صوفياً عظيماً ملك ثقافة عصره الدينية والأدبية. واشتهر بين الأتراك في الأناضول بأشعاره عميقة المعاني، ذات التأثير الروحي القوي على الشعب التركي. مما جعل الترك يشدون شعره إلى يومنا الحاضر وينزلونه منزلة لا يدانيها غيره من شعراء الترك من المتصوفة .

وتجزم أغلب مصادر الأدب التركي أن يونس أمره أدرك عصر عثمان غازي وأورخان غازي وعاصر كبار المتصوفة من أمثال جايكلي باب، وبالم سلطان الشيخ الثاني للطريقة البكتاشية. يوجد قبره الحقيقي في قرية أسكي شهر بصاري كوي. أمرت الحكومة التركية بتشيد نصب تذكاري له في هذه القرية تخليداً لذكراه. عاشت آثاره على ألسنة الشعب التركي ما يربو على سبعمئة عام. فهو شاعر ذاع صيته. وأحبه الترك على اختلاف أجيالهم. شهرته ملأت الأرجاء يقول عنه باحث تركي إن شعره يدرّس في استراليا، ودول البلقان بين الأرناؤوط، وكذا في كل أوطان الشعوب التركية. وتقام له الاحتفالات على ذكراه. ويُتلى شعره في المناسبات الدينية لما يحمله من معانٍ مقدسة؛ وأفكار سامية ويحفظه الشعب التركي على اختلاف طبقاته عن ظهر قلب. ومما يذكر في هذا الصدد أنه شيدت له قبور عديدة في مواضع مختلفة من بلاد الترك. وذلك من فرط

حبهم له . لأنه رمز روحي يتجمع حوله هؤلاء الترك في مختلف أوطانهم . وهم يشعرون في قرارة نفوسهم أن ثمة صلة قرى تربطهم بهذا الشاعر الذي يعد رمزا لهم بأسرهم .
بعد يونس أمره شاعر البكتاشية الأول . وتأثيره أوضح ما يكون في التعبير عن الأدب البكتاشي . فهو منسوب لشيخ يدعى طابدوق أمره أحد خلفاء حاجي بكتاش ولي . فلم يؤثر يونس أمره على شعراء البكتاشية فحسب ؛ بل تجاوز تأثيره إلى كل الطرق الصوفية الأخرى . وحظي بإعجاب كل مريدي هذه الطرق لذلك حذا حذوه كل الشعراء المتصوفة .

وعند الاطلاع على المؤلفات الصوفية نجد أن الصوفية ينسبونه إلى طرقهم الصوفية التي ينتسبون إليها . فمنهم من قال إنه بكتاشي ، ومنهم من ادعى أنه قزلباشي أو حروفي أو ما شابه ذلك من الطرق الصوفية التي انتشرت في الأراضي التركية . لذا اعتبره أحد كتاب الترك شاعر الترك الذي ابتدع الاتجاه الإسلامي في الشعر التركي العثماني . حيث إنه سعى إلى نشر مبادئ الدين الإسلامي ، وأصوله القويمة في الاتجاه الأدبي الذي ابتدعه . وهذا الكاتب محق في قوله هذا ؛ حيث إن من يطلع على شعر يونس أمره يلحظ التزامه بأوامر الشرع الشريف . كما أنه ضمن شعره آيات الذكر الحكيم وكان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة . فهو مؤمن موقن بالله ورسوله ، يتمسك بأهداب السنة المشرفة . ينسب له ديوان يضم بين دفتيه الأشعار التي اشتهرت بين الترك بـ "إلهيلز" وهذا غط من الشعر الديني . وهو في هذا الشعر يناجي ربه . ويتضرع إليه كيما يحط عنه خطاياہ . ويغفر ذنوبه ويحشره في زمرة الأتقياء وعباده الصالحين .

إن يونس أمره من أهم الرموز التي تجتمع حولها الأمة التركية . ينظر إليه الترك على أنه ولي من أولياء الله الصالحين يفهم شعره كل أفراد الشعب التركي لأنه منظوم في لغة يسهل فهمها . ونحن نعلم إلى أي حد تغلغل التيار الصوفي في نفوس الترك . فما إن تصادف أحدهم إلا ويخبرك أنه يتنسب إلى إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر في سائر البلدان التركية .

يذكر عاشق شلبي في تذكرته أن يونس أمره ليس متعلما ، هو في حقيقة أمره أمي تلقى علمه في المدرسة الإلهية . والأترك من الشعوب التي انتشر فيها الإسلام عن طريق كبار شيوخ التصوف . لذا فهم يولون العلم القلبي أهمية كبيرة تفوق العلم الكسبي . ويعبرون عنه بمصطلحات مثل : العشق ، العرفان ، والحال . فالحال في رأيهم يقرب إلى

التجربة الصوفية . وثمة مصادر أدبية أخرى تؤكد أن شاعرنا حصل علوم عصره وكان يجيد الفارسية إلى جانب التركية ، وكذا العلوم الإسلامية والتاريخ الإسلامي .

لقد عانى يونس أمره من آلام الغربة ويورد في شعره أسماء البلاد التي ساح فيها مثل أذربيجان وإيران ، وشيراز . وراح يونس أمره يحوب البلاد شرقا وغربا لكي ينشر دعوته . إن يونس أمره مسلم موقن يتمسك بعقيدة المسلم السوي يحترم الخلفاء الأربعة . وهو ما يؤكد على سنيته ، وتمسكه بأهداب السنة المشرفة . لم يفرق في شعره بين الإمام علي كرم الله وجهه والخلفاء الآخرين . فعاطفته سواء نحوهم . والشريعة والطريقة لديه على حد سواء . كان يونس أمره درويشا سلك الطريق الصوفي من بدايته حتى اعتلى كرسي الوعظ والإرشاد . وهو إنسان عاشق للحق فاض قلبه بمشاعر العشق الإلهي . وكان امتدادا لأحمد يسوي في الأناضول وأحمد يسوي من شعراء المتصوفة في القرن الثاني عشر للميلاد في وسط آسيا كلاهما سلك نفس المسلك وسعى لنشر الإسلام القائم على الزهد والتقوى بين أفراد الشعب التركي . ولا يقل ما فعله يونس أمره من نشر أفكار الإسلام والتصوف بين الأتراك الغربيين بل هي نفس المنزلة التي حظى بها أحمد يسوي من نصيح وإرشاد لدى الأتراك الشرقيين . بلور أفكاره حول التصوف الإسلامي ، وربط بين العالم المادي والمعنوي للإنسان . وما جعل له الخلود في أفئدة الشعب التركي سوى ترنمه بالعشق الإلهي ، ونظمه شعره في اللغة التركية البسيطة . هو درويش يخشع قلبه لذكر الله وتكتوي كبده بالعشق . تدمع عيناه لما اقترف من تفریط وإفراط ومضيعة للوقت . والذي جعله يشعر بهذه المشاعر إنما هو تعرض بلاد الترك لغزو المغول . وما أحدثه من هجمات وحروب متعاقبة قضت على الأخضر واليابس ، وتعرضت بلاده آنذاك للنهب والسلب وأعمال العنف . وهذا الوضع المتردي دفعه دفعا إلى اللجوء إلى الله . ونادى أفراد الأمة التركية بالانحدار بعدما سقطت بلاده فريسة سهلة في يد هؤلاء الغاصبين . فقدم العشق الإلهي دواء للقلوب المكتوية لكي تصفو من جديد . وهو ما خلد شعره حتى اليوم . وجعل له الانتشار في ربوع الأناضول . فهو يرضى بما قسمه الله للمرء ، وينادي بالتواضع مهما علا قدر الإنسان في دنياه . ويرى أنه من الحكمة الإلهية مساواة البشر في الخلق وفي صفة الإنسانية ؛ لذا حري بكل امرء أن يتواضع لله خشية منه ، وإقرارا منه بالعبودية لله وحده الذي لا يتصف بالإنسانية سواء .

فلا يوجد بين ظهرائي الترك من لا يحب يونس أمره . إنه شاعر أسطورة بحق . يوضح في شعره حقيقة الإنسان وقيمته في الوجود ، فهو لم يخلق عبثاً بل له رسالة ؛ حري به أن يؤديها . إنه تحمل الأمانة التي أبت الجبال والسماء والأرض أن تتحملها . وفي نظره أنه على الإنسان الذي حمله الله هذه الأمانة واستخلفه في أرضه أن يعمرها ويدعو إلى صالح الأعمال . ويريد يونس أمره أن يعمر كذلك القلوب الخربة التي نسيت الحكمة من خلقها . فهو القائل في محكم آياته : «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» .

كان يونس أمره درويشاً متصوفاً يرى أن سبب خلق الوجود الحب ، والحب في مفهومه هو العشق الإلهي الذي يجعل الإنسان يصل إلى أعلى ذروة في مراتب العبودية . ويستند في رأيه هذا إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه المولى عز وجل : " كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الكون فيه عرفوني " .

يرى يونس أمره أن الله خلق الإنسان وجعله أقدس وأرقى مخلوق . وأسجد الملائكة تكريماً له وإعلاء لقدرك ، وأسند له حرية التصرف في الكون بما يتناسب والحكمة الإلهية من خلقه .

ويقول إن العلم إنما هو المعرفة بالله . وفي نظره أن معرفة الإنسان لنفسه أساس كل العلوم . وهو يستدل ذلك من معاني القرآن الكريم . وكثيراً ما يردد ذكر هذه الآيات الدالة على ذلك مثل : «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» .

لذا كان حرياً بنا أن نتعرف على شاعرنا وعالمه الفكري ، وأن نفهمه حق الفهم . لأن الترك يكتنون له كل معاني الحب والاحترام والتقدير . فهو ينبذ التناحر والتدابير . ويدعو إلى الحب والتسامح والبعد عن التباغض . ولعل يونس أمره يبعث لنا برسالة من عصره نحن أحوج ما نكون إليها في عصر يموج بالصراع والتضارب في الأفكار والمفاهيم . إنه يدعو إلى مزج عصر العلم بحب الإنسانية جمعاء بعيداً عن التفرقة العنصرية أو التحيز إلى جنس أو لون . فالناس في نظره سواء أمام الخالق . ولن ينال المرء رضا المولى عز وجل إلا بخدمته للبشرية . وهذا دين في رقاب من يفهمون كلام يونس أمره ويدركون معانيه السامية . فلا بد لنا من تنويع عصرنا الحاضر بحب البشرية . لأنه عصر يتميز بثورة علمية تكنولوجية تتطور تطوراً مذهلاً ، ويموج بالصراعات الثقافية والحضارية والسياسية . وثمة تكتلات اقتصادية جوهرية كل لحظة تتحكم في الأشياء ، ولها تأثيرها على عقول الناس ونمط معيشتهم . فكلما ازدادت حاجتنا إلى العلم لابد أن نؤكد على ضرورة التعايش في

حب وسلام. ويقع على عاتقنا جميعا أن نسعى نحو البناء والعمار بدلا من الهدم والدمار.

وبوسعنا أن نقول بحق إن يونس أمره لم يكن شاعراً بسيطاً؛ بل إن أشعاره توضح لنا أن شعره يتضمن خلاصة مفاهيم صوفية عميقة صاغها شاعرنا بطريقة مبسطة، وفي لغة سهلة ميسرة على نقيض شعراء عصره الذين أوردوا في شعرهم ألفاظاً يستغلق فهمها على كثير من أفراد الشعب التركي. إنه عبر عن الفكر الصوفي الإسلامي والتزم بما ورد في الكتاب والسنة المشرفة. ولعله علامة بارزة في عصره.

منزلة يونس أمره الأدبية:

يتبوأ يونس أمره منزلة في تاريخ الأدب التركي، وعند أهل العلم والأدب في تركيا. وهذه المنزلة ليست لمن سواه علي الراجح. وذلك لوجهين اثنين: أولهما فهو أول شاعر تركي صريح النسب في تركيبه في تلك الفترة من الزمن التي ظهر فيها الشعر التركي في الوجود. أما الوجه الثاني: فهو شاعر منطلق علي سجيته في الشعر يقول الشعر التركي طبعاً لا تطبعاً. يختلف عن أقرانه من شعراء الترك الذين اتخذوا الشعر صناعة فامتدحوا العظماء أو ساروا في خطى شعراء الفارسية يقلدونهم تقليداً يباغوا مباهاة بعلم الفارسية وآدابها. وترتب علي ذلك بالحثم أن الترك في يومنا الحاضر علي الأخص يعتزون بيونس أمره علي أنه شاعرهم القومي الذي يتباهون به ويذكرونه بكل تقدير وإجلال. وأول ما يؤيد ما أسلفنا قوله وذهبنا إليه أنه يعيش بشخصيته الأدبية وأشعاره في قلوب وعقول الشعب التركي. كما تجري أشعاره علي ألسنة أهل الأدب وغيرهم علي أنها أشعار منبثقة من صميم قلوب الشعب التركي. ومن هنا كان الإكرام والإعظام لهذا الشاعر الذي صدقهم التعبير عما عاشوا فيه من جو روحي أدبي واجتماعي. فكانت له صفة المؤرخ السبق الصادق الذي لم يقل إلا حقاً. يشهد بذلك كل من ذكر شعره علي أنه تأريخ فني للحياة التركية الروحية والاجتماعية في فترة متقدمة من التاريخ. ولغة يونس أمره سهلة واضحة انجبه فيها بالخطاب إلى الشعب التركي وحافظ علي النمط والوزن القومي، كما أنه استطاع أن يوحد بين الذوق التركي والعناصر القومية لأمته. وأن يبدع أدباً صوفياً تركيا ملائماً للفكر والذوق التركي واستطاع أدبه أن يمثل الذوق القومي لدى الترك.

وهذا ما جعل الألسنة تتناقله على امتداد التاريخ وتوارثه الترك كابرًا عن كابر. ومن عجب أنه ثمة وجود لمن يترغمون بشعره في النمسا ولا علم لهم بلغة الترك. ودول البلقان لدي الأرناؤوط. وإذا ما جري في تركيا ذكر ليونس أمره تهللت الوجوه، وغمرت الفرحة النفوس. ويسعنا القول أن اجتماع القلوب علي محبته. فثمة شاعر يدعى وهاب زاده آذري الأصل يتسائل عن وجود مزارات عدة في بلدان كثيرة ليونس أمره. علما بأنه إنما أدركه الموت في بلد واحد ثم يجيب بنفسه علي تساؤله قائلا إن ذلك مردود إلى أن قبره الحقيقي محفور في أعماق القلوب. إنه بذلك يبدو شخصية إنسانية أشبه شيء بشخصية أسطورية لغرابتها وانفرادها بخصائص وخصال وشهرة ربما ليست لسواها.

وحقيق بالذكر أن يونس أمره أذاع وأشاع الحب في الشعر التركي بين الترك وتأثر بالأفلاطونية الحديثة. ومن ذلك قال : "لست مدعيا، ولكنني جئت لأنشر الحب في القلوب، فمَنْزل الحبيب هو القلب، وديدني أن أعمر القلوب بالحب." ويقول كذلك في هذا: "إن معرفة علم العلم هو أن تعرف ذاتك، إن كنت لاتعرف نفسك فكيف القراءة. أنت قرأت المعاني ولكنك لم تعرف علم الانسان بالله، وإذا كنت قرأت ولا تعلم فهذا جهد ليس تحته طائل ". وهذا ما يعرف عند السالكين بالدخول إلى النفس أو التجوال في النفس أو السفر في النفس وقد عرف التجوال في النفس في الأفلاطونية الحديثة علي أن الطريق إلى الله بداخلنا نسلكه والاتجاه صوب الأعلى والمطلق إنما يتأتى بالاتجاه صوب أنفسنا. وبما أن الطريق إلى الله في أعماقنا فلا وجه بأية حال للتجوال في الكون بحثا عن مظاهر قدرة الله تعالى. والصوفي يحقق بغيته في المقام الأول بسفره إلى نفسه لأنه مظنة وجود ما يطلبه فيها.

إن وجود الخالق يقين لاشك فيه ولا مشابهة بين وجود الخالق ووجود المخلوق. لقد خلق الله الإنسان خليفة له في الأرض. وجعل له بين الخلائق أعظم منزلة. وازدهار العلم إنما يكون هو سلوك الطريق الذي يقضي إلى معرفة الله. ولابد للإنسان من المعرفة رجاء الوصول إلى معرفة الخالق. كما أن معرفة النفس أساس لشتى العلوم. وفي ذلك يقول يونس أمره: "إن العلم هو المعرفة، أي معرفة النفس، فلولا معرفة النفس فلم الاشتغال بالعلم". ويقول في موضع آخر من أشعاره: "لزام علينا أن نحب ونحب فلا خلود للمرء في دنياه". إن الإنسانية جمعاء تعيش في يومنا هذا عصرا تشهد فيه تطورا أساسيا لشتى العلوم وليس يخفى أن الإنسان في يومنا يستخدم العلم في تدمير أخيه الإنسان، وإيراده

موارد الهلكة . والإنسان هو أسمى مخلوق علي هذه الأرض . وحقيق بالإنسان وهذا شأنه في يومنا الحاضر أن يحن حنينه إلى عصر يونس أمره ، وعالمه الفكري والروحي . ولا جناح علينا إن عصر يونس أمره هو عصر العلم القائم علي الحب .

اختلفت الآراء في تحديد الفترة التاريخية التي عاش فيها يونس أمره . وعلمنا بسيرة يونس أمره صحيح ، وذكر عاشق باشا أن الأقرب لليقين أن يونس أمره أدرك النصف الثاني من القرن الثالث عشر . ومن المعلومات التي وردت في ديوان يونس أمره أن ميلاده صادف عام ٦٣٨هـ - ١٣٤٠م - ١٣٤١م . حيث أن الحجج والبراهين التي قدمها تيمورناش كانت أقوى دليل بعثنا علي الأخذ بهذا الحكم . فقد جاء في إحدى المجموعات التي دونت في مكتبة بايزيد باستانبول أن وفاة يونس أمره كانت عام ٧٢٠هـ . ولكن مالا مرية فيه أنه عاش بين عامي ١٣٠٧م - ١٣٨٠م . وأن الموت أدركه عام ١٣٨٠م . وقد تجاوز الثمانين من عمره . بالإضافة إلى الدليل الثاني الذي ورد في شعره حيث ذكر أنه دون أثره المسمي "رسالة النصيحة عام ٧٠٧هـ" . فهو القائل في بيته التالي :

إن تاريخ هذا الكلام سبعمائة وسبعة . وكانت روح يونس في هذا السبيل فداء .
ويؤكد يونس أنه كتب رسالة النصيحة عام ٧٠٧هـ . وأنه أفنى حياته في سبيل الدعوة إلى طاعة الله والهداية للتي هي أقوم .

كما تضاربت الأقوال وتخالفت الآراء في جنسيته وقوميته ومستواه العلمي . وهل كان أميا أم حصل العلم فقد كان من المتعارف المألوف عند الترك أن يونس أمره كان درويشا أميا لاحظ له من علم ولكن مقابل ذلك نجد في أشعاره ما ينهض دليلا علي أنه حصل العلم في بدايته الأولي . والغالب علي الظن أن علمه كان ما يعرف عند الصوفية بالعلم اللدني . وهو في جملته وحي وإلهام يلقيه الله تبارك وتعالى في قلب الصوفي نورا بلا اكتساب ولا اجتلاب ونخرج من هذا الخلاف بأن علمه هو المعرفة الصوفية التي سبقت الإشارة إليها . وحقيق بنا عند ذكر علمه أن نقول إن المتعارف المعلوم عند كل من كتبوا عن يونس أمره أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسب . وإنما كان يقول ما يقول في شعره من أحكام وأصول التصوف بالسماع . ذلك أنه كان محاطا في بيته بشيوخ التصوف ومريديه وبذلك عده الباحثون شاعرا شعبيا . أما علماء الأتراك فانتهزوا هذا ليقرروا أنه الشاعر التركي الحق الذي عبر عن الروح التركية في عصره . ومن ملامح شعره أنه نقل فيه الألفاظ

الفارسية والعربية. فعبر في شعره بتركية أصيلة خالية من الدخيل. وأهل العلم في تركيا يحبون فيه هذا. ويقولون إن شعره التركي يتميز بالأصالة ويخلوا من التكلف. فهم يعتزون به اعتزازهم بقوميتهم التي يريدون أن يشيروا إليها ويشتوا أنهم لم يقلدوا الفرس تقليداً يباغوا. ولكن التصوف الاسلامي بأحكامه وأصوله جلي بين في شعره. وأنه تلقاه بالسماع فكان شعره تركيا أصيلاً منبثقاً من الروح التركية والبيئة التركية في وقت معاً. فانماز بصدق اللهجة وهذا كله كان سبباً قوياً في اعتزاز الأتراك في يومنا هذا به وبشعره.

وها هو عاشق شلبي من أصحاب كتب تذكرة الشعراء يقول عنه إنه أُمي ولكنه تلقى العلم وحياً وإلهاماً شأن الصوفي الواصل. كما ينسبون إليه أنه كان جم التواضع. حيث أشار في أبيات له إلى أنه أُمي وهم يفسرون ذلك بأنه إنما قال ذلك شأن متصوف ينصرف عن زهرة الدنيا وبهجتها ويميل كل الميل إلى الزهد في دنياه والتطلع في اتصال ودوام إلى أخراه علي أن الدنيا دار فناء وليست دار بقاء. فالعقل العاقل هو من يشيح عنها وهذا شأن الصوفي الحق. إنه يشير إلى أن العاقل لا يمكن أن يعرف العلم اللدني أو على الحقيقة إنما العلم اللدني يتحصل للصوفي بالعشق. أي بعشقه للذات الإلهية التي تبادل العاشق الإلهي محبة بمحبة. فتوحي إليه بالحقيقة. وبذلك لا تمس حاجته إلى تقليب النظر في كتاب. ويحضرنا في هذا بيت من الشعر الفارسي ترجمته :

اغسل الأوراق إن كنت في الدرس زميلنا . فليس لدرس العشق دفتر عندنا .
وقيل إن بعض الصوفية لتأكيد ذلك طرحوا كتبهم في اليم ، أو دفنوها في الرمل فما كانوا في ميسس الحاجة إليها . وحسبهم ما ألقاه الله في قلوبهم من معرفة تمت بالعشق الإلهي . إن العلم الذي يتم بالتعقل والتفكر هو علم القيل والقال . وهذا العلم المكتسب أمره يسير ويمكن تحصيله بالسماع والسؤال . ولكن لا يعني ذلك الغرض من هذا العلم ولكن يفضل ذلك العلم الذي يتحصل بالوحي لا بالفهم . وهذا العلم الذي يأتي بلا اكتساب ولا نظر في كتاب . بل هو العلم الذي يهبه الله الوهاب للصوفي . ولكتنا مازلنا نقرر أنه حصل علوم الشرع وعرف الفارسية . وإن كان أثر وفضل العلم الإلهي . والعلم الحق لدى يونس أمره يُقرأ في كتاب القلب ومعلم هذا العلم هو الله عز وجل ومدرسته هي مدرسة العشق . ويعبر عن هذه الفكرة بهذا البيت :

نحن طلاب قرأنا درس العشق في كل آن . الله مدرستنا والعشق مدرستنا .
وثمة رأي أكثر صراحة يذهب فيه أصحابه إلى أن يونس أمره حصل شتى العلوم في
مدينة قونية التي كان فيها جلال الدين الرومي يحيط نفسه بالمريدين الذين يسمعون منه
ويأخذون عنه . ومعلوم أن مدينة قونية كانت حاضرة العلم ومثابة لمن يطلبون العلوم في
عموم وشمول . بل إنه وصل أسبابه بجلال الدين الرومي أشهر وأكبر شعراء التصوف
آنذاك؛ فتأثر به وتجلي ذلك في شعره . فقد ورد على لسان يونس هذا الكلام الذي يقول فيه
: " انتبه ولا تشغل قلبك بشئ وتعال واجلس وأقم في مدينة قونية فإنها معدن هذين
القطبين وإذا ما فهمت كلام يونس رأيت منارة قونية مخيطة لمن يؤمها " . ونفهم من كلامه
أن مدينة قونية هي المدينة التي يفد عليها كل من يريد أن يتلقي العلم اللدني عن أولياء
الله وأن منارتها وهي تشبه المخيط؛ أي أن كل من يفد عليها يقيم فيها ولا
يفارقها . والأقرب إلى الاحتمال أنه حصل التصوف في التكايا التي كانت منتشرة في أنحاء
الأناضول . كما لا يستبعد أنه حصل العلم بالسياحة لأن السياحة كانت من مصادر
المعرفة في عصره . وقيل إنه ضرب في الأرض طولا وعرضا في طلب العلم يطلب المعرفة
ويأخذها عن أربابها . وقيل إنه بلغ في سياحته الطويلة أرض الشام ومدائن
الأناضول . ويضيف إلى ذلك بعضهم أنه ارتحل إلى إيران وآذربيجان . كما ازدحم شعره
بأسماء مدن كثيرة مثل سيواس وقيصريه وشيراز . وهذا يرجح أو يؤكد أنه عرف هذه
المدن ولكنه لم يتجول في البلاد رغبة منه في نشر مذهبه الصوفي . بل لأنه كان مريدا لمرشد
ليس إلا . وحري بالذكر أن ما ذكره من شعره الصوفي لا يتعلق بمذهب صوفي واحد بل
بعدة مذاهب . فصدقنا التعبير عن بيئته الروحية التي ماجت بالتصوف . كان يونس أمره
مثالا للعابدين والمرشد الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق، والاستمسك بعروة الدين
الوثقي . ويكثر من ذكر الحلال والحرام والموت والحياة وكل ما يتصل من ذلك
بسبب . ولا عهد لنا بهذا عند المتصوفة الذين صدفوا عن الدنيا ودعوا إلى الانقطاع عنها
وقطع الأسباب بين الصوفي وبينها . فيونس أمره إلى جانب كونه صوفيا واعظ مرشد
مؤمن موقن؛ هو كذلك واقعي يري إصلاح الدنيا بالدين . ولا يدعو إلى رفض الدنيا
رفضاً تاماً كشأن المتصوفة . وهاهو ذا يبين مذهبه في وضوح بمثل قوله :

"إن الخرقه والتاج لايفتحان الطريق، ولا يكون العالم بالعباءة فلا دين ولا ديانة . إذا ما قرأت ألف ورقة، وقرأت المصاحف السبعة، وأظهرت الطاعة الخالصة دون أن تؤد العمل فاقراً مائة عام إذا ما لزم الأمر " .

ونحن ندرك من كلامه أنه يبحث الشعب التركي إلى العمل والسعي مع أداء العبادات، والقراءة وتحصيل العلم . وكأنه يريد أن يرشد الناس إلى حقيقة واقعة ألا وهي الجمع بين الدين والدنيا . فهو يتفق وتعاليم الدين الاسلامي . وكأنه يشير إلى الحديث الشريف الذي يقول فيه الرسول صلي الله عليه وسلم " اعمل لديناك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً " . فحري بالانسان أن يتمسك بأهداب الدين ويعيش دنياه بما يرضي الله، ويقيم أسس الشرع الحنيف .

وهو يبدو مصلحاً اجتماعياً لأنه اهتم بمشاعر قومه ودخل في أغوار نفوسهم . وحاول جاهداً أن يجعلهم يتخلصون من أهواء النفس، وأدرانها وذلك بغسلها وتطهيرها بالاستغفار والتوبة والحب والشوق إلى الله، ومعاونة الضعفاء والإحسان إلى الفقراء، وأداء الفرائض .

كما أن يونس أمره ترنم بفكرة وحدة الوجود والظن أنه تلقاها عن جلال الدين الرومي . ولكنه وقاف عند أصول الدين الحنيف عند تناوله لهذه الفكرة . وليس في تصوفه شطط دخل التصوف من ملل ونحل غير إسلامية . بل يبدو من أهل التسنن . لأنه يحل الخلفاء الأربعة . ولم يفرق بين علي كرم الله وجهه وغيره من الخلفاء الراشدين شأن الشيعة . كما أنه لم يقم الفارق بين الشريعة والطريقة . ويذكر اسم مرشده طابdq في مواضع عدة من شعره . ويجدر بنا أن نشير إلى أن يونس أمره كان له أثره علي شعراء عصره وكذا شعراء الشعب التركي من بعده . حيث عبر عن التراث التركي المتأثر بالثقافة الاسلامية والأدب العربي والفارسي . وذكر أن أحد الموسيقيين لحن عملاً موسيقياً درامياً باسم يونس أمره . كما أقام له الترك النصب التذكارية . وأثناء تواجد الباحثة مترجمة الديوان في تركيا عام ١٩٩٩م حضرت حفلاً دينياً وكان الأتراك يعزفون الموسيقى وترنمون بشعره الديني . كما أن العديد من منظوماته لحنها الشعب التركي لفرط حبهم إياه . بل ومنها كذلك ما يترنم به شبوخ الطرق الصوفية أثناء احتفالاتهم الدينية .

لقد نشر ديوان يونس أمره عدة مرات مطبوعا بالحروف العربية، وكثرت فيه الأخطاء في كثير من هذه الطبعات. ومن ثم طبعت نسخة مصححة ومحققة لديوان يونس أمره في ثلاث مجلدات. وذلك عام ١٩٣٣ م. وحقق هذه النسخة برهان طوبراق. وهي بالحروف اللاتينية ثم أعيد طباعتها في مجلد واحد بعد ذلك. وقام كل من تيمورتاش وموزجان جانبور بإعداد نسخة أخرى بعد تحقيقها وتصحيحها. وأعاد إصدار هذا الديوان بحيث إنهما استطاعا أن يخرجوا نسخة جديدة بعد قيامهما بعدة دراسات، وجمعا في هذا الديوان ما يقرب من ثلثمائة وخمسين بيتا ليونس أمره واعتمدا في ذلك علي النسخ المدونة عند إعدادهما لهذا الديوان.

والديوان الذي بين أيدينا هو ديوان حققه تيمورتاش ونشره عام ١٩٧٢ م. ولا ينتهي بنا الكلام إلى غاية قبل أن نقول إن هذا الديوان كان ملحقا برسالة ماجستير من إعداد الباحثة بديعة محمد عبد العال حمودة تحت عنوان "يونس أمره وشعره الصوفي" نوقشت عام ١٩٨٦ م بكلية الآداب جامعة عين شمس. وكان الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري مشرفا علي هذه الرسالة ومناقشا لها. فراجع الترجمة. ونقلها إلى الشعر العربي مع الشرح جريا علي عاداته في ترجمة أشعار الشعوب الإسلامية. ولا يفوتني أن أشير إلى أنني كتبت مقدمة هذا الديوان ولم يسعدني الحظ فلم يدركها أستاذاي المرحوم ولم يراجعها معي حيث وافته المنية قبل طباعتها. ووفاء مني لسيادته أهديها إليه بعد رحيله عنا. والله أسأل السداد والتوفيق. وأطلب له المغفرة والرحمة وللمسلمين أجمعين.

والله أسأل التوفيق والسداد

بديعة محمد عبد العال

القاهرة في الأول من محرم ١٤٢٩ هـ

الموافق ٩ من يناير ٢٠٠٨ م

الترجمة الشعرية للديوان

نقلها الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري

غزلية (١)

مدع للعشق حرصاً ما ذكرُ عاشق أولى وأخري ما ذكر
عشق دنيا عزة في نفسه إن يكن للعشق وصفٌ باللسان
عزة فليس حتماً من عشق ذاك أمر كلنا من يعرف
فاز حقاً من إلى العشق وصلُ يهتدي بالعشق كل العاشقين
يونساً يا من تسمى من عشق دار عشق من أراد في سفرُ
باعزاز النفس حتى ما شعر غير عشق عشقها لم ينسه
وصفه فا نقله عنى بالجنان وبها للعشق باب ما طرق (١)
إننى والله لست أهرف (٢) لا وصول بجواد أو جملُ
بشهود من خلال يأمنون (٣) فحذار عنه يوماً تفرق

غزلية (٢)

من رأى منك الجين ليس ينسى منك نورا طائع إما وجد
ويلد إن رآك سـكـرا لك حب في جناني قد كمن
وهنا البستان أو كان هناك من حبيب رام عطرا من عشق
إن إسرافيل في الحشر نفخ هذه الزهرة تأتي من سماء
كل من في الأرض بل والعالمان إن أتين الحور من عليا الجنان
إنما الحور بدينا وبأخرى يونس أبشر بقدوم للحبيب
فلتكن في قلبه نورا وأنسا نسي التسبيح في التوسجدا (١)
حلوه فى فيه يبغى مؤثرا (٢) ليس هذا الكون فيه من ثمن (٣)
يزهر البستان لكن من شذاك ومن المعشوق من يهوى خلق
لك صوت لى أذن لم يصنخ (٤) عاشق مراقه منها غناء (٥)
إنما إياك كانا يفديان ما قبلن غير قلبى من جنان
يستجبن لقلوب كن جمرا طال منك العمر والعمر يطيب

غزلية (٣)

إن دنياي لسجنٌ ضيقُ وإلى روض حببي شيقُ
وإليه فليكن منى الوصول بلبلأُ أو وردة الظل الظليل (١)
إن عيني شاهدت منه الجبين فليكن وجهي تراب الواصلين (٢)
مدع للعشق يهفو للحبيب نشوة منها عن الوعي يغيب (٣)
إن بعدت كنت في الدنيا السجين بهواك كنت خير العالمين
أنا في عشقي أقول ما أقول يونس اعلم هو نور للعقول

غزلية (٤)

وبذيل العشق تبقى كفننا نتغنى فوشيك موتنا (١)
وحده العشق بروح تُدرِكُ كل شيء في الحياة تُتركُ
إن عرفت رتبةً للواصلين غير صدق لم يكونوا قائلين
كل قلب فيه كانوا حاضرين لا يقولون سوي الحق المبين
يصنع النحل من الزهر العسل مثله هذا الفراش ما فعل
اخدم العارف تأخذ منه درةً وجهول صدقه ما كان ذرةً
يونس اعلم يصبح الشهد السَّمام وبدون العشق لا خير يرام (٢)

غزلية (٥)

مذهبي عشقي وديني مذهبي وجهه شاهدت هذا مطلبى (١)
لى سر لست أفشى لاحد ما ذكرت الله والله عبد
بعد عشقى لى سواء عالمان لى غدي والأمس لكن في كيان (٢)
لى قلب هو خلو من غموم ونداء الحق لى دوماً يدوم
باب عشقى لست عنه أبتعد فيه نفسى إن نفسى أفتقد (٣)
وحببي قال دنيا لتشاهد ما تراه أنت من إياه فاقد
في غد لا بد شيئاً قد تري إنه اليوم تراه حاضراً (٤)
أنت يا يونس كنت المؤمناً وبعشق كنت يوماً موقناً

غزلية (٦)

ذاك يوم أتراك تَذْكُرُ فيه إسرائيل يدعو للحضور
والعصاة يطرحون في السعير
مالك في النار قوماً يدفعُ والجبال هيلةً قد حركت
وستور عن خفى نُحَيْتْ
يونس ما قاله للواصلين
حار فيه الكون من إن يشعرُ
والأنام يسمعون للقديرُ
والجلود في الحريق تستجير (١)
بالأئين النار صوتاً ترفعُ (٢)
والنجوم من سماء أسقطت
وذنوب من قديم أنسيَتْ
فليعنه الله رب العالمين

غزلية (٧)

عجبا لى في شديد من ألم
كلهم من علة يبغى الشفاء
وبنار العشق قالوا فاحترق
من سماء إن قرأت ما نزل
يونس اجعل منك تُرَبّ الواصلين
ولذذت العشق شهدا وهو سم (١)
علتى لى إنها كانت دواء
مُلكُ عشقى هو نوري في الغسق (٢)
واصلاً أنكرت قطعاً ما وصل (٣)
روضة من ذلك التُربّ المهين (٤)

غزلية (٨)

بحر عشق تهت منه في العُبابُ
إن قافاً ذرتى والسنيران
أملك الدنيا إذا زرت الحبيب
إنني السلطان مذ كان العدم
قبل أن تدخل روحى في الجسد
إن وجه المصطفى صفو الصفاء
إن أهل الشرع عن هذا بعيد
يونس اعلم من له الحق علم
قطرتى أو ذرتى بحرٌ عُجابُ (١)
يخدمانى والكتاب المستعان (٢)
وبعشقى مقولى كان الرطيب (٣)
ولسى العشق دواء ما انعدم
كنت من عرشاً رآه قد وجد (٤)
إنه من علّم الناس الوفاء
من سليمان لى القول المفيد (٥)
الصياح من جنون قد أَلَمَ

غزلية (٩)

دوحة شاهدتها لى فى الطريق
ابتعاد حق عن الدنيا الفناء
ما اختيار الحسن فى دنيا الجمال
كل طير حط فى غصن الشجر
ذات يوم سوف تمضى وتزول
يونس امض أنت يا هذا المقصر
اكشف الأسرار يا قلبى الرقيق (١)
أنت تبقى ثم تمضى بازدياء
إنما قلبى يريد ذا الجلال
ولديك لا يحط بل عبر (٢)
لك غصن باحترق فى ذبول
غصنك الداوي لتطلب بالتذكر (٣)

غزلية (١٠)

هبك دنياك ملكت كلها
من سليمان ملكت ما ملك
كنز نوشيروان ما بين يديك
مضغة دنياك هذى فاعلمن
ولك العمر كسهم يمرق
تنقص الأنفاس ما فى جعبتك
وإذا فى البيم كنت المقرقا
أنت يا يونس إن عشت المئات
فى قمار قد خسرت مالها
حكم شيطان لديك والملك (١)
مال قارون كان ينشال عليك (٢)
بين فكيك سريعا فابلعن
ما بقاء السهم يا من ترشق (٣)
وستخلو وبغير مأربك (٤)
هبك مجنوننا يبحر حدقا (٥)
قد ترغمت بعذاب النغمات

غزلية (١١)

إن سئلت أنت عن إحكام دين
عين قلب شاهدت معشوقنا
جنة الخلد بطاعات دخلنا
وبعشق كان منا للحبيب
عن حبيب من أانا بالخبر
عالمان بهما كان الحساب
ليس من خوف ومنه القلب ناء
للعباد شأنهم يوم التناد
اسألن عنه نحن العاشقين
أي إيمان رأيناه لنا (١)
إن عاصينا بها ما إن رأينا
فمن الجنات قد نلنا النصيب
مثل جبريل وما كان ذكر
بهما فى القبر ما كان الجواب (٢)
ليس علما وحده الميزان شاء (٣)
لست يا يونس تلقى ما يراد (٤)

غزلية (١٢)

ومن العشق هلم نَجِّنِي
نحن لا نملك شيئاً من تغير
عند معشوق مآل العاشقين
من كوؤس العشق من ذاق المدام
ليس يدري العشق الا من عشق
عن حجاب للحبيب من صدف
وعن الشرع حديثاً لم أقل
فليمت يونس من سيف الحبيب

احذرن من كلام ساءنى
الحبيب أمرنا هذا بصير
فلتحدثهم بقول الصادقين
ماله سكر ولا حتى كلام
إنه كَنَزٌ بِسْرٍ مَغْلُوق
ماله ذكراً وسراً من عرف (١)
خفت إن قلت وغيري لم يقل (٢)
وبه المعشوق شمس لا تغيب (٣)

غزلية (١٣)

روح عشق ليس يدري ما الأزل
في دماء عند ذبح لا يراه
إن يكن في القلب نار من وضر
طالب من هذه الدنيا الحطام
يونس احضر فبهذا تَجَبَّرُ

تاه في الدنيا لشيء ما وصل (١)
ويغسل القلب كيف بالصلاة (٢)
وتناسى واصل منه نفر (٣)
عمره ما فيه من طهر يرام
إن عين القلب لكن تبصر (٤)

غزلية (١٤)

إنما العشق قديم كالأزل
كن عن العشق دوماً من نطق
ذاكر للعشق قال ثم ولى
ولذذناه دواماً ونعمنا
إن ذكرت العشق في الكلام
يونس اعلم ما كذبت في الكلام

عبر الحق فمَنْ ذَا لَمْ يَقُلْ (١)
ناطق عن الوحي نطق
حكمة في العشق كانت منه قولاً
وشربناه مداً وثملنا
فأننا سبحت لكن في دوام
ما ذكرت كان نوراً في ظلام

غزلية (١٥)

قل لمن قلت صحيحاً من خبر
ظاهر عن باطن قد يفرق

هبه قلباً فيه هذا العشق قر
ليس لليوم جداراً إن نعق

تختفى في العش أفراخ الغراب
ما لصقر قط معنى للحياه
ما إلى آدم قط من وصول
يعبر الأدغال كل الواصلين
كل فرق بينهم فهو انعدم
يونس العبد ودرويشاً خدم (٣)
جيفة في كف صقر ثم غاب (١)
إنما صيد رآه مبتغاه
سيد الخلق جميعاً ذا الرسول
يختفى فيها لصوص واغليون (٢)

غزلية (١٦)

انظر الأزهار يا من قد عشق
مثل من منه حبيب قد نفر
زهرة تذوي بأمر ربها
الزهور شغلت في أمرها
في تراب لونها من أن نصل
ما ابتسام وإليه تنظر
ومن الحزن عيون تدمع
وعرفت إنه جاء وراح
لك يونس صمتٌ قد وجب
كل شيء لك رب قد كتب
نشبه المرأة موتاً يستيق
لاح قالت إلى أين السفر
تصدح الطير بنجوى ربها (١)
قصر العمر لها من ذكرها (٢)
عارف شأنها لها من قد عقل
ستموت وبعشق تشعر
كان ما كان فماذا تصنع
ذاك يدري من له في العشق راح (٣)
كل شيء لك رب قد كتب

غزلية (١٧)

لك صمت هو خير من كلام
عن قلوب إننى أمحو الصدا
ما تقول إنه حق وصدق
يشهد المخلوق كل ما خلق
وبشرع افهم من ما الحقيقة
قد يكون الفلك من صلد الخشب
يا خليلي استمع منى الخبر
نقرأ العشق كتابا يكتب
يونس قد نال منهم نظرة
عن قلوب إنه يحو الظلام
منك خير القول هذا ما بدا
الكذب ليس يدري ما يحق
إن تناسى خالقاً ها قد فسق (١)
ستري فلكا بدأماء عميقة (٢)
منه للأمواج محتوم العطب
بالصحيح لا تكن من قد كفر
شيخنا الله وعشقٌ مكتب
نعمة كانت وكانت فكرة (٣)
لك صمت هو خير من كلام
عن قلوب إننى أمحو الصدا
ما تقول إنه حق وصدق
يشهد المخلوق كل ما خلق
وبشرع افهم من ما الحقيقة
قد يكون الفلك من صلد الخشب
يا خليلي استمع منى الخبر
نقرأ العشق كتابا يكتب
يونس قد نال منهم نظرة

غزلية (١٨)

اسمعن يا عظيم للخبر	بجيبى إننى من قد حبر (١)
أنت في عبنى وأنت في لسانى	أنت يا من أنت لكن في جنانى (٢)
ما بعيدى ليت شعري ما قريبي	مارحلى ومعى هذا جيبى
سافر التاجر يشري جوهرًا	ما ارتحالى ها وجدت الجوهرًا (٣)
يونس المسكين في العشق العذاب	منك هذا القلب فالعشق أذاب

غزلية (١٩)

أنت لم تعرف لمن هذا الكلام	اعلمن ذا كلامى بالتمام
ويثير القول حزناً أوسرورا	كل إنسان له قول أديرا
ما الكلام بالبياض والسواد	هو وحى جاء من رب العباد (١)
أنا حرفين لدى ما سطرت	عالمًا بالغيب حتى ما نظرت (٢)
شعلة لكن وليست من قمر	رزقنا يأتى ومن بحر زخر (٣)
غدرنا ولكنه هذا القدر	وبهذا إغمار رب أمر
يونس ازفر أنت في دار الألم	زفرات فيها الدر انعدم (٤)

غزلية (٢٠)

من من العشاق روحاً لم يهب	ووصولا للحبيب ما طلب
من له في القلب عشقاً ما حمل	وله في العشق تحقيق الأمل
ارتفاع الروح بالعشق لزام	واحتراق كفراش في ضرام (١)
بعد رشف العشق من كاساته	يتبع المعشوق في روحاته
كم ترّبّضتُ أنا في خلوتي	واحترقت دائماً في شعلتي
يونس اصبر في جفاء للحبيب	وحاشاك ارشقه بالسهم المصيب

غزلية (٢١)

كل شىء تبتغى منه العطاء	لك جسم ثم في القبر الفناء (١)
وتأمل أنت ذباك الدفين	جثة في القبر تؤذي الناظرين (٢)
إنما الآتون يوماً ذاهبون	إنهم كانوا دواماً يأملون

عن حرام كف حتى ذا اللسان
كل هذا فليكن قبل الأجل
وتزول الروح عن جسم لها
يونس اعلم سوف تمضى تحت نور
قبل لقاءك موتاً في مكان (٣)
وسمى تتلاشى والجبل
ويرى الديان منها حالها (٤)
نصحب الإيمان في يوم النشور (٥)

غزلية (٢٢)

قلت عنى كنت في أدنى مقام
مجرماً مثلى تراه فاطلبن
ظاهر اسمى وقلبي لم يطعم
لى احتراق ما بقلبي جذوة
احتراقى هو يبدو للعيان
باطنى يخفى ويبدو ظاهرى
ونصحت من نصحت فاهتدي
لقبوني الشيخ معشوقاً أظعت
يونس اعلم كم فعلت من خطايا
وبجرمى إننى سدت الأنام (١)
رغبتي في العلم جرماً فاعلمن (٢)
من بغير كمثلى ما سمع (٣)
في طريق العشق مالى خطوة (٤)
وكلامى هو سر في اللسان
معدنى شرناً عن باصرى
أثر النصيح لنفسى ما بدا
وأنا في العشق نفسى قد أضعت
اطلب الغفران من رب البرايا

غزلية (٢٣)

إنما الأعمال تلك ما نريد
أنت في العشق اسبحن واتئد
وعليك يقظة الروح تدوم
ينعق البوم دواماً في الصحاري
إنما الحق يرى ما قد وزن
في الكتاب ظاهر ما قد صنعنا
دعك من عرش ومن جاء عظيم
يونس العاشق أنت للفناء
افتح الأذن لروح لتفيد (١)
عند من تهوى دواء قد تجدد (٢)
من أحب العيش في الصحراء بوم
وزن كل الخير في الميزان جاري (٣)
ومن الخوف فطود قد يهن (٤)
وبدينك ففيه من عرفنا (٥)
النبي شافع وهو الكريم
كن ذكياً كن تقياً لا مرء (٦)

غزلية (٢٤)

- عاشق أنت فلا تخشى الفناء
كيف تخشى ومع الله الوفاق
وتأمل أنت ذا السر الخفيا
وعرفنا قبل قول في الأزل
وعرفنا ثم كنا الحائرنا
عاشق دنياه فيها قد غرق
حكمة الباري وهذا ملكه
يونس ارجع للحبيب في نزوع
لن تموت إنما العشق الضياء (١)
أي خلد أنت للموت تساق
تحت هذا النور من تبقى مليا
جوهر هذا ولكن في الجبل (٢)
جسمنا في الغصن كنا طائرنا (٣)
وعن الدنيا بعشق يفترق (٤)
ووجود الكون هذا حكمه
ولفرع كان للأصل الرجوع (٥)

غزلية (٢٥)

- الفراق ياله كل الألم
انفض الكفين من هذا الوجود
إن وهبت العشق روحاً والجنان
ما علمت هو للعين الحجاب
افتح العينين دوماً واحزنين
إن عيني قل تري كل المعاني
يونس اعلم كل دنياك الإله
ما البعاد والحبيب في أمم (١)
وتزود قبل قصد للحدود (٢)
فالحبيب ما رأيت في عيان (٣)
تقرأ العشق سطوراً في كتاب
للحبيب منزلاً فلتقصدن
في الزوال ما سراجاً يشعلاني (٤)
أي خلد ونعيم قد تراه (٥)

غزلية (٢٦)

- أي إنسان بلا عشق هنا
إنما العشق كثير وكثير
فلديك ذاك رحمن رحيم
الرسول عاشق فوق الأفق
إن أصحاب الرسول عاشقون
إنما المعراج فخر للرسول
أنت نلت الحق فلتنعم به
عاشق من قد رآته عيننا (١)
فبأي أنت بالعشق جدير (٢)
من سواه فهو شيطان رجيم
معه الروح ورباً قد عشق (٣)
وأبو بكر عظيم العاشقين (٤)
ولما قد شاء من رب قبول (٥)
قد كفى ما نلت من سيبه (٦)

غزلية (٢٧)

شأن درويش هو الشأن العجب الحياة ، فله ما قد وجب (١)
والحبيب مثل درويش سواء وحقيق ترك دنيا لامراء (٢)
فلتكن عبدا ككل الواصلين وكذا للشاهدين في يقين (٣)
احذرن الكبر دوما في اتصال وبهذا قربهم حقا تنال (٤)
الوجود إنما الله أراد واصلون هم بدنيانا عماد (٥)
إن من أفتى فسطرأ ما قرا صفحات مبهمات لا تيري (٧)
يونس احذر لا تنقل إنى عليم وتمسكن ولك الأجر العظيم

غزلية (٢٨)

استمع منى وقف وقت السحر كن عظيماً ولتقف وقت السحر
استمع للديك والديك ذقى للحبيب انظر وقف وقت السحر (١)
يا أصم استمع لميزان ثقل وتضرع ولتقف وقت السحر (٢)
إن من نام فشيئا لم ينل رحمة في الريح قف وقت السحر
في صلاة فلتقف خلف الإمام وتوسل ولتقف وقت السحر (٣)
اسمع القرآن ذا نعم الكلام تب متاباً ولتقف وقت السحر
للحديث أنت ألق سمعكا أنت إن تعشق فقف وقت السحر (٤)
جنة الرضوان ما كان لكا كوثرأ فاشرب وقف وقت السحر
يونس المسكين افتح عينكا من سبات هب وقف وقت السحر (٥)

غزلية (٢٩)

حبذا لو جئت في هذا الوجود كى أرى سلطانه هذا المجيد (١)
وأرى وجهاً له يا حبذا ابذل الروح أنا لكن لذا
إن للسلطان سبع حجرات حجرة أخرى تري في الممكنات (٢)
وأمام الباب من جيش زحام ولأجل الحرب من عشق حسام
ويزيد العلم بين الواصلين عَنْهُمْ الْجُهَّالُ كانوا المبعدين
وبليلى قد جنت لا جرم حبذا هذا الجنون والضرم (٣)

والحبيب جاءنا منذ القديم ليتنى كنت الفداء في الصميم (٤)
يونس اعلم فيك ما قد يظهر سر روحى وبعشقى يُسْتَرُ (٥)

غزلية (٣٠)

وبعشق تلك روحى أفعما ذاك قلبى بلهيب أضرما
ولیکن جسمى كعمود للكباء ودخانى كبخور في الهواء (١)
لا شعور للدروع بالسهام إنما للسهم في القلب اقتحام
ولولاي تحدث بلسانى إن مولاي تجلّى للعيان
إن من يهواك قط ما عقل إنه بالعقل لكن قد خطل (٢)
أنت يا مسكين ترب الواصلين ولتكن بالترب رأس الأعظمين (٣)

غزلية (٣١)

أنت روح الروح لى منك القرار جنتى إن يكن منك الجوار
أنت لى عيني ولى منك اللسان أنت لى ما أحسنت منه اليدان
إننى أنسبتُ نفسى من جرّاك إننى في التودوماً من يراك (٤)
إن قتلت مثلما هذا الشهيد أنا في التوإليك من يعود (٥)
يونس اعلم أنت خير العاشقين ليس لى إياك بين المخلصين (٦)

غزلية (٣٢)

بى حبيى يا تُرى ماذا صنع؟! بى إلى الأسر دواماً قد دفع
حيثما أبصرت في عينى وقع إن مثلى مثلاً لم يستطع
ولبطل عمري فانى ذا الأسير في يد الصياد ما طير يطير
وعن النفس فمتى لا تسل إن حالى كلهم عنى عقل
بعد موتى سيرون في غدى فغدى يومى إليه أهتدي
يونس في عينه كان الحبيب فرأيت في القريب والرحيب

غزلية (٣٣)

أنت إن تعشق فماذا تحمل؟ أنت إن تصدق فمن ذا تسأل؟ (١)
طاعة منك أراها الفاسدة إن عبت فلتقل ما الفائدة؟ (٢)

أنت باسم كنت بين الكاذبين
إنهم سموك لكن بالأناني
نظرة للعين قلت فعلت
قلت قولاً مثل قول الصادق
افتح العين وشاهد ما الطريق
فهلهم ، ولتكن كالمؤمنين
قائل هذا صدوق القائلين
قل أيا يونس ربُّ قد سقاني

أي معنى لكلام القائلين (٣)
إن تقل خيراً فذا خير المعاني (٤)
من نهار ولليل شعلة
بعد موت كل قول ما بقي
افهم السر فعنه لا تفيق (٥)
وبأخبار فخبّر واصليين
وسل الحلاج تكريم سائلين (٦)
فيزول الشك تحمله اليدان (٧)

غزلية (٣٤)

إنما العرفان فينا لا يباع
وتكلم واستمع ممن تكلم
أنزل القرآن في القلب كمنزل
إنما الشرع هو الشهد المصفي
أنت إن قدرت شيئاً من ثمن
أكل القمح ولكن في الجنان
قل صواباً ، قولك القول الحميد

والرياء مطلقاً لا لن يذاع (١)
صمتوا ما إن أفاد من تعلم (٢)
إنهم لم يعرفوا كيف تنزل
امزجوا بالزيت هذا ليس يخفى (٣)
قل أجبن من شراه قل فمن (٤)
قل هذا الحق لكن للعيان (٥)
يونس قول له القول المفيد

غزلية (٣٥)

اسمعوا مني أنا هذا المقال
يقرأون ليس منهم من فهم
ومضى الحاكم بعد أن ظلم
الكثير إنه ما قد جمع
إنه بالعالمين كم نكل
لك بالعشق انتهاء فاذا كرن

مسلم يارب ما فيه الجدل (١)
ذلك الدرويش نهجا ما علم (٢)
من فقير إنه شارب دم
يظهر الدجال من بعد الطمع (٣)
يوم حشر سيري ما قد فعل (٤)
روح روح من عشقت فاعلمن (٥)

غزلية (٣٦)

طالب الحق تری فی المعدن هو فيه جوهرٌ فی الوطن (١)
و یصان الحق لکن فی الفؤاد هو روح ما یجسم من رقاد
ادخل القلب تجده جوهرًا وبقاع البحر لکن لا یری
کم من الذرات فی قاع العباب بزوال الروح للعمر المآب
أینما تنظره تجده لاجرم وإلی روح جاوزت منه الحرم (٢)
استرن الروح تحظ بالوصول عین روح ولها کل القبول
غافل ، فالروح فی حکم الفناء روح درویش تحوم فی السماء
یونس افتح ناظریک وتأمل وبنار الصدق بهتان لیُشعل (٣)

غزلية (٣٧)

طال قال طال قیل قائلین أي شئی نظرةً للناظرین
طال منکم إنما هذا السفر فلماذا فیکم المرغوب قر (١)
أي شئی ترغبون فی البعید الحبيب فیکم ما إن یجید (٢)
ففعالوا واستقروا هنا ثم قولوا الحبيب عندنا
غیبة منه یراهنا نائمون معکم لکنکم لا تعلمون
أنتم فی مسجد أو مکتب ما تبقی عندکم من مطلب (٣)
صاحب التوحید قال یا عدم فی الطريق وضعوا تلك القدم (٤)
وعین العین برفع للحجاب ما بأرض قد یرى أو فی السحاب
یونس المسکین عمراً ودعا ولقاء بالحبيب أزمعاً (٥)

غزلية (٣٨)

واهب الدنيا فؤادا قد ندم جها من بعد لکن قد عدم
العدو قد تقول للحبيب يوم حشر ستری ماذا نصیب (١)
ستضيق مثل رزق أرضه ولعشاق سیدو عرضه
الشهود قیل هذا قصدا وعليه سیدوم جهدا
إنما الرب لنا کفواً أحد أولیاء قل اجبنی من وجد (٢)

يونس احفظها عليك المسكنة إنما الحق ترى بالمسكنة

غزلية (٣٩)

أرتجى الجفوة أو حتى الشقاق العذابُ النكرُ ذِيَاكَ الفراقُ (١)
تشهد الدنيا على عشقى لكأ بدخان إذ يَمَسُّ الفلكا (٤)
لك عشقٌ جيشَ روحٍ قد دَحَرُ التتاري لمَ رُوحى قد أسر (٢)
إنما نصحى لكل العاشقين احذروا من عشق وضاح الجيين (٣)
أألبى ليس عندي من دواء من يلبي سيري حتما شفاء
إنه لا شك عبد السلاطين وليع سمره حتما مهين
كُفَّ يا يونسُ عن شكوي الحبيب من حبيب عاشقُ رام النصيب

غزليه (٤٠)

إنما الرحمن قلباً لى وهب قد يُسرُّ أو دموعاً كم سكب
زمهريرٌ كان فصل الشتاء قد يكون من ربيع في بهاء (١)
عاجز منى لسانى مرة عند أخرى مَج منه درة
حينما يعلو ولكن في السماء قطرة يبدو وأخري فيض ماء
ما دري شيئاً يرى في جهله وحكيم تارة في عقله
كالشياطين وسكناه الخراب مثل بلقيس وجن من صحاب
مسجد في بابه منه الجيين معبد والدين فيه أي دين (٢)
مثل عيسى إنه يشفى العليل ولفرعون يكون كالثيل
ناشر الرحمة كالروح الأمين يونس المسكين يبدو بعد حين (٣)

غزلية (٤١)

يبدغ البدر لى يوم جديد وربيعى كله أيام عيد
إن بدري ما عليه من غمام إن بدري دائماً بدر التمام
وبنور داخل في حجرتى نوره فيها وفيها ظلمتى
نوره في الأرض ماذا في السماء رحمة في الأرض ربى قد أفاء (١)
ما بذكر الشمس والبدر أطيب كم ألتُ دون ذكر للحبيب (٢)

يونس يعشق كل العاشقين في حشاهم محرق للواصلين

غزليه (٤٢)

عاشق من روحه ها قد نفر	مارقُ سهمٌ لعشق من حجر
طار عن غصن إلى الجو الرحيب	وبعشق منك سموه الحبيب
مانح ذاتاً دواماً ينطلق (١)	وبعشق منك قلب يحترق
إن سُمّاً ليت شعري هل يرام (٢)	حب دنيانا طعام من سمام
وإلى الحاحب يمضى بالمقل (٣)	لا يرجى أجره من قد عقل
قول سوق إنه كان المليّاً (٤)	عاشقاً كن واترك الروح لدنيا
لك ذاتى لم أكن كالحالين (٥)	هذه الدنيا خيال العارفين
بانزواء كل علم قد نفر (٦)	أنت يا يونس قلب قد عمر

غزلية (٤٣)

يلخ البحر نُهَيْرٌ في اطراد (١)	يجرع الواصل سُمّاً كالشهاد
لا نبالي قيل شئ أو أقل	من طريق نحن فيه لا نمل
يشبه الأعجم لكن في الخفاء (٢)	قال لكن قوله كان الهراء
اطردن أنت منها ذا الغرر (٣)	صحةً فيها ولكن ما حضر
أيظن الخلد في دار البوار (٤)	جاهل ما إن لديه من قرار
من طريق أنت من كان وصل (٥)	يونسُ اسمقُ إن يكن هذا الجبل

غزلية (٤٤)

كلنا في سوقه عمراً فقَد	لَعَظِيمٌ إنه هذا البلد
وإليه لم يعد ، هذا خبر	لحظة من جاء فيه ما استقر
إنه سم الأفاعي في النهاية	طعمه شهد ولكن في البداية
وبإعراض عجوز تُمْتَهَن	إنه الحسناء والكل افتتن
يشبه العيار كلاً قد خدع (١)	بخيال وخيال فاتسع
إنما المخدوع فيه حشرة (٢)	من خيالات ففيه كثرة
وبعشق كان ذياك الريم (٣)	عاشق بالعشق كان كالطيع

يونس المسكين لكن في ألم ينظم الشعر عليه القندلَمْ (٤)

غزلية (٤٥)

إن بالعشق القلوب كذُكاء
من صخور القلب ماذا ينبت
مثل شمع قلب عُشَّاق يلين
وكسلطان تراه عند باب
أنت يا يونس أنَّى ترتعب
إنما العشق علينا ما يجب (٤)

غزلية (٤٦)

هل علمتم أين جمع الواصلين
الهراء قول غير العاشقين
احذر الميْن ولكن عندهم
لم ير الحق بنفس ما دري
يا إلهي من يقول نال عشقا
أنت يا يونس في أقصى العمر
إنهم تحت عيون الناظرين
إن في البيداء كانوا تائهين (١)
كاذبون هل أرادوا سَجْنَهُمْ (٢)
في كتاب الله إيَّاه يـري
وبعشق فـى جَنان قال حقاً
دعك من عشق فهل تجنى الثمر

غزلية (٤٧)

العصاة ينكرون الأولياء
قلبنا من عشق مَنْ نهوي أَلَمْ
قبل أرض في الوجود أو سماء
نظرة الرومي تشفى قلبنا
وعن الحقد فدع عنك الجنوح
أنت يا مسكين قلت من فهم
فالقلوب لازم فيها الجلاء (١)
والحبيب بالشفاء من علم (٢)
إن عند الله حصن الأولياء
ولهذا القلب مرآة لنا (٣)
إنما دنياك تغدو أو تروح
ولك الأخطاء لكن من علم (٤)

غزلية (٤٨)

قهرفته النفس ولكن ابن آدم
مولداً ينسى كذا يوم الحمام
ما انتصاح الطفل أو وعى الرجال
مثلما الأنعام يرعى وهو هائم
غافل وهو الشبيه بالنيام
أبن طاعات الشيوخ والحلال

الثَّريُّ ما دري أمر الفقير قولهم نفسى و غاصوا في الغرور (١)
أنت يا يونس لا ترهب ظلوما أنت ذكرت بعمر لن يدوم

غزلية (٤٩)

لى قلب من هواك مُزَقًّا طببت نفساً وبقلب أحرقاً
من لهيب العشق إنى أبتسم من نواحى أي قَدُم لم يَلَمْ (١)
إن تكلمتُ كلامى كالجدل وبصمت نلت جلمود الجبل (٢)
ف تأمل كم رجعت في الحبيب بين جنبى تأمل ما يغيب (٣)
منكر العشق بحالى مادري قد عشقت الحق هذا ما يري
إنما العشق السلاطين أذلا وكذا من في طريق العشق حلا
الطريق مفعم بالواصلين عاشق الحق يواخى الآخرين
"يونس " افتح منك عيناً للعشيق أي برج ستري منه الشروق

غزلية (٥٠)

في ربوع الأرض إنى كم ضربت والكبير والصغير كم رأيت
الفتى فيهم وفيهم شيخهم ونهار مشمس ذا ليلهم
صمتهم طال لهم كل الكمال نائمون قولهم نعم المقال
الشباب يسقطون العظماء حطموا قوسا لهم عند الرَّماء (١)
يقرعون الطبل خيلاً يركبون إنهم من بعد هذا يتتهون (٢)
صوت غريد يدوي للغلام صدر أمُّ عنده كان المرام (٣)
الجواري كفهن في الخضاب إن ورداً في الخدود للكماب (٤)
إنهن كلهن خادمات لم يكنن في زواج راغبات
يونسُ حالاً لهنَّ ما عَرَفُ لعروس ورد خد ما انوصف

غزلية (٥١)

في صباح إننى زرت القبور في القبور ما رأيت غير بور (١)
ومضيت كى أرى طيف الأجل بينهم شابٌ وما شام الأمل (٢)
ومضوا والدود إياهم أكل رقدوا في القبر وردا قد ذبل

مثلما في شرك منهم جسد
ليس في ثغر لهم تلك الدرر
ما تبقى في عيون من كحل
يونس اعلم أنت عشيق بحق
كلهم يخفى ففى قبر رقد (٣)
عسجد الشعر برأس فانتثر (٤)
كفن هذا لديهم فانسدل (٥)
صورة السلطان جنبها النّمق (٦)

غزلية (٥٢)

اعرف الذات فذا علم نفع
تعرف الحق ولكن إن قرأتنا
لا تقل إنى عرفت كل شى
ومن الأسفار فاقرأ أربعة
ألف حج من يقول قد عدل
جاهل الذات بعلم ما انتفع
دون هذا أنت شيئاً ما صنعتا (١)
اعرف الحق أنت لست بالغبى (٢)
بسواها ما لديك المنفعة (٣)
يونس قال وفي قلب دخل (٤)

غزلية (٥٣)

ومن العشق فقلبي ما تحجر
سر عشقى لخبى الحشا
من رأي وجه الحبيب كم صبر
في سجل إنما المعشوق دوما
نحن كنا مثل شمس والسحاب
يونس اعشق إن هذا عشقا
وعلى العشق هذاك المقدّر (١)
اذكر المحبوب سري ما فشا (٢)
وأنا هو ذا عجيب من خبر (٣)
وعليه منه حام القلب حوما (٤)
فظهر مرة بعد احتجاب
أي عشق مثله عشق لكا (٥)

غزلية (٥٤)

يا إلهى لك شأن يشرّف
وهلم فوشيك ذا الأجل
بالوصول فهناك لا الحضور
سائل يأتى وعن ربى السؤال
ابذلوا الروح لرب ، عارفون
من كؤوس العشق ري للشفاه
يونس انظر كى تري تلك المنون
روضة دنيك منها تقطف
فقليل من إلى الدار وصل (١)
وعن الأجساد للروح المسير (٢)
يخطم العظم ولكن في المحلال (٣)
وبعشق وبروح ساجدون (٤)
إن لله عنت كل الجباه (٥)
سبق العشاق ، نحن اللاحقون (٦)

غزلية (٥٥)

زفـرات العاشـقين في ألم
رؤية المحبوب دوماً بأملون
أنت يا عاشق عجل بالشهود
عشقَه ذا فاطلين في دوام
اطلب العاشق في أي المواضع
يونس ابذل الروح وسارع
ولهم في شوقهم دمع سجم (١)
غيرهم لا شيء لكن يعلمون
ادخلن سوق عشق يا ودود (٢)
أنت شاهده ولكن في دوام (٣)
يونس ابذل الروح وسارع

غزلية (٥٦)

"الرسول" سيد للكائنات
وبمدح قال ربى ذا حبيب
والى المعراج نادى جبرائيل
أمتى قال لتشمل بالرعاية
كل من كان الدؤوب في العبادة
يا نبي اشفع لكل الآملين
أنت يا يونس عن روح نطقنا
وبعشق أنت أد الصلوات
فاغم العطر لديه في صبيب (١)
إن عنا فيه ما كان يقول (٢)
كل من فيها جدير بالهداية (٣)
يوم حشر لطفه فيه الزيادة
إنما في النار كل الآثمين (٤)
قلت يونس رباً قد عشقتا

غزلية (٥٧)

إننى شاهدت لكنى أريد
كل من في قلبه هذا الألم
المريد من أراد أن يكونا
قد سلبت اللب من حسن الحبيب
الجياد ما رغبت والثياب
يونس يمضى وما منه الكلام
من شهود دائم كل المزيـد
بدعاء فشفاء منه تم
فجمال الحق قد كان المعينا
ودواماً أتبغى منه النصيب (١)
كان حسبي منه مراً من عذاب (٢)
إنه يشتاقه بعد الحمام (٣)

غزلية (٥٨)

من أراد العلم لكن بالكلام
إنما اللفظ جدال أو قتال
أنضج القول وادهش منى يعادي
إن لفظاً واحداً فيه المرام
وطعام الشهد أو سم الزوال (١)
وتكلم في حدود للسداد (٢)

يا مليكى ذا كلام لا ارتباب رب لفظ يجعل التبر التراب (٣)
يعرف الإنسان لكن باللسان إن لفظاً يجعل النار الجنان
الطريق اسلكه لكن في حذر رب لفظ بك يهوي في الفرر
يونس اعلم ما تقول في يقين ذلك السلطان فاعلم يا فطين (٤)

غزلية (٥٩)

إنما الحق بدنيانا كمَّنْ الجهول أنت منه فاحذرن
لا تصدق لا تقل الرزق لى ذاك مینْ أي شئ تجتلى (١)
استقم يا من ترجى خير زاد لا مآب قط لكن من جهاد
أهل دنيانا شرار يشربون إنها جسر عليها يعبرون
فهلّموا ولينشر أمرنا نحن إياها سنهدي غيرنا (٢)
يونس افقه كل معنى بالتمام في غد يأتيك ذياك الحمام

غزلية (٦٠)

إن قلبى ماله قط القرار ورأى وجه الحبيب ثم حار
امنحونى القلب لكن الحبيب نال وصلأ وبوصل هل يطيب
أبقلب كان مثلى في رغد هو في قفر رمانى ما وفد
كنت في الطاعات والقلب رفيقى من غمومى إننى غير المفيق (١)
وبقلبى كنت وقافاً ببابه لم يقل في مرة هذاك ما به
أبين فرضى كنت دوما من سأل وإلى هذا يعشق من وصل (٢)
قال قلبى أنت من دين حرمتا إنما الحق أراك ما رأيتا
وليكن بالقول مسعودا إذن وليطل منى كلامى ما أذن
إنما قلبى وروحى في ائتلاف

غزلية (٦١)

قلت عني أنا في الناس المهان لي جبين البدر فيه نجمتان (١)
ما مقامى في بلاد من جسد أنا مَنْ أرضاً لشئ ما وجد (٢)
ما صنيع الحق لى في حجرتى كلمات ثم دامت حسرتى (٣)

واقفون كلهم مالى جلوس
 إن في الأعماق منى للرياء
 ولأهل العلم هذا لا أقول
 وقرأت السفر يخلو من قلم
 وعبدت فثملت من شراب
 إن سمعت يونساً إما حكى
 في بعيد القفر إنى من أجوس (٤)
 ما صنعت كله بالحزن جاء
 أبيطيخ يرى غصن يطول (٥)
 لمداي ليس يكفى ألف يم
 ولتسيحي استمعت للرباب (٦)
 فالمنار إبرة في عينكا (٧)

غزلية (٦٢)

أين من ذنباً له قد طهراً
 إنهم كانوا جميعاً غافلين
 إنما الدنيا عروس زينت
 ربّ ليث بحمام قد نفّق
 صل يا يونس وامض للطريق
 عمره طال وحتى عمراً
 مالهم في ذاك من قول يلين
 باسوداد واحمرار حييت (١)
 ملك الموت من إليه قد سبق (٢)
 وتعرّ لدروع من فريق

غزلية (٦٣)

لحياتي منك بُعداً لا أراه
 انجأه إنّه لا رب نحوك
 أنت في عيني لكن تنظر
 أين ألقاك فأنت قد مضيت
 أنت من أنت رفيقي في السفر
 إن فيك كان لى هذا الوجود
 منك توجيه إلى كل الجهات
 يا وحيد أنت من غير المثل
 إنما العبد أن أنت السيّد
 إننى هذاك دوماً قلته
 فُتِحَ الباب ولكن للدعاء
 يونس التوحيد هذا قد غرق
 بسواك ما لى من حياة
 وطريقى دائماً يختار قصدك
 وبهذا في طريقى أحضر
 ألى من حياة إن نأتيا
 إن بُعدت ليس لى من مستقر
 أنت لكن مدناري بالوقود (١)
 منك لى كانت جميع الفضليات
 لك حكم هو حكم لا يزول
 باشتياق إن هذا أيدوا (٢)
 حُبّ نفسى يالعمري عفته
 طارق الباب سيحظى بالعطاء
 لن يعود في سباق ما سبق

غزلية (٦٤)

إننى الدرويش ما هذا بعار
كل درويش له قولٌ حسنٌ
للورى لكنه نغم الصديق
تعرف العالم لكن بالتمام
إنك المسكين هذا رأس مال
إن منحت القلب كل الواصلين
أنت يا يونس شئت وأصلا
لا تشكُّ، أنت كنت العاقلا (٢)

قلب درويش بضيق لا يُضار
لا لسب ليس في عرض طعن
وعدوا إنه ليس يطيق
واختلاف ليس إلا في الكلام (١)
ذاك كاف، دعك من مُلك تنال
لا تكن يوما شبيه المنكرين
لا تشكُّ، أنت كنت العاقلا (٢)

غزلية (٦٥)

إن للعشق سفيرا هو آت
قدمت من بعد هاتيك الصِّحاف
كلنا في العشق قد أضحي الغريق
ومن الحق ملثنا أجمعين
بعضنا قيس، ولبلى بعضنا
هامت الروح لدنيا في الغيوب
وبفضل الحق إنا قد عشقنا
أبن هذا العشق لكن أنت سل
يونس عن عشقه قال الصراح

وتنزَّهنا جميعا عن جهات (١)
وثلنا نحن من غير السُّلاف (٢)
غير هذا العشق شيئا لا يطيق
بعضنا بالعشق قد أضحي المكين (٣)
بعضنا فرهاد، أهذا شأننا (٤)
أصبح الحق حبيبا في القلوب
وبإيمان ونور قد ملثنا
في صميم الروح هذا العشق حل
والخفى عندنا كالفجر لاح (٥)

غزلية (٦٦)

واصلٌ ما اختال في ثوب الحرير
عملٌ يتلوه تحقيق الامل
وإذا شئت الوصول للسلامة
يوصل الجزئى للكل دوما
أنت بالطاعات من كان انتفع

مابه كُبرٌ ولا حتى غرور
مثل مَنْ يعري وبالثواب اشتمل
كن قنوعا أنت لا تخشى الملامة
والوجود حام حول الموت حوما (١)
يونس احضر دعك من هذا الطمع

غزلية (٦٧)

سل عن الروح جميع العارفين	قدرة الحق نراها في يقين
خادمٌ فكرُ إلينا يتطلع	إنما العشق كسلطان تربع (١)
عَدَمٌ منه الإله قد خلق	عدمٌ نحن كذا ما قد سبق (٢)
عالم قال الإله قد هلك	وسليمان فما ملكاً ملك (٣)
يونس سل ما من الدنيا حمل	قال ما فيها قرار من عقل (٤)

غزلية (٦٨)

سرت بعد الواصلين خطوة	نملةٌ سدت طريقاً عنوة (١)
قال قلبي أنت تمضي وتؤوب	إن أطعت القلب شاهدت الحبيب (٢)
قوة لكنه ما إن وهب	قوة يطلب ممن قد ذهب
دمعةٌ تجري بعين من عشق	بسؤال دمهها قد يندفق (٣)
قبل من يعشق لكن قد شرد	وبكل العشق لى قلبي انفرد
إننى طالعت هاتيك الكتب	ومن العشق تمليت العجب (٤)
قيل عني لست سحتا آكل	فأنا الدرويش هذا آمل (٥)
عن فلان طالما قالوا قضي	كنز مال إنه كان ارتضى (٦)
يونس لكن رأوه عاشقاً	كان شيخاً نعتوه الوامقاً (٧)

غزلية (٦٩)

إننى الدرويش ربى أطلب	لست معصوما وهذا أرغب
وإلى رشف الطلا لا تجنحوا	إن قلبي أسود لا تفتحوا (١)
وإلى الحق قريب إننى	رحمة منه إليها أنتمى
ما لقلبي قط لكن من قرار	وبعقلى فكر درويش فدار
واصلون إليهم إن وصلت	إن كل العار عني قد عزلت
كل ما أعمل في يوم غموم	لو علمت أننى الحق أروم
يونس أعلم إننى أبغى الأمان	وأنا الدرويش حقاً فاستبان

غزلية (٧٠)

ليس للمحبوب بى قط اهتمام
تلك حالى ولصحبى أذكر
مثل هذا ليت شعري من يقول
لو لزم عشت ألفاً في العبادة
ولو لزم الأمر لشرع أنتظر
ولكنك دائماً في منبري
واشتغلت بل وحتى بالتجارة
كعبيد نحن إياه عشقنا
وبقلبي مثله كان الحبيب
إن أردت عشق محبوب حقيقى

حسنه أبداه لى دون الأنام
ولسانى ما بشئ يُخبر
لم يخف من حكم سلطان يصول (١)
وكفرت ليس لى بالكفر عادة
وبحالى إننى لا افتخر
ولما أشركتُ ومن شركى بري (٢)
ربها المضمون ما فيها الخسارة
إنه في غنية إما عشقنا (٣)
لا أكثرث لا يكون المستجيب
سر كدرويش ولكن في طريقى

غزلية (٧١)

من يقول شاهدوا وجه الحبيب
رؤية الحق بها كنت الشهير
رؤية الحق لها باب فتح
أنت في الدنيا ترى خلف الحجاب
اعرف الذات ولكن في الواصلين
ويحمر وبنهر ما الفخار
إن باب الحق كان الأولياء

عين قلبى شاهدته من قريب
وسواه لا يرى طرف البصير
ادخلن لسواك لم يفتح (١)
حب دنيالك فدعه كالتراب
واجعل الأرض مهاد السالكين (٢)
وبغير الحق فاحذر من دمار (٣)
وإليهم يونس بالعشق جاء

غزلية (٧٢)

طالما قلبت عيناً في الكتاب
وبهذا إنما علماً تُحصّل
وتأمل عاشقاً ماذا صنع
إن هذا لاجتماعٍ لا محالة
وخراج العشق حقاً يزيد

سر هذا العشق فاكشف باجتلاب
وبذاك أنت علماً لك كَمَل (١)
وبمعشوق إليه مَنْ جمع (٢)
أنت بالعشق وقعت في الحباله (٣)
مات مَنْ خَلَفَ ألفاً من مريد (٤)

أنت بالصورة تدري الكائنات
من عوام وخواص شهرتك
عاشق معشوقه كانا معا
وعرفت ما عرفت من صفات
فتعال اليوم هذي صنعتك
يونس الأمي كل قد دعا

غزلية (٧٣)

انظرن ارفعن عنك النقاب
شكرك الشكر يري في متناه
كم بفيك من ثمين من درر
وثناياك جمال وجمال
وعليك كفراشات تحوم
عاشق هاديه في غل ثقیل
لبت شعري من له شرح الكلام
لك جيد مثل جيد للغزال
يونس فيه التجلى قد بدا
أنت بدر التّم يدو من سحاب
وبإذن فسلام للهاء (١)
بالدر وبه قد يتحرر (٢)
حاجباك علمًا هذا الهلال
واحتراقًا فيك نحن من نروم (٣)
والى خلع ولكن لا يميل (٤)
رب أنظرة ما على من ملام (٥)
ولدى الشك في أذن جمال (٦)
وكذا كان سويًا في المدي (٧)

غزلة (٧٤)

أيها الصحب إلى سمعكم
إنه كان الصفاء والجفاء
كل طود منه كان في رماد
سهم عشق قط ما منه الألم
منه موج في البحار يلتطم
عاقل في البحر كم ألقى به
يونس المسكين ماذا يصنع
إنما العشق ثمين عندكم
وبه عز عظيم الأنبياء (١)
يجعل السلطان لكن من عباد (٢)
والأنين منه محزون النعم
بكلام صخره قد ينحطم
حرق الأكباد ، لا أنعم به
بذهاب الحبيب بنعيم تقنع

غزلية (٧٥)

في الوجود والمعاني واغليون
بسماء وبأرض من عجب
في الجبال والبحار قد رأينا
في الوجود قد رأنا العالمون (١)
إن رأينا ما لا يحصى من عجب
جنة ، أو غيرها كانت لدينا (٢)

من سماء كُتِبَ قد نُزِّلَتْ
وكذا ليل وصبح والنجوم
طور موسى قد رأيناه علينا
أنت يا يونس بالصدق تجود
في وجود أترأها أدلَّيتُ
وعلى اللوح كذا كنا نحوم
صور إسرافيل نحن قد رأينا (٣)
ما ذكرت كان حقاً في الوجود

غزلية (٧٦)

البراق من سماء قد نزل
اصعدن وافتحن كل باب
ما السماء للوضوء وتهيبا
بخطاه ليس فيه وانية
حجر قد داسه حتى انتثر
أنت من حطمتني ، قال الحجر
علمت أرض بلديك الخبر
انظرن . . النبي ما فعل
جاوز الأفلاك وافاء النداء
ذاك وجهي ، والخفاء ما انعدم
ملك قد أنزلوه عن براق
من رأوه خالعو تلك النعال
ومع المحبوب كم دام الكلام
ومن المعراج عاد للديار
أنا إن كنت له في أمته
ألف عام ما إليها قد وصل
قال جبريل لتصعد في عجل (١)
سلم الله فأنت المستطاب (٢)
البعيد لم يكن عنه الخفيا
للبراق النور كانت غاشية (٣)
علق الطود فكان ذا الخبر
اصنعن ما به الحق أمر
فالسما ، فالجور الآن قر (٤)
أمتي قال وبالعرش اتصل
الحجاب قد رفعت عن بهاء (٥)
دع براقاً ، وعلى العرش القدم (٦)
خلعوا النعل فسار في اتساق (٧)
الفراق إنه أضحي الوصال
فتلقى كلماً إياه رام
ورأي مالا بعقل كان دار
عز دين قد بدا في رمته (٨)
يونس قال نبي ذاك حل

غزلية (٧٧)

إنما ماء الحياة قد منح
إن لى في حوزتي تلك التجارة
لم يروج عارف تلك السلم
كان إيمان وكفر في حجاب
فمنحنا صيرفيا ما اقترح (١)
مالديها صاحب فهي الخسارة
وعن الدنيا جمعاً تنقطع
فاتفقنا وعرفنا ما الصواب

وكلا نأ كان في هذا العمل
وتنادى العمر حتى ألف عام
يونس المسكين دهركم أعاق
ومنزل التوحيد كل قد دخل
ومضينا دون تحقيق المرام
وطرحنا كل شئ بانفراق

غزلية (٧٨)

أنت نقش صورة مثل العبيد
أترك الدنيا إلى العشق ادخلن
إن هذا الكون لكن من عناصر
حانة للروح كانت موثلاً
وتزود دائماً للأخرة
أمن الحق تقول دعوتي
أنت فلتذكر دواماً ففركاً
أطعم المسكين لكن دائماً
أنت يا يونس من عشق ثلثنا
ما بدنيا لك قط من وجود (١)
رتبة فيه عليها عوكن
والى الأصل جميعاً من نبادر (٢)
كن إلى الصدق دواماً ماثلاً (٣)
دعك من دعوي وكانت ساخرة
قال سلطان فذي أكذوبتي
الكريم واهب رزقاً لكاً (٤)
ربنا كان لدينا طاعماً
إلى الحق ولكن قد وصلنا (٥)

غزلية (٧٩)

من يقول إننى للمسلم
يده بالماء صباحاً يُفعم
بالصلاة كل شئ يوجد
وعلى الوسطى نراهم يحرسون
وبهذا كل ذنب قد يذوب
وإذا قيل فلان لم يصل
"النبي" في انتظار للوفاء
لك يا يونس للدين التجلى
شرطه تلك الصلاة يلزم (١)
قتل نفس ذاك منه يلزم (٢)
ومن النار النجاة تحمد (٣)
إنهم للحق لكن واصلون (٤)
ولهذا كان للشمع الوجوب
ليس بين المسلمين في محل
أمة لا بد فيها من صفاء
وعليه أنت بالعشق فصل

غزلية (٨٠)

إنما ذكراك تجري في لسانى
إنما قولى لأجل الشائنين
يا عمري أنت دوماً في جناني
ولك العشق بقلب العارفين (١)

أنت حييت إلى عالمي ابق تحت الستر تحفظ عالمي (٢)
كل مخلوق بدنيا عاشق ملك إياك وهو الواثق (٣)
نجرع السم نراه شهدنا إنه الترياق في روح لنا (٤)
بك أنت السم لى شهدا أنا أنت في روحى الحياة والمنى
كم ألت الظلم لكن ألف عام أى بأس بك إنسى مستهام
يونس في العشق كان ذرة من رأي في الكون عشقاً مرة (٥)

غزلية (٨١)

كل درويش فإنى مرشده الشراب من يديه يطرده (١)
وليفقه كل علم قد تعلم وبهذا كل خير بل وأسلم
وليصبر وليقنع في دوام ولينسى كل شىء بالتمام
أرضه فيها الشعير يزرعه ومن الدنيا جنانا بنزعه (٢)
لأبين كيف يمضى في الطريق وليطعم ورغيفا هل يطيق!؟ (٣)
إنما الدرويش هذا شأنه غير عيار تمادي ظنه (٤)
وله التفكير في كل الرغائب يونس من كل قيد فهو هارب

غزلية (٨٢)

من أتى الدنيا ولكن سيزايل وإلى عود لأرض هو آيل (١)
بوداع نحن لكن نكتفى نحن ودعنا به من تحتفى (٢)
ومتى توديعنا ياليت شعري ويقاسى القلب حتماً بعد هجري
عاشق نحو الحبيب ينطلق للحبيب روحه من قد عشق
إنما العقل بروح تصدق وعن العشق لسان ينطق
ذكر معشوق دواماً لأجرم ليكن فى القلب منا ألف غم
أنت يا يونس خبر عن هواك في المناجاة ترانا من نراك (٣)

غزلية (٨٣)

من أتى الدنيا عليه أن يغادر وهو في خير وشر ليغامر
إنما الناس جميعاً للردى نفسه الإنسان منه من فدى

أنبياء أولياء قد مضوا رقدة تحت التراب فارتضوا
كم رجحت أنت من مال كثير كل دينار كأففى فى الشرور
لا تثق فى الحب حتى من أخيك لن يكون عند موت كالشريك
أنت يا يونس فلتبلغ حبباً إنما الموت ستلقاه النصيبا

غزلية (٨٤)

رجل المعنى فعنه الحزن ند إن أحب القلب معناه خلد (١)
كل حى إنه يوماً يموت إنها الأرواح لكن لا تموت (٢)
عاشقو الجواهر فى كل طريق ففضل الحق لا يُمْنى بضيق (٣)
كزجاج إنما قلب الحبيب بانكسار فأليك لن يثوب (٤)
لو ملأت الكأس من ماء جرى ما بها غير فراغ ما ترى
إنما الخضر ارتوى من ماء نبع لم يمر موته حتى بسمع (٥)
خلق دنائنا ولكن لمحمد ليس فبنا كان فى الدنيا المخلد (٦)
أنت يا يونس لكن فتأهب كل آت فى غد لا بد يذهب

غزلية (٨٥)

إنما حالى بدنياتى عجب ضيف لبل عند صبح قد ذهب
عينك اليقظى ففتح فى الزيارة إن فهمت ليس فى الدنيا أثاره (١)
ولك المال إذا كان أو أكل فتأمل كيف هذا قد عمل (٢)
كل شىء وإليه فانظرن ومن الإنكار لكن فاحذرن (٣)
احفظ الايمان فى قلب لديكا إن يوم الحشر قد جاء إليكا
إن اسرافيل فى سور نفخ ليس فبنا ليت شعري من سبخ (٤)
إنما العبد وسلطان سواء من حساب لك ما كان النجاء (٥)
أنت يا يونس لكن لا تخف فمرور بالصراط لك خف (٦)

غزلية (٨٦)

لك قلب كان من صلب أبىك ذاك أمر الله ما فيه الشريك (١)
فأنا لحم وجسم فى معين خفق القلب بعد أربعين (٢)

وأنا من بعد سرت في خفاء
 وطرحت أنا في المهد صبيًا
 ثم حلوا لي قماطاً عن جسد
 ومضيت وأخذت في المسير
 كنت طفلاً وكسلطان لديهم
 تبت اللحية لي نفح العبير
 وإلى دنيائي لى كان التجاء (٣)
 ثم رشوا الملح في القلب عليا
 ألقموني الشدي فالأنفاس سد (٤)
 والأبادي تلمس القلب الغرير (٥)
 قبلوا رجلى ولى قلب إليهم (٦)
 في هواء القلب منى للأثير

غزلية (٨٧)

إنما الخير يريد المحتسب
 لحيتي فيها ديب للمشيب
 أي شيء كان ذا القلب يصيب
 ولد قال أبوها ها قد خرف
 سنموت لحفير نحمل
 ماء غسل يحضرون والكفن
 سعة القبر دوام أنت تأمل
 يونس اعلم أن هذا حالكا
 والهوي في بيت نفسي يحتجب (١)
 بالمشيب القلب لكن لا يطيب
 وبترك يسعد القلب الوجيب (٢)
 ومن العلم فقلبي يغترف (٣)
 من من القلب بشكر أمثل (٤)
 ولغسل ذلك القلب ارتكن (٥)
 أو حميم في حاشاك سوف يدخل (٦)
 وبذا في الخير كان قلبكا

غزلية (٨٨)

نصح من لم يعشقوا منه الحذر
 دعك من مئين من هم يعلمون
 أنت لا تنظر إلى تلك الحدأ
 وجميل كان هذا الهيثم
 إن صبيت الماء في ذاك الحجر
 شمس دنيانا نراها تسطم
 يونس احذر أن تكون جاهلا
 فهم الأنعام من غير نظر
 يكره الرحمن من هم يخلون (١)
 فالأليف كف شيئاً ما بدأ (٢)
 يضعف الصقر فقوتاً يعدم (٣)
 ألف عام إنه ذاك الحجر (٤)
 أعن الدنيا جهول يُقَطَّعُ (٥)
 مؤمن عن كل جهل قد علا

غزلية (٨٩)

أيها القلب لتفتح عينكا نفسك انظر وانس حتى غيركا
 سيقول الناس موت في غد هذه الدنيا تُرى لم تنفد
 ابغض الدنيا بأخرى هائما وعلى الطاعات فاثبت دائماً
 قدم الدرويش ضع فوق الجبين وبما تبغيه ليس بالضنين
 قل ولكن طبق ما أنت سمعنا وتكلم بما أنت قنعنا
 إنما الدنيا خوان يُشتهي هي ذى فلتلتهمها كلها
 كل هنئاً ثم لاتنس الفقير ومن المطعوم دع عنك الكثير (١)
 يونس اعلم من أمت سوف يُحيى في غد أنت تراه وتُحيى

غزلية (٩٠)

أنت يا قلب بنا نحو الحبيب حسرة متنا فيها للحبيب
 وهلم قبل روح ترتحل بعدو عينا قد تكتحل (١)
 وبنا نحو الحبيب

وتعال ولنمض في عجل وتعال واحذر من مكل
 ولنغادر كلنا تلك الديار وعن الآمال رفع للستار
 وبنا نحو الحبيب

هذه الدنيا ولكن للفناء إننا نحن جميعاً في لقاء
 وعن الدنيا لنمض مسرعين نحن ما كنا إليه مهطعين
 وبنا نحو الحبيب

اسمعن ولنذهب للحبيب أيها القلب بنا نحو الحبيب
 هذه الدنيا وما فيها دوام سر معى وامسح عن العين المنام
 وبنا نحو الحبيب

وبنا قبل هُتاف للأجل فلتسر أنت ولكن في عجل
 وليكن يونس ذياك الرفيق وليسر لكن بهذاك الطريق
 وبنا نحن الحبيب

غزلية (٩١)

إن للروح نعيماً بالبقاء
أنت روحٌ أنت نبعٌ للحياة
وغسلتُ الجرحَ بالماء الصبيب
لك عشقٌ هو إياي قَضَحُ
لى دواء فلمن هذا الألم
سهم عشق منك لى هذا الدواء
قد قذفت القلبَ في نار الجوى
طرتُ من عشقى للحاقى بالحبيب
غُصْتُ في البحر وفي كفى الصدف
فلتكن أرضى وطور لى ظهر
يونساً فلنذكروا بالقافله

اطلب الروح وعلى الدنيا العَفَاء
إنك الدين ولكن في اكتناه (١)
وبجرى لا أبالى بل بهذا الحبيب
وبدوت كل شئ قد وضح
دع دواء إنمّا يكفى الألم
لأمت بالعشق لالذياك الدواء
آه من شك فقلبي ما ارتوي
فالتقينا وكذا كان النصيب
بعد درّ لست مَن يَمّاً عرف (٢)
بعد "موسى" إلى ما نظر
ووصلت لست أبغى راحله (٣)

غزلية (٩٢)

أنت لا تنظر لوجه ذي ابتسام
قلبك الدرويش من غير التواني
وقفة الدرويش للحق دواماً
إنمّا الدرويش روح في شرود
أنت يا يونس لست تكذب

إنه ما جاء إلا للملام (١)
قلب درويش ملئ بالمعاني (٢)
ليس بالعنقاء أو بوم فحاما (٣)
أمر سلطان إليه في وفود
عن طريق الحق ليس تُكَبُّ (٤)

غزلية (٩٣)

ما صلاةً منك قلباً تُحرقُ
واصلون كلهم من رحلوا
إنمّا هذا طريق فانطلق
أنت فاستمسك بذيل الواصلين
يونسٌ ما زجُ سمن بالعسل

مللٌ في الماء كفاً تُغرقُ (١)
إنهم عنقاء لكن وصلوا
قدماً فامش حذار تنزلق (٢)
جدا هذا ليدك في يقين
ما يبيعُ جوهراً كان حملُ

غزلية (٩٤)

أبها القلب لتصدف عن فساد ما اجترحت ليته ليس يعاد
من فساد إنما في القلب نار وحببي لى أحضر في شرار
وبذكر لك كنت في بلاء انتصح يا قلب لكن بالرجاء (١)
إنما الدنيا عدو فاعلمن سوف تفنى أنت لكن أيقنن
يونس لكن فداء للحبيب لنداء الحق أنت تستجيب (٢)

غزلية (٩٥)

أنا من جئت غريباً للديار إنهم قد أوقعوني في الأسار
فعرفت كل شيء للبشر وأنا المنصور مصلوباً ظهر (١)
وكتاب العشق لى كان المراد منه حسبي البياض والسواد
لم يكن لى المر والخلو بماء لى صُبُورُ به رى الظَّماءُ (٢)
أُمم بى نحو تقصير تسير لست خوانا ولى ربٌ بصير (٣)
أهل شرع حدثونا عن طريق أنا في بحر الطريق للغريق (٤)
للحبيب قلتُ أطلقنى المقيد بسواد الوجه أصبحتُ المسود
منطق الطير لى للكلام في طريق يونس يبغي المقام

غزلية (٩٦)

وبنفسى كنت بالحق عرفت ومن الخوف بهذا قد نجوت
لست أخشى اليوم من شيء يصيب بعد أن أصبحت هذاك الحبيب
ملك الموت وليس في طريقى ليزور القبر ليس من مطيق
إنما بالأمر إنى أمرُ وبه لا ريب قلبى عامر
ولأهل العشق منى ما منح إننى الدكان دوماً قد فتح (١)
أنا يا يونس عبد الله شئتُ كنت عبداً وأنا السلطان صرتُ (٢)

غزلية (٩٧)

أنا من يهدي جميع العاشقين وبيحر العشق بين الغائصين
بسماء وأرض عشقنا إنما للعشق كنت معدنا

ماء بحر قد حملت للسماء
واضطدأى في علوي بالملك
كلهم كانوا ولكن في عمل
وعرفت عارفا لا قائل
اسمعن مني صحيحاً من خبر
يونس المجنون بالعشق أنا
وعلوت وإلى العرش انتهاء
أحكم الغيم وأمرى للفلك (١)
إننى قد كنت كتباً من حمل
عبء هذا العشق كنت حاملاً (٢)
عن "بلا" إني أنا من قد ذكر (٣)
وإلى العشق وصلت مؤمناً (٤)

غزلية (٩٨)

أنا إن قلت بأمرى يُصدخ
إنما الإنس وجناً أمر
آدم أيمن وإبليس الأذلا
وإلى قومي دواماً لى استناد
إنما للروح لى ماء الحياة
وبه أحياء وإلا فالحمام
ليس لى دينٌ بغير الحق كان
يونس قال أنا كنت المثيل
أنا كالسلطان أمرى يُسمع
حمل الخاتم منى خنصر (١)
أملك الهادي وبلى حتى المضلا
إن من دنياء رزقى والعتاد
في ظلام إن لى كانت إياه (٢)
ولم يكن بالروح عيشى في دوام
أعبد الحق ولكن في أمان
وحبيى مثله إننى أقول

غزلية (٩٩)

قد قدمت عاشقاً منذ الأزل
قلت إنى لست من تلك الأمم
مررت ولكن في سفر
ونجى كان أثناء الرحيل
هو إيمانى ودينى أجتليها
شعرة شقوا وقالوا ذا طريق
إنما العشق بطيب كالشراب
وأنا جئت إليه وأعود
عزرائيل قاصد تلك المهانة
إنما يونس ذياك الملوم
وعلى أشياء كان العشق دك
عرفونى ولكن من أمم (١)
ثنائيتى ، مألدي من خبر
ومن الأسفار لى حمل ثقیل (٢)
أنا حاربت عدوي ذاك فيها (٣)
قالوا فامض للملك ضاع الطريق (٤)
أنا من قد جتته فوق العباب (٥)
لأراه وهو دواماً من يجود
إننى جئت وسلمت الأمانة
قد طرحت الكفر ، إيمانى أروم

غزلية (١٠٠)

إنني أبسط كفأً للضراعة فأغنى يا جديراً بالشفاعة
إنني أبسط كفأً للضراعة

هوذا قد حان يومٌ للأجل قدحُ العمر ففاضَ واكتمل
إنني أبسط كفأً للضراعة

إن روحى حزنها ما إن تطيق أبين قلبى إنه كان الرقيق
إنني أبسط كفأً للضراعة

أنا من هياتُ لى هذا الكفن إن جسمى فأراه قد وهن
إنني أبسط كفأً للضراعة

ماء غسلى إنهم قد قدموه أتراهم من تراب منعوه
إنني أبسط كفأً للضراعة

لوحة الغسل لى أحضروا لصلاتى إنهم قد كبروا
إنني أبسط كفأً للضراعة

إنهم قد يمموا نحو مزارى وعلى قد أهالوا لى غبارى
إنني أبسط كفأً للضراعة

وجحيمٌ ثم خُلدٌ بالعدد ولها الأسواق فيها من فقد (١)
إنني أبسط كفأً للضراعة

منكرٌ جاء وكذا جاء نكير ألهمنى يا إلهى بالجدير
إنني أبسط كفأً للضراعة

كل مولود لهذا الموت كان ومن القلب أنينٌ للزمان
إنني أبسط كفأً للضراعة

أنت يا يونس رباً أعبدن أنت يا يونس لكن شاهدن
إنني أبسط كفأً للضراعة

غزلية (١٠١)

ما قراري سوف تأتي رحلتى
أنا ما جئت لهذا الادعاء
نشوة العشاق تلك تُجتلى
أنا في روض الحبيب عندليب
إنها الأرواح لكن تختلف
يونس قال أرانى عاشقا
تاجر إنسى أبيع سلعتى (١)
وقلت من أهوى أراه ما أشاء (٢)
بالأحاديثة جئت مُعجَلا (٣)
لى غناء وبلا ريب يطيب (٤)
ومع الحب أراها نألف (٥)
وببذل الروح كنت ناطقا

غزلية (١٠٢)

وبموت للحبيب سأعود
عن حبيب قد نأى هذا الحبيب
هو قد يقتلنى إنى أعود
إننى في مشرقى والمغرب
إننى سرت على غير هدى
أنا الحق أقول في الثرى
الحبيب اذكره على قبري أنا
إنما العقل لما يأتى ذكر
أشكر الروح لى في الوجود
وسأفدى ألف روح للحبيب
سأعود وأعود وأعود
إنما هذاك كان مطلبي
وأنا للناس سُكرى قد بدا
كنت للعشق دواماً ذا كرا
وسأحيا إننى حتماً هنا
أنا يا يونس قلت لى الخبر (١)

غزلية (١٠٣)

يا إلهى ليس لى من رب سواك
يا غنى، أين للداء الدواء
أنا عبدٌ كم لى من ذنوب
ما بدنيانا قصورا قد رأيتا
إننى لا شك هذاك الضعيف
اعفُ عن يونس بين المؤمنين
اغفرا الذنب وهذا من هداك
أحرقنى إننى كنت الفداء (١)
أدخلن في جنان من يتوب
أنت في قلب المساكين قررتا
منّة فلتعطينها يا لطيف (٢)
بذنوبى إننى كنت الرهين (٣)

غزلية (١٠٤)

لحبيبي كان هذاك المسير
الحبيب فتح العين لديَّ
أنا من عُشٍّ خرجتُ طائراً
ماضحوكُ من ترددي في الجبائل
ها هنا ما إن ملكت قط أمري
لست في شيء ولكن من لغات
لست أدري أنا في تلك الجباله
للحبيب كان نضح للورود
مسجد فيه أطلت لى العكوف
أنا ذا من قبل خلق العالم
يونس قال أرى ربى البديع

ثم عدت وله إنى أصير (١)
ثم قلت ما طويت السرَّ طيًّا
أنا في العشق وقعت عاثراً (٢)
ليس يدري أحد ما أنا قائل
ما الثراء إننى ما لست أدري
ومن الآتى ومن كان فات (٣)
بلبل لكن غريب لا محاله
إننى ها قد قدمت للوجود (٤)
باحترق العشق حولى ما يطوف (٥)
في طريق قد خطت بى قدمي
كنت نوراً ولشمس في الربيع

غزلية (١٠٥)

كلهم عشقك لكن ذكروا
منك روح إنها لا ترتوي
قد شهدت لى الصبر الجميل
ولمن شاهد ما تلك القصور
وإذا كنت أس العالمين
وإذا طالت حياتى ألف عام
ما أنا إلا ضعيفٌ من بشر
عالم هذا إليك للفقير
وليونس قيل بالعشق سكرتنا

بسواك متٌ كان الخبرُ
هو جسم روحه لا تحتوي
والى الرؤية كلٌّ من يميل
إن من لم يعشقك لكن في السعير (١)
فسويا نحن كنا العاملين
فبعشقى إن لى هذا الحمام
بسواك لست شيئاً من ذكر
بك أنت كان لى هذا المصير
أنت في العشق لكن قد وجدنا

غزلية (١٠٦)

لى حبيب إننى أفدى بعمرى
وعن الغربة أمسكت اللسان

ما خفوقٌ دون إفشاء لسرى
وأردت لى انطلاقاً في أمان (١)

وبحالي إن ربي من دري
شوق عشاق ولكن للحبيب
اجعل الروح له قربانه
لحبيبي إنما الروح أمامي
منكري أتى ويأتينا نكبر
يونس ما عنده قط اللسان
وأنادي إنني بين الوري (٢)
إنني عبد منه أبغى لى النصيب
سأعيش أرتضى تخنانه (٣)
أبلغ الكل ولكن بحمامي (٤)
إنني أبغى إليه أن أسير
اللسان ما لديه من بيان (٥)

غزلية (١٠٧)

ذات يوم زرت هاتيك القبور
ورأيت الجسم في قبر يغيب
لقبور ما تبقى من أثر
من بها في الصيف بل حتى الشتاء
بعضهم في لهجة كانت وبشري
لم أشاهد قط وجهاً كالقمر
أتراهم كفنوهم بالتراب
إن للأرواح قد كان احتراق
وبهذا يونس قد أخبرا
وعرفت المرء في ثرب يغور (١)
ونجيعاً فوق أجفان يذوب (٢)
وتناساها وحتى من ذكر
ولبكم صمتهم كان السواء
غيرهم أحزانهم جاءت وتري (٣)
إنما الأيدي تراباً قد غمر
وانثنت في الأرض هاتيك الرقاب
ومن القبر دخان في انطلاق (٤)
ورأيت وبهذا من دري

غزلية (١٠٨)

إن للحق فتحت كل باب
قدم الكأس وها إنى عزفت
أثملتني وبعشق طرحتي
حرت في أمري صوابي ذاك راح
والى المنزل سار الواصلون
يونس المسكين روحاً أبذلن
فثرت الدر، للدر انسياب (١)
ما سواد ما بياض قد عرفت (٢)
من سباتي إنها قد أيقظتني (٣)
ثم طرت مألدي من جناح
وطوال العمر هذا ما يكون
فإلى المعبود أسمى فاعلمن

غزلية (١٠٩)

من جيبى جاءنى هذا الخبر	قال فامض من هنا ما من مفر
عرشنا ما فية لكن من جديد	لأكفن ثم أمضى للبعيد
قابض الروح سيأتى للأمانة	سوف أعطيها ولكن في صيانة
وسلكت إنما هذا الطريق	في سرور إنهم ليسوا بضيق
منكر يأتى ويأتينى نكير	من هناك كان لى هذا المسير
لهفَ نفسى إن لى كل الذنوب	وهناك إننى سوف أتوب
إننى قيدت جسمى لا أهاب	وهناك سأسوى بالتراب
بيدر العمر جمعت ها هنا	يونس أنس كل هاتيك المنى

غزلية (١١٠)

وبعشقى لم يكن لى من أمان	لا حتراقى كيف تصعيد السدخان
ومن العشق دماء في الكبد	ومناماً إن عيني لم ترد
بحرُ عشق أنا فيه مغرق	لا تشالى مالىدي مُشفق
إن أتتى الحور في تلك الجنان	قلتُ حالى فاعلمن كيف كان !
يونس اذكر ما تريد ألف مرة	نحن عشاق فقل ما من معرة

غزلية (١١١)

عن كلام إننى لا أرجع	كم أقول أين من عنى سمع
منطق الطير كلامى للحبيب	وردتى في غصنها هذا الرطيب (١)
وجيبى قدم الكأس إلى	وبكأس إننى من سوف يجيا (٢)
جبل الطور، فليس لى مقرا	ما أقول للمناجاة وأقرا
أين لى هذا المقربا تري	غير ربى إن عيني لا تري
المناجاة تأملها كلامى	يونس قال أرى كلاً أمامى

غزلية (١١٢)

عندما أرجع للعشق العمل	كان لى عشقى قريباً من أمل
ولعاشق أنا أفشيت سري	عرف العشاق ما كان أمرى

إن هذا العشق كالروح لنا
قفصٌ جسمي، وروحي طائري
يونسٌ قال بدنياي حللتُ
وهزمتنا إنما شيطاننا
وقريباً سيطير طائري
في غد أنا من قد رحلت

غزلية (١١٣)

ولى السر إذا أفشيتهُ
قلتموا ما قلتموا يا عقلاء
وصنعي عند حدٍّ قد وصل
لست مجنوناً ولست من عقل
نارُ هذا العشق لكن في فؤادي
وردة العشق بنار في نغاء
بطريق الحق كلُّ قد وصل
طالما قلت تأبى وانتصح
يونسٌ في القبر إن صار التراب
لى كلام إننى ضيَعته
ضاع وعيى فجبى اليوم جاء
ولروحي كان فيها لى أمل
أنا في العشق غرقتُ . . لا وُجِّلُ
أين من يطفئ بحراً في اتقادي
أنا إن عشت طويلاً في بهاء (١)
وبصبر إن هذا قد حصل
إنه لكن تأبى ما سمح (٢)
عشقه عن قلبه ما كان غابا

غزلية (١١٤)

إنما عيني لكيما تبصرك
إن روحى قد وضعت في الطريق
جنتى ما كنت فيها ذا أمل
إننى ما قلت هذى جنتى
في الحليلات ومالى مطعمُ
أنا صوفيٌ فقد رنى أنا
يونسٌ شوقٌ لديه كم يطول
إن روحى في طريقى تدركك (١)
جنتى لكنها حلم عتيق
لا أريد النوح في نور وظل (٢)
قلت إن الحور لسن مُنيتى
فإليك لى طريقاً أزمع (٣)
وسواك ما لى من مُنى
أنت عدل أنت فاعدل للوصول (٤)

غزلية (١١٥)

ذات يوم سوف يأتينى الأجل
ولى الصمت ولكن سيطول
يولدون إن للناس الأذان
سأتوب آه مما قد حصل
سأرى مالى تبغيه العقول (١)
إنما التكبير تبغى أذنان (٢)

أنا للودود سيطوبني الكفن
أبن قبري يحفرون ؟ لست أدري
أنت يا يونس لم تنه الكلام
ولقبري سيقال قبر من ؟
إن لقياك أراها كل أمري
قل أجبنى كيف لى هذا المرام

غزلية (١١٦)

لا تُسَوِّ القلب حتى بالقدم
هذه الدنيا ولكن أفعوان
كلنا لا ريب لكن للثري
طائرٌ عشٌّ له قرب النور
يونسُ احذرُ أن تقول قد وصلتُ
أنت إن تمنح وقعت في القدم (١)
نهشتنا في قليل من زمان (٢)
من نراه عينا قد لا تری (٣)
في غد حتماً نراه لا يطير
وأمانات الوصول قد حملتُ

غزلية (١١٧)

اعرف النفس فهذا كُلُّ خير
ينبغي علم لنا وهو الكثير
الطريق إنه جدٌ بعيد
إن من قال لى العزمُ الأكيدُ
العبودية أمنٌ من عذاب
يونس كم سر ذاك الخبر
وبذا ينماز من غيرٍ وغيري
منزل القرب به كان الجدير (١)
عقبات فيه دوماً فتزید
ليُعَفَّرُ وجهه عند الصيد (٢)
وله العفول من كان ارتقاب
فلتسر من رام كنزاً في الأثر

غزلية (١١٨)

الحبيب كيف لا يأتى إلى
إنما المال لعشق كالتراب
وبتلک السوق حبی يتجول
قال قلبى إن لى كان حبيبي
والى الروح وجوبٌ للنظر
يونس اعشق كان هذا قول ربى
سأسير وأري الوجه ملياً (١)
ما إلى السوق ذهابٌ أو إياب
لى ذنوب وأنا من يتوسل (٢)
ويقول القلب صبراً عن نصيبى
لا ألوم ما بعين من بصر (٣)
إن عجزت ليس هذا كان ذنبى

غزلية (١١٩)

أنا في العشق دواماً أحترق وعليك الجفن منى ينطبق
أنا سبحانه قلتُ ما لقلبي إن جفاني لبت شعري كيف قربى
إنها النيران لكن زفرتى قد سلبت القلب كيف سلوتى؟! (١)
رغبةً في الحور والجنات دعُ لخداعى إننى لا أنخدع (٢)
إن من جرّك أنسيت حياتى أين أنت خبرونى بالداتى (٣)
أنت من هم يذكرون لا أثر النقاب أرفعه واحرق بالشر (٤)
إن عبرت كل بحر ونهر ظامئ إنى وعنه ذا الخبر (٥)
وبعلم أهل عشق مبعدون اصلبنى كمنصور أكون (٦)
املائى بك خذ منى الأنا لهنالك كى أصل من ها هنا
يونس قول له ما يشتهر عينهم عمياء ماذا أظهر؟

غزلية (١٢٠)

يا حبيبى لى من العشق امحاء وسبحت في بحار ما أشاء
نار عشق كم بجوراً أضمرت أحرقتنى وبيحر أغرقت (١)
إننى في الروح روحاً تعشقُ ما بقلبي شبه حزن يعلقُ
وردة حمراء عشق البلبل رؤية للواصلين بلبلى (٢)
وبهذا العشق ماذا أصنع وعشقت صرت نوراً يسطم
دوحة كنت تهاوت في الطريق نظرة الواصل لى منها البريق
يونس اجعل اسم مسكين لك أنت من قصرت هذا عمركا (٣)

غزلية (١٢١)

قد وجدتُ الروحَ لى كانت غنيمة ومن الريح وخُسُر ذي غنيمة
إنها كانت غنيمة
وعن العينين نَحَيْتُ الحجابُ فعدمت كل شك وارتباب
إنها كانت غنيمة
لحبيبى كل ما كان لى أي شىء يالعمري مالسدي

إنها كانت غنيمة

كل دنياي تركت للحبيب ومن العالم ما رمت النصيب
إنها كانت غنيمة

وبعشق أنا من دنيا قنعت وبعشق كل ما أملك بعثت
إنها كانت غنيمة

ذات يوم جاءني هذا الحبيب وبقلبي النور لا يبغي الغيب
إنها كانت غنيمة

وسئمت الصيف بل حتى الشتاء وأنا الروض رأيت في بهاء
يونس ارشف لك من أري الجتنى وخلايا النمل كانت ها هنا (١)

غزلية (١٢٢)

لى نفس إننى لا أعرفُ إن شرحْتُ فأنا من يَهْرَفُ (١)
أنت من لم يَصِفُ باللسان قدرتى هذي وتعبا عن بيان
إنما الأول أنت للجَنَان أنت ياربِّاه في كل مكان (٢)
نشوتى منها أنا لست المفيقُ قد جُنُنتُ في ذنوبى للغريق
إنها الروح وقد أعطيتنى لن أقول أنت من فارقتنى
ملك الموت منححت أتراك إننى ما إن منححت لسواك
يونساً أحضرت من خلف الحجاب لهفَ نفسى مالى من جواب

غزلية (١٢٣)

إنما عمري دسست في التراب إن روحى قد طرحت في لهاب (١)
من لغير ليت شعري من حزم مثل هذا ما لنفس ما انعدم
كل شئ قد جعلت في التجارة أنا من بعثت رجى للخسارة
أنا من الدنيا أصيب محطم وجعلت الذنب في قفر تردم (٢)
ما عملت كُلُّهُ كان الرياء إنما الإخلاص عني ما أفاء (٣)
لست أدري ما ستعطينى الليالى وتعلقست بأشكتاتى مآلى
إنما أفنيت لى عمراً مديدا وخسرت لم أكن قط الرشيدا

يونس المسكين موفور الذنوب وجبيني تراب من يتوب

غزلية (١٢٤)

لى من العشاق أنا خيرُ الكلام
قبل هذا العشق ما كان الوجود
ومن رأى وجه الحبيب في الأزل
عاشقٌ لى وبه ضَرَبُ المثل
وعن العشق سألت العاشقين
وعلى العشق فكن أنت الأمين
والكلام فليكن للصبر في
يونسُ بالعشق روحاً أفعما
ولكل لى كلامٌ بالتمام
وبعشق أبدي مَنْ يَجُود
إنما العاشق عنه فلتسل
مُلكُ دنيانا هذا اكتمل (١)
لى سرُّ وأنا عنه أبين
اجعلن العشق يخفى في كمين
معدنُ الجوهر مستورٌ خفى (٢)
إنه العشق أذاع مُرغما

غزلية (١٢٥)

إن أردتَ العشقَ فاطلبه الدواء
حُبُّ دُنْيا من بلاء ما تعانى
إن دنياك هى القصر القديم
أنت طيرٌ ما به حتى الجناح
العصا فلتأخذن من واصل
يونس للحسن هذا ما يقول
ومن الآلام فاجعله الشفاء
أين منك السرُّ سرّاً للمعاني
وَعَمَسَتْ الكفَّ في سُمِّ عقيم (١)
أنت في قفر إلى أين الرواح
باتكواء ووصول الراحل
إن عشقت فليكن منك القبول (٢)

غزلية (١٢٦)

ولتكن دوماً ولكن واحدا
أنت إن أمسكت روحى سوف أحيا
من سيقى ها هنا ما من أمل
إن تَمُتْ بالداء لكن لا دواء
وعن الكنز لتصرف ناظريك
أنت عشقا إن تذوقت قليلا
يونس اعلم ما لديك من لسان
ستكون عند باب واجدا (١)
بُمناي أنا لكن لى بُقبا
ستموت في طريق لا مهل
لك روحٌ وللأرواح لقاء
وبدنياك كنوزٌ إنها تُخفى لديك (٢)
من عذاب قد تخلصت طويلا
في طريق أنت لست ذا بيان

غزلية (١٢٧)

فضت يا قلب وما منك الخير
غاب عني ما عسى أن أصنعا
أنا من غير رفيق في الطريق
إنما تخطو على كالتراب
في طريق الطود طود من جليد
السحاب كعناقيد العنب
في الطريق يونس هذا ثمل
لى دماء هي في دمع غزير
وشردت كى أزور البلعما (١)
وضللت لى الدمع أريق
هاك صدري فيه آثار العذاب (٢)
عن طريقى مالى من محيد (٣)
ومن الشعر فأسمعن العجب
هل أفاق ذاك مالا يجتمل

غزلية (١٢٨)

ها هنا ياليت شعري أين مثلى
كل أرض لى حوالها المطاف
باشتيق أنت لا لا تحترق
إننى أرثى لقوم غرباء
ذات يوم سأموت بالأجل
وليقل من قال إنى للغريب
يونس اعلم مالىك من دواء
موجع القلب وعينان بهمل
لم أجد مثلى غربياً باتصاف (١)
من هدانى لم يكن من قد عشق (٢)
وغريب كان مثلى في السماء (٣)
وغريباً سأرى في القبر حل
لأغسل وبماء لى صيب
وتجول بين قوم غرباء (٤)

غزلية (١٢٩)

يا إلهى أنت عشقاً فامنحن
ولتهبني كل يوم حيرة
والى غريبتى فلتدفعن
سأسب إن شكوت لى الألم
سأسير لى القلب الجريح
أنا دنياى طرحت بشذاك
لحبىبى إننى للبلبل
مثلما المنصور في العود ارفعن
إن أضعت النفس نفسى فاطلبن
بسواها لن أعيش مرة (١)
وبدنياى أنا فلتقتلن (٢)
فلى الصمت كصمت بالكم
وعن الأسرار أنى للصريح
ليت شعري أين أنت للفاك
ولأكن ورداً ، وما إن يذبل
إنما عشقى أنا لا أنكرن (٣)

يونس العشق له كانت حياة لحظة ما عشت يوماً بسواه

غزلية (١٣٠)

إنما يوماً لحشر نتباكي باللام كلنا من يتشاكي
كلنا من أجله من يتباكي

ذلك اليوم قبور تفتح وذنوب كلهاها تتوضح
كلنا من أجله من يتباكي

السماء ونراها تصدع ذاك يوم منه من ذا ليس يفرع
كلنا من أجله من يتباكي

ذاك يوم يجعل الولدان شياً ولأجل المذنبين لن يطيا
كلنا من أجله من يتباكي

نتعري فيه نحن كلنا يكتوي بالنار فيه قلبنا
كلنا من أجله من يتباكي

يونس أمره امض في هذا الطريق فمن الأحوال نحن قد نفيق
كلنا من أجله من يتباكي

غزلية (١٣١)

أبها الأجاب ماذا أصنعُ إنني العبد فماذا أصنعُ؟! (١)
دمعتي تجري ولى رأس ذليل داخل حشر وسعيري لى دليل
ما عساني اليوم أصنع؟!

لى ذنوب ودموعي من دماء يوم حشر ليس لى حتى دماء (٢)
يا إلهي اغفرن كل ذنوبي أبعدني يا إلهي عن لهيبي
ما عساني اليوم أصنع؟!

يونس المسكين أضناه الألم ضاق قبري ما بعيد ما أمم
ما عساني اليوم أصنع؟!

غزلية (١٣٢)

وأريد زورة البيت العتيق فبنور المصطفى إنى حقيق (١)
ركب الحجاج، غاصوا في الرمال رجوا إبليس، هل هذا أنال
لا أرى سوراً لذيالك السعير من قيود النفس إنى مستجير
وبرأس البيت شىء قد رقم حجر فيه بثغري قد لثم (٢)
يونس هذا صدوق في الكلام من ذنوب رأسه هذا أقام

غزلية (١٣٣)

ولى الطاعات إنى أعدم وإلى الحشر فكيف أقدم
ليت شعري ما عسي أن أصنعا
سأجن من سؤال للحبيب خجل إنى فلست من يجيب
ليت شعري ما عسي أن أصنعا
في كتابي لى حلال وعذاب ولمن يعصى انتظار للعقاب
ليت شعري ما عسي أن أصنعا
حضر الزبني يبغي الأثمين خيبة كانت لكل الأثمين (١)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا
في الجحيم الحقد كان للعصاة ما عسيت أن أقول يا إله
ليت شعري ما عسي أن أصنعا
واصلون ليروا منه الجبين وسواذ لوجوه المذنبين (٢)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا
يونس اعلم بك أيام تدور يا إلهى فلتعنى في النشور (٣)
ليت شعري ما عسي أن أصنعا

غزلية (١٣٤)

إنما الشؤم على جائم إنما الموت عليك حاكم
ذات يوم

سوف يأتيك وشيكاً ذا الأجل مثل كأس لازم منها النهل (١)
ذات يوم

لا ترين قط عني من سأل أي قلب لي وفاء من حمل
ذات يوم

جهز الروح وشيكاً وتعبد إنما للودود جسم يتبدد
ذات يوم

وسياتي منكراً بعد نكير بلسان الضاد فاعلم يا خير (٢)
ذات يوم

يونس ويل له كيف الفرار وجهه للواصلين إن أدار
ذات يوم

غزلية (١٣٥)

ملك الموت سيأتي عندنا هياؤا من حولنا أكفاننا
أفتمضي للحبيب خائين المصلون علينا يرحمون
ونقول، من لنا من يستمع وإلى قبر لنا من ذا تبع
إنما الحق يحب العاشق من دعا بالخير فهو الوامق
يونس يكي بدمع من دماء بارك الله نفوس الأصفياء

غزلية (١٣٦)

خلق الرحمن لكن نور أحمد رحمة الله علينا من محمد
قال حطمت القيود يا حبيبي مرسل مني إلى كل الشعوب
حول دنيانا هو البحر يموج أنبياء منه راموا الخروج (١)
غادر الدنيا وما مال له لم يخط ثوباً على جسم له
أسد الله يري في يمتة حسان وهما في يسرته (٢)
الحجيج قادمون كل عام نوره هم يشهدون في الظلام (٣)
يونس المسكين حقاً قد ظلم من خوان المصطفى بعض حرم (٤)

غزلية (١٣٧)

أهل ودي إننى أخشى المماتُ أنا بأك، إن هذا العمرَ فاتُ
ذات يوم، قيل عيبي قد ظهرُ سأجُن إن حزننى من شررُ
أنا عبدٌ وبهذا ما قررتُ وبكىْتُ وذنبى قد نظرتُ (٥)
جئتُ دنيائى ونفسى أعبدُ عن عذابى كيف إنسى أبعُدُ
يونس اذكر ما لديك من ذنوبُ من ذنوبى قلتُ إنى من يتوبُ

غزلية (١٣٨)

قلت لكن سوف أمضى للحبيبُ لبقائى عنده كان الوجوبُ
يا حبيبُ
خلوتى فيها أنا وردٌ تفتحُ فى رياض العشق نوحى يترنحُ (١)
يا حبيبُ
فى غد سوف أُلْفُ فى كفنُ ثوب دنيائى لبست فى المحنُ
يا حبيبُ
سأدور حول أطواد بها لأذوب شمعة فى نارها (٢)
يا حبيبُ
فَلْيَحُلْ حولى وقبرى قد ظهرُ وقبرى لى ترابٌ وانتشرُ
يا حبيبُ
يونس ادخل فى طريق لا حرج لست من بحر الحبيب من خرج
يا حبيبُ

غزلية (١٣٩)

ومن الحق ترشفنا العُقارُ ومن القدرة سرنا فى بحارُ (١)
يا إلهى لك منا شكرنا
وسلمنا بعد هاتيك الغمارُ وخرجنا بعد لأيٍ من قفارُ (٢)
يا إلهى لك منا شكرنا

ولنا النُّصرةُ بعدَ الاصفرارِ وعلمنا مثلما طيرٌ وطار
يا إلهي لك منا شكرنا

وبلغنا كلَّ قلبٍ في صفاءٍ عرف الله ولكن في سناء (٣)
يا إلهي لك منا شكرنا

فتعال نتعارف يا غريبُ قد فرغنا فلتكن أنت القريبُ (٤)
يا إلهي لك منا شكرنا

نحن للروم مضيئنا في الشتاء ثم عدنا فالربيع الآن جاء
يا إلهي لك منا شكرنا

قد تجمعنا فصرنا أنهُرا وهناك قد شربنا أبحرا
يا إلهي لك منا شكرنا

وتجمعنا وحول سدره وأفاد يونسٌ من عبرة (٥)
يا إلهي لك منا شكرنا

غزلية (١٤٠)

إن بي شوقا إلى من قد وصل فعلى الحق بالوجه أطل (١)
بعد لأي قد رأيتُ واصلًا وبعدها ما كنت يوما سائلا
دائما كان أمامي مائلا لأكون عنه دوما سائلا
وإلى الروح من الحق العطاء ليس شرطاً أن يكون اليوم جاء (٢)
ومن البيت وقفت عند باب لو ضللت أنت في الأرض الياب (٣)
كنتُ بنوعاً إلى مَنْ نَظَر ثم أصبحت بحاراً من نَهَر (٤)
يونس اسمع ذاك صوتٌ للنداء وسددتُ السمعَ حتى الانتهاء

غزلية (١٤١)

وله المسكين وصلًا يجتلي إنما كان يُطلُّ من عل
وأطل القلب من فوق الطريق وعليه دائماً ماء يُريق
هو شيخ ياله الشيخ الهرم طاهر القلب وحجٍّ لم يرم (١)

إنه الصَّمُ فما إن أسمعاً
إنما الله إلى القلب نظرُ
إن هذا في يقين فاعتقد
ذاهبين عائدين نعلمُ
يونس احذر في الطريق من تُحِيرُ
منكرٌ أعمى ونوراً تبعاً
ليت شعري من له قلب طهرُ
إنما الأسفار فيها فلتجد (٢)
وشراب العشق لا نلثمُ
إن رأيت القبر دع عنك التغيرُ (٣)

غزلية (١٤٢)

داخل الروح وجدت ما طلبت
إنه لا ريب ذياك القديم
يُمسك اللص، وذا اللص يصيح
فتأمل أنت ميدان العقاب
سَلَّ سيفاً وبه نفساً ضربُ
يسمع القرآن، وهو المدنفُ
أشرح الطلسم في كل لسان
يا له لصاً ونفساً قد عرف
كم بنى قصرأ وقصرأ ذا قُللَ
أنت بالرحمن دوماً ما اتصل
الثائبة فاحذر أنت منها
ومن القلب دخلت في مدينة
في يمين ويسار لى أثر
يونس اعلم قلت ذا للعارفين

وعليه في خفاء قد حصلنا (١)
حكمه سار على الأرض مقيم
لصياح ذلك اللص يُتِيحُ
دخل الميدان لا يبغي انسحابُ
في نجيم كفه ثم اضطربُ (٢)
وكتاب الله فيه أحرفُ (٣)
من سماوات أتاننا في أمان
كان جلوازا وفي سجن قُذِفُ (٤)
موقد الحمام من بعد دخلُ (٥)
لا تشك في ظهور من فصل (٦)
وسواك لك أنت قَلترُمها (٧)
فوجدت العشق في روى الحزينة
مثله في الكون من هذا نظر
سيدور في لسان العاشقين

غزلية (١٤٣)

أيها الطنبورُ من أين قدمت
أقول إن أصلى من شجرُ
قلت في أصلى حرام وضلالُ
قلت بالأوتار في العشق الدخولُ
وبدنيانا امتلأنا كلنا

إننى السائل أنت من أجبتنا (١)
فتعال وأطربننى بالوتر (٢)
أنا في أصلى ولكن من حلالُ
وعن العشق فحاشا أن نزول
كل خير إن هذا شأننا (٣)

قشرة الأشجار كانت في الوتر
ومع الرومى كنا نعزف
ملك منهم كلاما نفهم
إنهم كانوا كراما كاتبينا
واحد يكتب ثم آخر
المداد دائم لا يتفد
يدخلان حانة أو معبدا
يونس الرحمن في القلب عرف
بحر عشق فيه غاصت ونهر
نحن أعماق المعانى نعرف (٤)
وبليلى ونهار نعلم (٥)
وعلى شغل لديهم دائبيننا (٦)
حسنات سيئات تذكر
والسلام في دوام يوجد (٧)
بحر سنان في دوام أبدا
عارف طنبوره شبه الهدف (٨)

غزلية (١٤٤)

نحو أرواح لناها قد نظرو
إنه للدين لا ريب العماد
أنت يا صاح تعال لتصل
ليت شعري ما الذي قد نصنع
ثم يأتي للحساب سائلون
موتنا حق لماذا نغفل؟!
يونس المسكين لست من ذكر
النبى دينناها قد أقر
جوهر أفي روحناها قد أراد
ولنا الإيمان من قبل الأجل
وعليها كفن ما يوضع (١)
قبرنا فيه تراهم يجلسون
ملك الموت لدينا يمثل (٢)
إنما الحق بهذا قد أمر

غزلية (١٤٥)

أي صرح قل أجبنى ما تحرب
ولك المال لغير سيئول
كل خير كان في المال الحلال
نفخ إسرائيل هدأ الهضاب
هذه الدنيا وما فيها ذهب
يونس امض للطريق قبل موتك
أي مال ليت شعري ما تسرب (١)
والى العاصى مصير للوصول
مال قارون حراماً ما يزال (٢)
لسليمان فما قط جواب (٣)
ضاع فيها كل شئ وذهب (٤)
نهزة فلتتهزها قبل وقتك (٥)

غزلية (١٤٦)

يا ولى قم وأديها الصلاة أدهما من قبل فقد للحياة
فلتقم أنت الصلاة

اسمعن صوت ذياك المؤذن أس دين أنت كيف تهدمن
فلتقم أنت الصلاة

سبح الطير على تلك الغصون مغن التسبيح أنى تصمتون (١)
فلتقم أنت الصلاة

فلتصل واحد الرحمن حمدا أترك أنت تنساها وعمدا
فلتقم أنت الصلاة

في الصلاة لك حتما خيركا وبها حقاً ينير قبركا
فلتقم أنت الصلاة

صل بالإيمان دع عنك ارتياب اعلمن أن ذا عين الصواب
فلتقم أنت الصلاة

تخرج الروح بقاء للجسد يونس الدرويش هذا ما اعتقد
فلتقم أنت الصلاة

غزلية (١٤٧)

لى دموع إنها قد أجريت	فى دموعى إنها قد أخفيت (١)
من أبث الحال قولوا أهل ودي	كيف أشفى من تباريحى ووجدى (٢)
بسواك ما لى من دواء	فى سويدائى أفى هذا مرأء (٣)
سأموت وأكون من رغام	أنا بالعشق سيأتينى الحمام (٤)
أنا من قبل "ألس" قد وجدت	قبلها لارىب إنى قد ولدت (٥)
قالت الأحباب لكن ما شهدنا	أترانا نحن لكن ما وجدنا (٦)
إن لى شأنأ بقربى من حبيب	عشقه فى القلب دوماً كالوجيب (٧)
كلهم بالنفس لكن يجهر	يونس المحبوب لكن يذكر

غزلية (١٤٨)

عَيْنُكَ الْعَمِيَاءُ شَيْئًا لَا تَرِي وَلَكِ الصُّورَةُ فِي جَوْفِ الثَّرِي (١)
 مَلِكِ الْمَوْتِ سَيَأْتِي عَامِدًا وَعَلَيْهِ الْعَوْنُ لَيْسَتْ وَاجِدًا
 يَوْمَ حَشَرَ أَنْتَ مَرْفُوعُ النَّدَا أَيْ غَوْتُ لَيْتَ شَعْرِي مَا تَشَاءُ (٢)
 ذَلِكَ الْفَسَّالُ يَأْتِي أَوَّلًا وَلَكِ الْحَالُ وَلَكِنْ مَا اجْتَلَى (٣)
 وَتَبَابُوتٌ إِلَى قَبْرِ تُسَاقُ فِي تَرَابٍ لَا يَرِي رَأْسَ وَسَاقِ
 بَعْدَ أَيَّامٍ تَمُرُّ يَذْكُرُونَ بِسَوَاكِ أَيْ شَيْءٍ يَذْكُرُونَ
 يُونُسُ الْمَسْكِينُ كُنْ أَنْتِ النَّصِيحُ انْصَحِ الْخَلْقَ، وَفِي الْكُونِ الْفَسِيحِ (٤)

غزلية (١٤٩)

يَعْرِفُونَ لَكَ قَدْرًا بِالتَّمَامِ (١) يَسْتَطِيعُ الْكُلَّ ضَرْبًا بِالْحَسَامِ
 وَعَلَى الْكُلِّ فَأَنْتِ الْغَالِبُ آخِذٌ أَنْتِ وَأَنْتِ الْوَاهِبُ
 بَيْنَنَا هَذَا الضَّعِيفُ غَيْرُ بَائِنِ (٢) أَنْتِ تَعْطِينَا وَمِنْ كُلِّ الْخِزَائِنِ
 لِسَوَاكِ لَا نَرَاهُمْ خَاضِعِينَ وَلَكِ الْقُدْرَةُ فَوْقَ الْعَالَمِينَ
 مِنْكَ سُخْطٌ وَرِضَا فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْكَ خَيْرٌ عَمَّنَا أَوْ مِنْكَ شَرٌّ
 وَلَكِ التَّسْلِيمُ مَا حَتَمًا وَجِبَ يَا لِعَمْرِي مِنْكَ تَسْبِيبُ السَّبَبِ
 كُلُّ انْسَانٍ لِدِينِنَا عَابِدٌ وَمَنْ الشَّيْطَانُ مَنْ ذَا آدَمُ
 تُرْشِفُ الرُّوحُ مِنَ الْعَشَقِ الْمُدَامِ افْقَهُوا يَا قَوْمُ ذِيَاكَ الْكَلَامِ
 لَكَ يَا يُونُسُ قَوْلٌ طَاهِرٌ (٣) لَيْسَ يَدْرِي مِثْلَ هَذَا شَاعِرٌ

غزلية (١٥٠)

كَاللَّجَيْنِ لِلْقُلُوبِ فِي ظُهُورِ كُلِّ دُرُوشٍ لَهُ قَلْبٌ ظُهُورِ
 غَصْنُهُ يَثْمُرُ خَيْرًا مَا انْعَدَمَ (١) وَلَهُ عَطَرٌ عَلَيْنَا قَدْ فَنَمَ
 وَبَخِيرَ ظِلَّهُ ذِيَاكَ جَاءَ وَلَهُ الْأَوْرَاقُ تَشْفَى كَالِدَوَاءِ
 يُنْبِتُ الْقَصْبَاءَ مِنْ جَوْفِ الثَّرِي (٢) دَمْعُهُ لَكِنَّهُ سَيْلٌ جَرِي
 وَكَدَرَاكِ بِلَحْنٍ يَنْطِقُ (٣) مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ دَوْمًا يَعِشَقُ

غزلية (١٥١)

ومن العشق تذوقت الشراب	صُحْبَةُ الْوَاصِلِ تَهْدِي لِلصَّوَابِ (١)
وَحَدَّ الْإِنْسَانَ لَكِنْ مَا وَصَلَ	وَبِفَضْلِ الْوَاصِلِينَ قَدْ وَصَلَ
وَصَلَّاحَ هَذِهِ الدُّنْيَا بَدِينُ	أَصْلَحَ الدُّنْيَا بِأَخْرَجِي فِي يَقِينُ
يَعِشُّقُ الْبَلْبَلَ، لِلرَّوْدِ الْعَنَابَةِ	حُرْقَةُ الْقَلْبِ بِهَذَا الْعِشْقِ غَايَةِ (٢)
وَبَسْرِي إِنْ مَا قَدْ ضَاقَ صَدْرِي	عَاشِقُ عِشْقًا لَهُ مَا لَيْسَ يَشْرِي
يُونُسَ اعْلَمْ أَنْتَ فِي قَوْلِ صَدُوقِ	بِكَلَامِ رَبِّ مَا لَيْسَ يَرُوقِ (٣)

غزلية (١٥٢)

إِنَّمَا الْمُلْكُ يَدُومُ لِلْمَلِكِ	إِنْ يَكُنْ عَبْدًا، وَعَدْلًا قَدْ سَلَكَ
وَلَيْكُنْ طَيْرًا يَحُومُ فِي الْفَضَاءِ	وَمَعَ الشَّرْبِ دَوَامًا فِي لِقَاءِ (١)
يُخْرِجُ الْجَوْهَرَ مِنْ قَاعِ الْبَحَارِ	وَبِقَاعِ الْبَحْرِ مَوْصُولِ الْقَرَارِ (٢)
يَدْخُلُ الْبِسْتَانَ مَوْفُورِ السَّرُورِ	مَنْ زَهْوٍ وَلَهُ شَمُّ الْعَبِيرِ
يَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَكِنْ فِي يَقِينِ	وَبِدُنْيَا يَمُوتُ فِي سَنِينِ (٣)
صَلْ يَا يُونُسَ نَحْوَ الْحَضْرَةِ	وَمَعَ الْوَاصِلِ كُنْ فِي مَرَّةٍ (٤)

غزلية (١٥٣)

لِي كَلَامِ لَكَ مَنِ فَاسْمَعِنِ	فِي السَّمَاعِ لَكَ عَقْلًا فَاصْحَبِنِ
فِي مَعَانٍ جَسِيٍّ لَكِنْ بِالْعَجَابِ	يَفْضُلُ الْأَبْنَاءَ مَنْ قَالَ الصَّوَابِ (١)
قَوْمِ الصَّاحِبِ لَكِنْ مِنْ عَوَجِ	وَبِنَصِيحِ أَخْرَجِنِ مِنْ حَرْجِ
كَثْرَةِ فِي الْقَوْلِ لَكِنْ فَاحْذَرِنِ	وَبِلَفْظِ عَارِفٍ قَدْ يَقْنَعُنِ (٢)
الْخَسَاسُ خُبْرَهُمْ مِنْ يَطْئُونِ	لَيْتَهُمْ مَلْحًا سِوَاهِ يَضْعُونِ
جَنَّةٍ فِيهَا حَبِيبُ الْوَاصِلِينَ	يَسْأَلُونَ . . كُنْتَ بَيْنَ الصَّالِحِينَ ؟
يُونُسَ الْمَسْكِينِ لَكِنْ فِي جَنُونِ	وَالْجَنُونِ إِنَّهُ شَيْءٌ يَشْتِينِ

غزلية (١٥٤)

بَنِيَّ اللَّهِ حُورٌ قَدْ لَحِقْنَ	وَالِى الْعَبْدِ وَلَكِنْ مَا قَدَمْنَ
-------------------------------------	--

بني الله حورٌ قد لحقنَ

وقد من كلهنَّ ومضينَ ولفرط الحزن قد مضينَ
بني الله حورٌ قد لحقنَ

بالبياض رأسه توجهنَ وسألت عن مضى معهنَّ
بني الله حورٌ قد لحقنَ

من جباب سبعة كانت لهنَّ ودموعى ما رأت نسيجهنَّ
بني الله حورٌ قد لحقنَ

ومن الله عرفت قربهنَّ احذر الشيطان واحذر حسنهنَّ
بني الله حورٌ قد لحقنَ

ورقيقٌ . . . لئن قول لهنَّ إنما الذكر الحكيم عندهنَّ (١)
بني الله حورٌ قد لحقنَ

وتعلقنَ بذيل للشفيع ياله كان الشفيع للجميع
بني الله حورٌ قد لحقنَ

يونس اذكر هل وصلت للمقام نور رب هل تراه في الأمام
بني الله حورٌ قد لحقنَ

غزلية (١٥٥)

نظر الرحمن يوماً للخليل وإلى البيداء كم طال الرحيل
ولنمض كلنا نحو محمد

وإلى البيداء لا بد القدوم جبل الرحمة بالملكث يدوم (١)
ولنمض كلنا نحو محمد

منه باب يفتح النور علينا وشفيعاً إنه كان لدينا
ولنمض كلنا نحو محمد

عند بيت الله أرضاً شمتها فكأنى كل أرض جبتها (٢)
ولنمض كلنا نحو محمد

أنت يا من قد رشفت من قلبٍ وشهدت أنت وجهاً للحبيب (٣)
ولنمض كلنا نحو محمد

النبي بين أنوار ونورٍ قد تراه في شعور بالحُبور (٤)
ولنمض كلنا نحو محمد

قلت يونس في الدنيا زهدتُ ذاك من دنيائي كل ما أردتُ
ولنمض كلنا نحو محمد

غزلية (١٥٦)

إنه من قد دعانا للصلاة	كل من صلي له طابت حياة
أنت في الفجر فقم كيما تُصلي	وتأمل أنت للشمس التجلي
للإله لك أمرٌ يمتثل	بعدها لا بد تمضي للعمل
والصلاة علمٌ للحليلة	ولتطلقها ولكن دون حيلة (١)
الصلاة كل من عنها غفل	خسر الربح وخاب في العمل
وله قلب ولكن من حجر	ليس بالمسلم عنها من نفر
أنت يا يونس صل في عجل	أدها من قبل أن يأتي الأجل

غزلية (١٥٧)

ويح نفسي جاءني عشقٌ عجيب	تحت عرش كان لى قلبٌ يطيب
وردة أنت وإنى بلبل	حكُمك الكون جميعاً يشمل (١)
للشجيرات بهاءٌ في الربيع	عندليبٌ لحنه كان البديع (٢)
وتري العشاق ما بين الوري	غيرهم في جانب النهج تري (٣)
يونس اسمع قولتي لا تسخرن	وعلى الأنصح أنت تقدرن

غزلية (١٥٨)

حل صيف أنت فاصدح يا بلبل	ويري الزهر الجميل مُبتل (١)
أنت فاصدح يا بلبل	
والربيع جاء من بعد الشتاء	الديار كالجنان في البهاء

أنت فاصدح يابلييلُ

واكتسى الطيرُ بثوب أخضر قالت الأرواح هيا فاشتر

أنت فاصدح يابلييلُ

وبعشق زال عن قلب وجيبُ فإلى الروضة بادر يا حبيبُ (٢)

أنت فاصدح يابلييلُ

ذلك الوردُ ومن شوك حرج بلبلى أصبحت مثلى في الحرجُ

أنت فاصدح يابلييلُ

إنما البلبل ورداً يعشقُ وعن العشق بلحن ينطق

أنت فاصدح يابلييلُ

قدرةٌ قد فتحتُ تلك الكنوزُ إن حسناً للثياب في بروز

أنت فاصدح يابلييلُ

إن لى شيخاً ولكن في بعيدُ أفس سرى برخيم من نشيدُ

أنت فاصدح يابلييلُ

تستطيع فوق بحر أن تطير تستطيع فوق قفر أن تدورُ

أنت فاصدح بلييلُ

سلبوها قيل دهرٌ لا يعافُ لك عشٌ فيها أفرأخ ضعافُ (٣)

أنت فاصدح يابلييلُ

قد مضى عمري وروضى أقفرا يونس اعلم أن عمراً كالكري

أنت فاصدح يابلييلُ

غزلية (١٥٩)

قُلْتُ للدرويش في قلبى ألم كم له من بركات في القدمُ

إن من يَأْلَمُ مَنْ رام الدواء أنت لآلام مرجو الشفاءُ

ومن العشق تعلمت الدروسُ وإلى الدرويش داوم للجلوس

من جفاء لى غزيرٌ من بكاء ودموعى هى للينبوع ماءُ

ولعشق باسطون بالحباله
وبهذا يا تُرَي من ذا دَرَي
أنت يا يونس صَعَدَت الشكاة
وعن العشق لنسأل لا محالة
كل طير كان من فوق الدُرَي (١)
منك للعارف لا شك النجاة

غزلية (١٦٠)

بالقبور وقفتي فيها الدعاء
كان في القبر عروسٌ وفتاة
ورأيت الشيخ لكن في بلى
إن في الجنات أرواح الصغار
يونس انظر عاشقاً بعد الممات
وعلى الأكفان شاهدتُ الدماء
وأريد الوصفَ حتى مُتَّهاة
ليتة الإيمان كان الحاصلا
أبرياء يَهْنَهُم فيها القرار (١)
أنت فادعُ ثم أذن للصلاة

غزلية (١٦١)

عن حبيب فاسألو ربح السحر
وعن الدنيا فما هذا الفراق
شارب الكاسات لكن في جنون
المريدون كثيرٌ وكثير
صاحب الوسواس دوماً في بكاء
قبل موت صاحب الكوثر مات
وعلى طوبى نراهم حلَّقوا
قادم الدنيا فها عنها ارتحل
يونس الألام مرراً دُقَّتْهَا
الفراق فليُنَحَّ عن بشر
نحن نُسْقَى منه بالكأس الدهاق (١)
في طريقى إن هذا ما يكون (٢)
لا أرى من بينهم إلا الغرير (٣)
كوثر للغير لكن في خفاء (٤)
وعلى طوبى كثير من ثقات (٥)
شهد دُنياهم نراهم فارقوا
قادم دُنياه في أخراه حل
هذه الدنيا تأمل وقتها

غزلية (١٦٢)

ولمن رام الحبيب ما الكلام
للحبيب فليكن منا الفداء
وبدون العشق يضمننا البلاء
للحبيب الروح ليست كالهبات
الحبيب إنه من قد هجر
فله النفس تناسيها لزام
إنما هذا شعارٌ ونداء
من صروف الدهر عشق للوجاء (١)
إنها القربان لأكن في تقاة
فالحبيب رُوِّحَه تلك قهر

وله من بعد لا بد المعاد
 إن عينينا نراه صورةً
 يونسُ هذا الحبيبُ تعشقُ
 وإلينا كلنا لا شك عاد
 وبروح نحن نُصنئ مرةً
 وقلوبُ الغير منه تُحرقُ (٢)

غزلية (١٦٣)

مَلِكُ الموت إِلَيْكَ يُرْسَلُ
 والأماناتُ لَهَا مِنْ يَطْلُبُ
 بعد أخذ لك جسمٌ قد خلا
 لك إرثٌ كلهم قد ذكروه
 ويقولون عظيمًا تمتلك
 والمتاب أعزفه أنت كالرباب
 يونس اعمل أنت مادمت تعيشُ
 ستري وجهاً لديك يُنصلُ (١)
 فلتُرد إن هذا واجبُ (٢)
 تصعد الروحُ وتبقى في البلى
 قَبْرُكَ الضيق هاهم حفروه (٣)
 في الثرى أنت شبيهٌ بالملك
 في ظلام القبر فاذكر ما الثواب (٤)
 وعن الدرويش فاحذر أن تطيش (٥)

غزلية (١٦٤)

أنا إياك سؤالاً أسألُ
 قل أجب إنما هذا ثواب
 أهل شرع عندهم نهى وأمر
 خدمة لا بد منها للطريقة
 يفتح القلب وروح بالمعارف
 حامل الحق ولكن فلتبجل
 فهم شرع ربما قد يتعسر
 دق للدرويش ذياك النظرُ
 إن للدرويش دنيا تظهرُ
 إنما الدرويش قد يلقى العقاب
 أربعون فارقوا رأس الجبل
 طرح إيمان بكفر فاحذر
 المقامات ولكن أربعون
 يونس قال فهذاك للمُحال
 ما يقول الشيخ ماذا نعملُ (١)
 عاشق رام صريحاً من جواب
 كان في القرآن للغفران سطر
 واستقام كل شئ للحقيقة
 والمعاني ذلك العرش تشارف (٢)
 بابتهاج هذه الدنيا يُحمَلُ
 عشقنا فهُمُّهُ ما يتيسرُ
 ليْلُهُ كالفجر إن كان ظهرُ
 سيدُ الأشياخ عنه يُذكرُ
 في الطريق بعض أهوال يهاب
 والصرائط من عليها اليوم حل (٣)
 أنت إن جُعْتَ طعاماً قدم (٤)
 إنما الواصل فيها من يكون (٥)
 شاعرٌ لبساً عن الحق أزال (٦)

غزلية (١٦٥)

حينما شاهدتُ محبوباً لدنياً
أنا عبدٌ قولهٌ كانت لقلبي
بين هَذَا وَذَاكَ عزتي
عاشقوه وَصَفُّهُمْ إِمَّا وَصَفْتُ
وحياتي أَصْبَحْتُ لِي أَلْفَ عَمْرِي
إنه في العين مني دائماً
أنا كالخضر وإلا سَأَمُوتُ
إن للدنيا فؤاداً فيه قُرا
لك نَارُ العشق من دون اندلاعٍ

نال مني عشقه ما دمتُ حياً
ما عرفت ما شجار بين صحبي
ليس لي علم فزالت علتي
أنا من عشق له ها قد نقصتُ
بفراق مهجتي كانت لِحُسْرِي (١)
فأراه كريماً باسمي (٢)
وشبعت دائماً من غير قوتٍ
قلب من عنه تجافي كان صخرا
يونسٌ بالعشق في دنياه ذاعٌ

غزلية (١٦٦)

إن مثلي من رأي وجه الحبيب
أي وصف للجمال لبت شعري
لحبيبي كلُّ كين في الطباعِ
إن للعشق كلاماً في اللسان
غيرُ كفوٍ للحبيب لا مرأى
لي كلام إنه رَجُمَ الصدي
مثل يونسَ وردةٌ إِمَّا رَأَتْ

إنه المجنون في الدنيا يَحْيَبُ
تشهد الروحُ لديه كلَّ سحر
كل قلب حُسْنُهُ هَذَا رَاعُ (١)
كل قول منه فيه الافتتان
نجمُهُ نُجُومٌ لعشق في السماء
إنه سرٌّ ولكن ما بدا
إنما ألحانها قد أنسيتُ (٢)

غزلية (١٦٧)

إن سألتَ عن حبيب فاسألنِ
من رآه وهب الروح له
من رآه يكتفى منه ولكن بالبقاء
غاصت الروحُ ببحرٍ للحبيب
إنما الدنيا حبيباً تعشق
ألفَ روحٍ ياتُرِّي لا تقبلُهُ

أين من يعدم قل فمن؟ (١)
كل دنياه يراها أصله (٢)
ومن العناء كان في غناء (٣)
ورؤي للغير ذا أمر عجيب
وردة من غير عشق تعبق !
لبت شعري أي شئ يعد له

أي شيء كان منه الأحسن ليس شيءٌ يا العمري عندنا
يونس اعلم إنما أنت أنا بسوي هذا أنحن ها هنا

غزلية (١٦٨)

عشقُ ربِّي كان جرحاً في الفؤاد إنه سرُّ يُذاعُ ويُعادُ
هو في القلب وحتى في اللسان نورُ ربِّي ما أراه بافتتانُ
رأت الروح وقال المقولُ هو عرشٌ وبروحى يُحملُ (١)
قدّم الأقداح للروح ارتوتُ أسكرت والسكرُ أقداحُ حوت
إنما الدرُّ لسانى يتثرُّ وبسكر عشقُ ربِّي يأمرُّ
ليتنى الدرويشُ حتى أخدماً كلهم في خرقة كى يقدماً (٢)
يونسُ الآن حفى بالحبيبُ محفلُ العشاق عنه لا يغيبُ (٣)

غزلية (١٦٩)

ساقى الجَلَّاس عشقاً فاسقنا إن هذا البحر كان حقناً (١)
إنما قولُ لدينا كَوثرُ وبسلطان عظيم نفخرُ (٢)
ولنا المحفل من فيه جلس صاحب الإفتاء فيه ما نبس (٣)
ليس بالخرقة فتح بالطريق إن قرأت صفحة لن نستفيق (٤)
ومن الكتب قرأت سبعةً اقرأن ألفَ سفر متعةً (٥)
وإلى الحج لتخرج ألف مرة الطريق اسلكن في مسرة (٦)
شاهد الكعبة شاهد قلبكا إن في القلب حبيباً حسبكا (٧)
إنما أوصى الرسول بالقلوب ليلة المعراج في القلب الحبيب
يونس احذر لك قلباً لا تدع أنت تبقى وبقلب ما وقع

غزلية (١٧٠)

زُرُ قبوراً إن أردتَ عبرةً لك قلبٌ سيذوب كسرةً
إنما كان كثيرٌ ما لهمُ إن في الأكفان شامت حالهم (١)
أين هذا من يقول المُلْكُ لى الرُّجَامُ فوقه لا تنجلى (٢)
صالحاً لكنهم لم يعلموا وعليهم كل وزر يُحملُ

أَيْنَ مَنْ وَجْهٌ لَهُمْ شَمْسُ الضُّحَى
 إِنَّهُمْ كَانُوا مَلُوكًا لَا عَبِيدُ
 لَا طَعَامَ الْيَوْمَ بَلْ مَا مِنْ كَلَامٍ
 يُونُسَ اعْلَمْ سَتَكُونُ مِثْلَهُمْ
 عَنْهُمْ الْقَبْرُ وَمَا إِنْ فُتِحَا
 الْمُلُوكُ أَيُّهُمْ أَوْ مَنْ عَبِيدُ (٣)
 أَنْسَى الْمَاضِيَ وَلَكِنْ بِالْتِمَامِ
 وَلَكَ الْأَحْوَالُ كَانَتْ حَالَهُمْ

غزلية (١٧١)

يَا أَخِي سَرِي أَنَا سَرٌّ عَجِيبُ
 هُوَ فِي أَعْمَاقِ نَفْسِي حَاضِرُ
 إِنَّمَا إِيَّاهُ إِنِّي لَا أَجِدُ
 لَمْ يَقُلْ قَلْبِي بِأَنِّي مِنْ تَرَابُ
 وَبِهَذَا مَنَكَرٌ مَا كَانَ قَالَ
 أَنَا وَالْمَعشُوقُ نَحْنُ شَعْرَتَانِ
 عَنْ طَرِيقِي إِنَّنِي لَسْتُ أَحِيدُ
 كُنْتُ " مَنْصُورًا " قَدِمْتُ هَاهُنَا
 مَا صَلَبْتُ مَا احْتَرَقْتُ وَاخْتَنَقْتُ
 ثُمَّ أَثَرَيْتُ وَقَدْ كُنْتُ الْعَدِيمُ
 وَبِنَفْسِي أَنَا نَفْسِي قَدْ عَرَفْتُ
 أَخَذَ الرُّوحَ وَلَكِنْ مِنْ بَذَلِ
 إِنَّهُ فِي وَعْنِكَ لَا يَغِيبُ
 صُورَتِي وَهُوَ إِلَيْهَا نَاطِرُ
 إِنَّهُ عِنْدِي وَلَكِنْ كَيْفَ نَدُ (١)
 وَعَنْ الْحَضْرَةِ مَا كَانَ الْغِيَابُ (٢)
 بَلْبَلُ الْعَشْقِ أَنَا مَا مِنْ جَدَالِ
 وَلَنَا دَوْمًا حُضُورٌ فِي مَكَانِ (٣)
 سَفَرَتِي أَفْضَتْ إِلَى شَيْءٍ أُرِيدُ (٤)
 " وَأَنَا الْحَقُّ " تَدْوِي عِنْدَنَا (٥)
 وَتَنَزَّهْتُ بِرُوضِ طَالٍ وَقَتِ
 وَبِشَرْقٍ وَبِغَرْبٍ كَالْمَقِيمِ (٦)
 وَعَنْ الْخَشْيَةِ هَا إِنِّي انْصَرَفْتُ
 يَا أَخِي قُلْ لِي لِهَذَا مِنْ قَتْلِ

غزلية (١٧٢)

مَنْزَلٌ يَبْعُدُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ
 فَهَلْ لَمْ وَتَزُودُ لِلطَّرِيقِ
 كَالصِّرَاطِ إِنَّهُ هَذَا الطَّرِيقُ
 وَيُحِبُّ اللَّهُ هَذَا الْمُسْتَقِيمُ
 وَعَلَى النَّفْسِ إِذَا شِئْتَ الْهَجُومِ
 الطَّرِيقُ فِيهِ أَهْلٌ لِلنِّفَاقِ
 إِنَّهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ وَكَثِيرُ
 يَا أَخِي هِيَ سَوِيًّا لِلْعَدَمِ
 إِنَّهُ وَعَرُّ فَمَنْ هَذَا يُطِيقُ
 حُضْرُكَ مِنْكَ الْقَلْبَ وَعَرًّا كَيْ يُطِيقُ
 وَبِهِ وَصَلُ حَبِيبٍ أَوْ صَدِيقُ
 رَأْسُ مَنْ يَعْشَقُ حَتْمًا مَنْ يَقِيمُ
 حَجَرًا لِلْمُسْتَقِيمِ فَالْزُّومُ (١)
 فِي الْوَجْوهِ السُّودِ قَبِيحٌ لَا يَطَاقُ
 قَاتِلُ النَّفْسِ فَهَذَا مَا يُثِيرُ (٢)
 كَيْ تَرِي وَجْهَ الْحَبِيبِ فِي نَدَمِ (٣)

غزلية (١٧٣)

زدت إعجاباً بقَدِّ وبقامة
يفقد القلب من الربح المزيّد
لم يَجُنْ قط من باع الرياء
أنبياءٌ قد أتوا ما من شفاعّة
وطريق الحق ذا للمسلم
يونس اصحب دائماً من قد صدق
رُمْتُ دنيّا وتناسيت القيامة
زورة القلب كحجّ للمريد
مسلماً كُنْهُ بفضل الكبرياء
ليت من رب الوري حتى لُعاة (١)
الشفيع ياله من مُنعم (٢)
فلتزرهم كن إليهم من سبق

غزلية (١٧٤)

عاشقٌ باع ببحر الواصلين
نحن كنا والتقطنا الجوهر
والى الجوهر بيعاً فلتبادر
النبيُّ شاهد الحق عيانا
وعرفنا قوله " نحن قسمنا "
مثلما العشاق ها قد قلت شعرا
وتُسَوِّي في الكتاب الصفحات
احذرن أنت من بيع الرياء
إنما الرحمن قلبا قد ملك
لست أدري أين يومى من غدي
يونس أنت بذيل الواصلين
وليكن دوماً ببحر الغائصين
إنما الصرّافُ يدري الجوهر
فالإمام سرّه لا بد ظاهر (١)
أينما سرنا لدينا الرب كانا
اعرفن وافتح لك عيننا (٢)
في مكان واصل لا بد قرا
في القلوب إنه للمعجزات
ومن الله لعبد ما يشاء (٣)
إنما الروح بقلب في الفلك (٤)
سهم عشق في فؤادي لا يدي
كلهم في الهلك كانوا غارقين

غزلية (١٧٥)

لك عشقٌ هو إياي سَلَبُ
أنا منه يا عمري في لهب
أنت لي ظلٌّ ولكن لا يُقارقُ
عدماً ما إن كَرِهْتُ أو وجودا
واهبٌ أنت لى العُمَر المديدا
أنت لي ظلٌّ ولكن لا يُقارقُ
لك عشقٌ ، عاشقٌ فيه غرقُ
فيه معنى للتجلى قد صدق

أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقُ

اشرب العشق . . أهيّمْ في الجبل أنت في فكري ولكن لم تنزل (١)
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقُ

ينبغي للواصلين صُحبةً ولمجنون ولبلى أوْبَةً
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقُ

إذا أحرقتُ أصبحتُ رمادا فرمادي وَسَطَ الأفلاك زاد (٢)
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقُ

يونسُ اسمي وليّ النارُ تزيدُ ذاك في الدنيا وفي الأخرى أريدُ
أنت لي ظلٌ ولكن لا يُفارقُ

غزلية (١٧٦)

أنا مخدوعٌ فماذا أصنعُ في خداعي إن عمري الأشجعُ
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

كنتَ روحاً أنت في أعماقِ روحي كنتَ سلطاني فما أبغى نزوحي
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

وردةٌ كنتُ فمَجْذُوبٌ إليْكَ اغتربتَ إنني بأكِ عليكِ
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

ووشيكاً سَيرَتْ حبلَ عمري ينطوي من بعد لكن كل أمري (١)
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

إن بقيتَ ثم لا تبغى الرحيل ما عرفتَ للردى الطعمَ الوبيل
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

أنا وحدي سوف أبقي كفريسةً بسواك سوف أبقي في العريشة (٢)
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

أنت يا يونس لكن فتبصّرْ والحمامُ ذكره لكن لتخذَرْ
ليت شعري ما عسيتُ أصنعُ

غزلية (١٧٧)

كلُّ مَنْ أَحْبَبْتُ لَكِنْ لَمْ يُحِبْ
قَدَّرَ الرَّحْمَنُ هَذَا فَعَشَقْتُكَ
ليس من عشقى أنا كانت شكاتى
نعمة العشق أراها لكثيراً
إنما العشق بروح الواصلين
نارٌ نمرود جنانٌ للخليل
عشقٌ دنيا كان من أجل النبی
غاية العشاق حتماً تجتلب

خان عهدي دونما أدنى سبب
وفي أسر العشق إنى قد ومقتك (١)
آدم ما كان مثلى في حياتى
وبعشق قلماً كان الخبير
إنما قلب الخلى للمهين
تصبح النارُ كأموج تسيل
إنَّ "لولاك" دليلُ المطلب (٢)
يونس اعشق أى عار في السبب

غزلية (١٧٨)

مرَّ عُمري مثلما مرَّ النسيم
إنما ربّى على هذا شهيد
شبهوا الإنسان بالزرع نبت
في حشاي اليوم شئٌ يشتعل
أنت إن عدت مريضاً وبماء
إنما المسكين تكسو بالخلق
يونس اعلم ها هنا من وهبا

طرفة العين أراه لا يقيم
وتطير الروح في الأفق البعيد
مثل حب في ثرى الأرض ثبت
ذاك شاب بيد الدهر قتل
في غد قالوا فهذا الحق شاء
فغدا يأتى يقول ثوبٌ حق
أثرى ماء الحياة شرباً (١)

غزلية (١٧٩)

ودمُ العشاق للمعشوق حل
فرقةُ المحبوب أنكى من حمام
إنما العشق غنياً لا يدير
فليمت بالعشق كل العاشقين
لسليمان وبلقيس فداء
إن هاروت وماروت جميعا
أنت ما صادفت حلماً قد مضى

صورة العشاق في القرآن حل (١)
يعلم العاشق هذا بالتمام (٢)
بزليخا يؤسف أمسى الأمير (٣)
وأنا برهان كل السائلين
مارأوا للداء هذا من دواء
نسبوا الرحمن وازدادوا ولوعاً (٤)
يقدم السلطان والملك انتضى (٥)

جُرْحُ فَرهاد فَأُضحى كالرماد
شأن مجنون ولىلى للعجب
يونسٌ من دهره كل الجفاء
ولشيرين وخسرو ما المراد (٦)
وبعشق كفرهم ها قد وجب (٧)
إن رأي خلاً وفيأ فالوفاء

غزلية (١٨٠)

المتابَ مَنْ رأى للعاشق
نارُ عشق يا ملىكى في البحارُ
لك عشق حار فية الأنبياء
ذاك بحر فانس فيه من دخل
حرفة للصير في من جهل
كل عين مارأت وجه الحبيب
يونس معبوده وجه الحبيب
جَذوة النار تُرى للحارق (٨)
نار عشق ولها هذا الأوار (٩)
يعجبون كيف هذا العشق جاء (١٠)
داخل فيه سيأتيه الأجل
فإلى فهم تراه لم يمل (١١)
إنه في الفهم دوما من يخيب
إنه في كل شئ من يصيب

غزلية (١٨١)

أنا إياك بروحى أعشقُ
أنت في عيني ولى عين تُرى
الجميل ليس فيه من أماره
غبت في نفسى فعنى لا تسك
لى يد هى عنه تقصُر
ولمن جاء نصيب في التجلى
من جمال الوجه من شام شعاع
لك عشق سالب النفس أنا
واصل شرع له ثم الطريق
منطق الطير سليمان عرّف
ونسيت لكن الدين تبقي
تارك الدين فلا شك الكفور
يونس حار باب للحبيب
في طريقى ليس لى ما يُنطقُ
هل خرجت أنت منى يا تُرى
الجميل ماله قط الإشارة
تحت ثوب وعليها فانسدل
عن خروج قل فمن يجسر (١)
وبهذا كان هذا للتجلي
خارج الشمس فذاك النور شاغ
طاب تعذبي لى دواء ما هنا
كل علم فبهذا للحقيق
مثل هذا واصل ها قد ثقف (٢)
وعجيب مذهبي لا شك حقا
داخل الكفر لإيمان ظهور!
وعن الباب ولكن لا يغيب

غزلية (١٨٢)

في وجوة نورَ معبودي شهدتُ
 إن يومي وغدي عيدٌ سعيدٌ
 هبَّي النفسَ لأخبار الحبيب
 وتحققتُ بوجه الواصلين
 وردة كنتُ وكان البلبلا
 و"أَلَسْتُ" قال خيرُ السائلين
 يونس اعلم يشكون كفرهم
 ومرادي في غدي إنى أردتُ
 في منامي وأراه من بعيدُ
 رؤيةً منه اجعلن كالنصيب
 بدخول روضه كان اليقين
 هذه الدنيا تركتُ وأصلا
 فد'بلى' قال جميع المؤمنين (١)
 حُلَّ زُناراً وأصلح أمرهم

غزلية (١٨٣)

أيها القلبُ لتُسرع من خطاك
 أنت إن شاهدت شيئاً من حقيقة
 وضعتك النفسُ لكن في الطريق
 شرّاً دنيّاك لكيما تأمنُ
 إن أردت لك سُكراً سرمداً
 وردة للغير لا لا تَقْطَفَنَّ
 لا تكن نيئاً ولكن في المحافل
 أنت يا يونس قد أحسنت قولاً
 لا تخف ما كان من شيء هناك
 ولتُصلِّ أنتَ لكن بالسليقة
 فيقول اللاتمين أنتَ لكن لا تَضيقُ
 أنتَ درويشاً ولكن اصبحنُ
 فدهاقاً أسلم الكأس يدا (١)
 ومع المعشوق فاركم واسجُدنُ
 إنما النّبيُّ كربه في التناول (٢)
 في الطريق امض ولا تخشاه هولا

غزلية (١٨٤)

وبنار العشق إنى أحترق
 ودماء العشق منى تندفق
 أنا كالريح دواما في هبوب
 أنا كالسيل أسير لا أؤب
 انظرن العشق بي ما قد صنعُ
 انظرن العشق بي ما قد صنعُ
 كبدي ظمأي فهبّا فاروها
 وعلى شيخي دموعي أجرها
 انظرن العشق بي ما قد صنعُ
 انظرن العشق بي ما قد صنعُ

أنت من أضرت بي يا غربتي أضحكيني طالما أبكىتنى (١)
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعُ

وتجولت طويلاً في البلاد وعن الشيخ سؤالي ذاك زاد
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعُ

وأرى ذاك الحبيبَ في المنام وأفيق ثم حزننى في ضرام
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعُ

يونس المسكين إنى في جراح إنما عني جيبى اليوم راح (٢)
انظرنَّ العشقَ بي ما قد صنعُ

غزلية (١٨٥)

غائصٌ في العشق ما جدوى السفينة	إنه كان لدينا كالرهينة
لا تقل دنيائي إنى قد فقدتُ	قل أنا شيئاً بقلبي قد وجدتُ
لى حبيبٌ أنتَ إن كنت رأيتَه	أنت بالروح ولا شك فديتَه
عاشقٌ ما طاق شيئاً من نصيح	يترك الدنيا إلى الأخرى يسبحُ
إنها السيِّما بوجه العاشقين	دمعهم يجري كما الماء المعين (١)
إنما الإيمان في الدنيا المرام	إنما بالعشق إيمانٌ يُرامُ
يونس اجعل لك وجهاً في القدم	أفدهم يلقوا حياةً من عدم (٢)

غزلية (١٨٦)

ليس لى أرضٌ عليها لأسيرُ فإليك إن لى كان المصيرُ
فبعمري ما عسي أن أصنعا

وقَدُمْتُ وذهبتُ وبكىتُ أنا عنك بالعمري ما مضيتُ (١)
فبعمري ما عسي أن أصنعا

ولى العمر ولكن ينقطع وتضيق صورتي لا لاتسع
فبعمري ما عسي أن أصنعا

أبطيل البحث أنت أهله! إن حب النفس أنت أصله

فبعمري ما عسي أن أصنعا

وعليك كان منى الاعتماد كل مالى ماله قط النفاد
فبعمري ما عسي أن أصنعا

أنت يا يونس لكن في سفر أنت في شوق إليه لا مفر
فبعمري ما عسي أن أصنعا

غزلية (١٨٧)

كم ضحكتُ كم بكيتُ في التباغُ وإلى موتى قدمت للوداعُ
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

وإلى الحضرة روحى قد وهبتُ وشراب الموت ها إنى شربتُ
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

بعد أن سرت فلى لوم القدر ومن الآلام لى كل الكدر
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

سوف غضى ما عسى أن نصنعا إنما النسيان كان الأنفعا
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

كل خير شر كان حلما ما سيأتى إنه ما كان هما (١)
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

وشكرت الحق أمسى وغدى والسلام لى كان من يد
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

كنت درويشاً وأحييتُ الإله لكن الموت أمامى وأراه
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

إن سري يا ثقاتى عندكم أنتم أخلصتم لى ودَّكم
كم لدنيايَ وقتت للوداعُ

يونس أمره اتجه نحو الحبيب إنما الموت سيأتى عن قريب

غزلية (١٨٨)

طائري في الحبس ربى حررة	أسعد الروح إلهى نشكره
"فأنا الحق" نراه قال مره (١)	قلب "منصور" لعشق فيه ذرة
قال ربى يا جيبى يا محمد	كل من فيه تجلى فهو يحمد
ونداء الله لكن ثم لبي	إنه الله العظيم قد أحبا

غزلية (١٨٩)

ما عرفت من لذيالك العمل	وبروحى نار عشق في الأزل
ليت شعري ذلك لكن من أصاب (٢)	حيلة ليست لعشق في الكتاب
للرياح الهوج لكن وقفات (٣)	للسماء والأرض رقصات
مثل هذا العشق حلوا لم أذق	في طريقى وأنا فلا حترق
حكمه يسري على كل أحد (٤)	لم يكن ذا العشق عبداً لأحد
إنه في البرد لا يدري الشرر	ما لمن يعشق نفع أو ضرر
قولة إنى عليها لم أزل (٥)	قولة المنصور كانت في الأزل
يونس المسكين كل من يلوم	قبضة "العشق" بها كل ملوم

مناجاة

يا إلهي أنت سلني ما تريد
أنا من نفسي ظلمتُ بالذنوبُ
لم تقل يارب إني كالعُصاة
أنت قل عني عصيتُ في الأزل
كل ما شئتُ أنا، أنت صنعت
أنا سَويتُ نفسي لا وكلا
داخل السجن أنا ما إن رأيتَه
قبل موتي فمن السجن أخرجني
أي نقص كان من هذا الملكك
قد أكلتُ وأكلتُ لك رزقا
ليت شعري هل أخذتُ بانتقام
الصراط قد أقمت قلت واعر
مثل هذا ليت شعري من يطيق
ولخير يصنع الجسر العباد
وعلي للصراط المقدم
إن للميزان وزن السيئات
وعلي الأعمال ميزان يدل
وبأحوالي أيا نعم البصير
وأنا إياي في نار طرحتُ
إنما الخير قليل من شرور
كل ذنب فعلينا كان عارا
لا تزن رحماك مني جيفتي
أتراني في عذاب وضرام
عن تراب كل هذا ما يقال
يونس ما كان منه من ضرر

أنا في قولي ولكن لا أزيد
ما صنعتُ وأنا دوماً أتوب
آدم قبل الولاد من عُصاة (١)
ومن القول دوماً لا تمّل
ولمّلي هذا ما فعلت
ولمّلي مثلُ هذا كان حلا (٢)
نزع شيطان ما قد وجدته
الحرام إنني ماذت عني
ليس منه أي تبديل لحكمك
ما أكلتُ أنت جوعاناً لتبقي
قد ملأت العين مني بالرغام (٣)
شعرة كانت ولكن كيف أجسر
أفیهوي إلسي أي طريق
ولشر لي عبور لا يكاد
إنه تحتي دقيق محكم
واللي النار جذبت جذبات
ليت بالطاعات ميزاني ثقل
أنا بالإعفاء منك للجدير
ومن الشر أراك ما اجترحت
كثرة الخير هي خير كثير
يا عفو أنت غفارُ الشنارا (٤)
استرني أنا خابست حيلتي
مثل هذا ليس من رب الأنام
أي جدوي يا كريم أذا الجلال (٥)
الخفي مالديك قد ظهر

إنما أرجوه منك للجواب قلتهما والله أدري بالثواب

مناجاة محمد ﷺ

أنت يا رباه فاغفر حوبتي من ذنوبي أنت فاقبل توبتي (١)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

وإليك كان لى خير الكلام وعلى إنما كان الملام

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

همتى نعلو بهذا يا عليم ارحمنى فأنا ذاك اليتيم

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

لا أريد لى أمتى أو أبى كل ما فى الكون ليس مطلبى

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

عندما كان وقوفى عند باب ولى الروح أمامى فى ارتقاب

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

وولدتُ وإليك أهندي كل شئ منه قد سلَّت يدي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

أرفع الرأس وفى عيني الدموع وبدني لآنفاسى ذبوع

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

جئت فى الدنيا لأجل أمتى ليس فى ملك ومال رغبتي

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

إن طر فى وعليه همتى واحترقت فى لهيب أمتى (٢)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

اجعلن الاسم لكن أحدا قلت وكُتُخسن على سرمد (٣)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

أمتى إنى أنا دوماً بها صُدَّها يا ربى عن أوصا بها (٤)

قلتُ يا ربَّاهُ هذي أمتي

طور سيناء وبالبيت العتيق وبحق كل ما كان الحقيق (٥)

قلتُ يا رباه هذي أمتي

إنما أنت الأحد أنت الصمد يونس من يتغى منك المدد

قلت يارباه هذي أمتي

جواب الهدي

والجواب كان من عند الهدي .. وأنا الآن أجيب أحدا

وجميل الصفح مني كان لك (١)

ولأجل همتي شحذ الحسام .. وطلبت خير عيش بالتمام

وجميل الصفح مني كان لك

ارفعن الرأس منك يا حبيب .. أمة أنت لها نعم الطبيب

وجميل الصفح مني كان لك

نزغة الشيطان عنك قد صرفت .. كافرين لك في ريح قذفت (٢)

وجميل الصفح مني كان لك

أنا للزمنى دواء قد جعلت .. كل من يهواك قال قد وصلت (٣)

وجميل الصفح مني كان لك

وتأمل لى عرشى وسمائي .. فتعال ولتقف أنت إزائى

وجميل الصفح مني كان لك

أمة الإسلام أهدي للعبور .. ومن الكوثر تسقى من نغير (٤)

وجميل الصفح مني كان لك

لك دمع ولماذا قد ذرف؟! .. أفلست بك أنت من لطف

وجميل الصفح مني كان لك

أنت يا خاتم كل الأنبياء .. أنت معروف لأرض وسماء (٥)

وجميل الصفح مني كان لك

قلت أنت من بعثت للعصاة .. ما انصرفت عنك قط يا إله

وجميل الصفح مني كان لك

في جحيم لست ألقى أمتك .. أنا ما خالفت يوماً قولتك

وجميل الصفح مني كان لك

سيد أنت على كل اليتامى أنت من أطعمت من جاع وهاما (٦)
وجميل الصفح مني كان لك

فلك الشكر أيا سلطاننا قوله نبغى بهاربا لنا
وجميل الصفح مني كان لك

أنت يا يونس ذاك المجتبى قالها الحق فكانت واجبا (٧)
وجميل الصفح مني كان لك

الترجمة النثرية للديوان

د/ بديعة محمد عبد العال

(١)

من يدعى العشق لا يذكر الحرص والهوى قط
وليس أمام الوالجين لدار العشق سوى الرغبة والوفاء
العاشق الحق لا يذكر الدنيا والآخرة
والعشق ليس ذلك الشخص الذي أخذته قوة العزة
إن العزة والمنة كلها هي حب الدنيا
من عشق عز الدنيا لا خبر له عن العشق
إن من تحدث عن العشق بلسانه لا يعرف ماهية العشق
انقل عني جوابي إن عزتي بالعشق بهاء
إن من لم ينصرف عن العزة فإن عشقه بهتان وافتراء
لا دخول للعزة مع العشق إلى بيت مطلقا
الدنيا تيري أن العشق مع العزة لا يتفقان
والله إن لي فكرة دقيقة وهي أننى لا أعرف دقائق الأمور
ومن استطاع أن يصل للعشق فلا يحتويه شئ آخر
ولا يستطيع أن يطى بساط الحبيب فرس ولا بغل ولا جمل
كل هؤلاء العشاق اهدوا إلى الطريق بالعشق
فمن غاب في المشاهدة فلا يمكن أن تذل قدماء في هذا الشرك
فيا من أنتم تسمون يونس عاشقا احذروا واعتنوا بمجيئكم
كأي من تاجر خسر في تجارته بعدما سلك طريقا طويلا

إن الشخص الذي يري وجهك ذات مرة لا ينساه مدي الحياة
فلتكن مسسبحا ولا تكن موافقا لغيره دوما
إذا ما شاهدتك عيين زاهد طوائع
تنسي نسيحك لتسجد في المحراب
بينما يأخذ هذا السكر فيه تستغرق عينيه فيك
فهو لا يمسح هذا السكر ليتلمسه
لأنني أحبك فلو طلبوا ثمننا لهذا الحب
فلو أعطيت ملك العالمين ثمننا له ما ويا بالثمن
ولو أفعم العالمان بالرياض والبساتين
فإن الورود تنمو في البساتين من شذاك العطر
إن شذا الورود والرياحين حسب العاشق من المعشوق
وأن المعشوق يذهب العاشق عن عقله
وعندما ينتفخ اسرافيل في السور فلتأتي كل المخلوقات
ولم تسمع أذنساي لصوتك أي صدي
إذا ما هبطت الزهرة إلي الأرض وعزفت بمعزفها
فإن العاشق لا يطرب لها
ما قيمة العالمين وما جدوى الأهل والعشيرة بدونك
فالعالمان فداء لك ولاشك لأحد في هذا
وإذا ما جاء من يشبهن حور ثمانى جنات
لن يقبلهن قلبي ولن يرضي غير هواك بديلا
ما ضر أن يكون في الدنيا ما يكون في الآخرة
فالخور والغلمان يمدون اليد إلي العاشقين
يايونس إن الحبيب يهواك فلروحك البشري
ففي كل لحظة حياة جديدة وعمرك لن يلي

(٣)

لو كان العالمان سجنائي فحقيق أن يكونا لي بستانا
أي بأس وأي حزن إذا ما كانت العناية بي من الحبيب
لأصل إلي الحبيب ولأكن عبدا له ولأكن وردة متفتحة
ولأبقي بلبلًا مفردًا وليكن البستان مقرا لي
شاهدت عيناى وجه الحبيب فليكن وجهي ترابا للواصلين
ولمن يفهم كلامى هذا حقيق أن يكون منبأ للسكر
الشخص الذي يدعى العشق هو الشخص الذي يطير نحو الحبيب
ويرتشف صهباء العشق هو يغيب عن وعيه حينًا ويمثل حينًا آخر
بـدونك يبدو العالمان لعيناى سـجنا
حقيق لمن عرف عشقك أن يكون خاص الخواص
إن نفسي نائت بالعشق فأنا أقول كلامي منطلقا علي سـجيتي
يا يونس إن كلامك قصة لجميع العوالم

(٤)

لابد من التعلق بأذيال العشق حيث أن الفناء هو العاقبة
لو قرأت ألفا عن العشق فلا تسأل أحدا
إذا كنت بالروح تدرك العشق فأنت توافق هذا العشق بروحك
فالروح فداء في سبيل العشق والأضحية الحقيقية في سبيله المال والمتاع
لو طلبت معرفة أمانة النجباء
إذا كان رجلا في ذاته فلا ضر ولا وبال في كلامه
للعارفين علامة هي حضورهم في كل قلب
إن كلامهم قاطع مسلم به لا يحتمل القيل والقال
ألم تر أن النحل يصنع العسل من كل زهرة
ولا وجود للعسل في موضع الذباب ولا الفراش

ولو أردت الدر والجوهر فلتكن مع العارفين والحق بخدمتهم
لو قال الجاهل ما قال فليس لكلامه زنة مثقال ذرة من المعني
مسكين يونس في يد العشق ينقلب السم الزعاف ترياقا
فالعلم والعمل والزهد والطاعة لا تحل من غير عشق

(٥)

أيها العاشقون العشق هو مذهب لي وديدن
رأت عيناي وجه الحبيب فأصبح الحداد عرسا لي
لا أستطيع أن أقول لنفسي ولا لأحد
ولن أقول للسامعين تحيروا من كنه هذا العبد وذاك السلطان
بعدهما وصلت إلي عشق الحبيب أصبحت الدنيا والآخرة سواء
والأزل والأبد لو سئلت عنهما فهما عندي يومي وأمسي
وليس لدينا حزن ولا في قلوبنا صدا
إن النداء الهابط من الحق هو نداء لا ينقطع عني
لا أفترق عن عشقه ولست بعبدا عن عتبته
لو انصرفت عن نفسي فلأصل بك إلي نفسي
ذاك الحبيب بعثني وقال شاهد هذه الدنيا مرة
جئت وشاهدت الزينات الجميلة ولكنها لا تبقى له
وعند عباده وقال شاهدوا الغد المشهود
سيفرح هؤلاء الأصدقاء بغدي الذي هو عندي اليوم
يا يونس انك اعتنقت الدين فما هو؟ كما أنك آمنت
فما يكون الغد واليوم بالنسبة للعشق والعمل من البداية حتى النهاية

(٦)

ألا تذكر هذا اليوم الذي كان العالم بأثره في حيرة
ولا يعرف نداء فقد غاب عن وعيه ودار رأسه
وإسرافيل ينفخ في سوره وكل المخلوقات تنهض من الأرض
وتجمعت إلي الحشر والقاضي هنالك هو الله سبحانه
ويدفع الزبانية العصاة ويزجونهم في السعير
تحترق الجلود وتتبخر العظام ويرتفع الأنين
وينادي مالك ويدفع الناس إلي السعير ويعرض أعمالهم
ومن خشية الله تنوح جهنم منتحبة
والجبال تميد من مكانها وتنشق السماوات من الهيبة
وتتحطم النجوم وتسقط علي الأرض متدحرجة
ويزيد الأسف ويتم زق المستور
وما لا تعلم من ذنوبك تبدو لك عيانا
يقول يونس هذا الكلام للواصلين علي وجه البسيطة
لتلحظه عين العناية من الله بتوسله إليه

(٧)

عجبا عجبا أي شيء هذا الألم والفراق لي
وسم العشق أسكر روحي وهو ترياق لي
من كان له ألم فليطلب الدواء لدائه
الألم قطع آلامي وأصبح الدواء لي دواء
لو قلت احترق بنار العشق ولو قلت ادخل إلي القلوب
تصبح الظلمات ضياء ولا مصباح ولا قنديل لدي
لو قرأت الكتب الأربعة المنزلة من السماء كل يوم ألف مرة
ولو أنكرت الواصلين فرؤيتهم بعيدة عنك
يايونس المسكين لا تتكبر علي الواصلين وكن ترابا
فالتراب عندي ينبت منه الكل ويصير بستانا

(٨)

حسرت في بحر العشق وحاترت البحار في
البحر قطرتسي والسذرات بحسار لسي
جبل قاف ليس ذرتسي والقمر والشمس عبيد لسي
الحق أصلي ولاشك أن القرآن مرشد لسي
حينما يمضي بي طريقي إلي الحبيب فملك الأزل هو موطني
لساني يتحدث عن العشق وأصبح العشق نزهة في
آه من هذا العشق أصبح داء لي وهو أيضا دواء
قبل خلق آدم وقبل أن تدخل الروح الجسد
وقبل لعنة الشيطان كان العرش نزهة لسي
خلق وجهه المصطفى صفاء ورديا
وهو جعل الوفاء لنا ولي منه الاحسان
ولا يستطيع أهل الشريعة أن يصلوا إلي هذه المنزلة
أنا أعرف منطق الطير وسليمان يحدثني
يا يونس قليل من الناس يعرفون الحق
من جن يصيح والدروشة لسي بهتان

(٩)

بينما أسلك الطريق صادفت شجرة فارعة الطول
يا قلبي اللطيف الرقيق افتح أسرار عدة
فلا مانع من هذا التباعد لأن هذه الدنيا إلي فناء
وأمارة هذا الفضول هو أن أقبل ثم أمضي بمذلة
وهكذا مع التشبه بالحسن وهكذا مع الظهور بالجمال
فهذا القلب متجه للحق فإلي أي شيء حاجة هذا القلب ؟
يدور الفلك وينمو الشجر ويحط الطائر علي الأغصان مرة
ولا يحط الطائر عندك ولا الحمائم ولا السدراج
وفي يوم من الأيام تفضي إلي زوال وقدك العالي يهبط إلي الأرض

وأغصانك تدخل النار وتحترق تماماً
يا يونس امض علي ذلك فيا طالما كان منك التقصير
وإذا سئلت الطريق عن الشجرة الجافة فامض إليه متزها

(١٠)

هب أنك ملكت الدنيا من قاصبتها إلي قاصبتها
وهب أنك مقامر بمال هذا العالم
أو أنك تربعت علي عرش سليمان وسررت به
وهب أنك ملكت حكم الملائكة والشياطين
وهب أنك ضمت إليك خزائن فريدون وأنوشيروان
وحزت مال قارون إلي مالك
فاعلم أن هذه الدنيا لقمة مضوغة في فيك
أو أي شيء مضغته وابتلعت به
إن عمرك تمام الشبه بسهم في قوس
فما بقاء سهم رشقته أنت
إن كل نفس ينقص شيئاً من جعبة عمرك
وإذا ما عدلت الجعبة فهب أنك صبيتها عن آخرها
وإذا ما غرقت في البحر وبلغ الماء حنجرتك
هب أنك غصت مثل المجنون وغرقت أيها المسكين
وإذا ما مضى عمرك يا يونس في فرح وسعادة مئات الأعوام
فهب أنك غردت حتى آخر نفس من أنفاسك

(١١)

إذا ما سئلت عن الدين والملة فما حاجة العاشقين إلي الدين
الإنسان العاشق يكون ثملاً ولا يدري ما الدين والديانة
مضت عين قلب العاشقين إلي المعشوق
هل يبقى في صورة إلي ذلك الذي هو في الزهد والطاعة
إن الأخذ بالطاعة من أجل الجنة ومن لا يأخذ بالدين للنار

فهو انصرف عن الاثنين وهذه الإشارة تشبه ماذا
وإذا ما أحب الإنسان حبيبه فلزام أن يمضي إلي جانب الحبيب
لأنه بقوة العمل يصبح حبيبا له ويكون حرا من سائر الأعمال
ومن يحضر خبر الحبيب فالمعشوق مثله
إن هذه الإشارة لا تسع جبريل المرسّل
لو لم يكن هناك حساب فما كانت الدنيا والآخرة
ماذا يسأل منكرو ونكير وما هو مرادهما
ولا يأتي الخوف والرجاء فالوجود والعدم عنده بمنزلة سواء
فالعلم والعمل لا يتسع لهما الميزان ولا الصراط
في سوق القيامة هذا لكل عبد شأن يغنيه
يا يونس لن تري القيامة قط مع العشاق

(١٢)

أنت يا من تعينني تعال ونجني من العشق
فلا تخبر خبرا فاسدا مادام لا يخرج الأمر من يدك
فليس لأحد منه أن يتغير حاله من حال إلي حال
وإننا جميعا معشوقنا وحبيينا هو الذي يقرر حالنا
كل حال العشاق ينتهي عند المعشوق
فكلهم إن كان لديك من كلام وماذا في يدي
كل من ارتشف جرعة من قدح العشق
ليس له ذكرى ولا علم ولا سكر ولا خمار
إن العشاق هم الذين يعلمون حال العشاق
والعشق خزينة مخفية والأسرار جديرة بأن تكون مخفية
كل من انصرف عن حجاب وجه الحبيب
فما بقي له حجاب وما بقي له بعد ذلك خير ولا شر
إنما خشيت من أن أتحدث عن أدب الشريعة
ولا قللت خبرا آخر

فلا بأس من أن يموت يونس من سيف الحبيب
والمعشوق هو الذي يستيقظ من سماء الحبيب ويزغ من برجها

(١٣)

الأرواح التي تعرف العشق لا علم لها بالأزل والأبد
لقد تاهوا في هذه الدنيا وما بقي منهم أحد
سوف يكسوه الدم وعندما يغمض عينه لن يذبح بالبسملة
وعندما لا يغسل وضر القلب لا تجوز الصلاة
وإذا غسلت وضر القلب وإذا تركت الحقد والكبر
فعندما لا يقرر هذا فإنه لا يحظي بالعناية من الواصلين
وكل من يتهالك علي جمع حطام الدنيا
لن تكون له البركة من الواصلين ويمر العمر دون أن يتطهر
يا يونس اتصل الآن بالحق وهب قلبك للحق في اليوم والغد
ما دامت عين القلب لا تري فإن عين الرأس لا تري

(١٤)

العشق مقامه عال والعشق قديم أزلي
من يذكر كلام العشق فهو لسان كل القدرة
فكن قائلًا وكن مستمعًا ومشاهدًا وعارضًا
فالمتحدث عن العشق هو صورة منزل الروح
أين وجدت صورة الكلام فإن صاحب الكلام ولي هاربا
جاء بذاته إلي الصورة واللسان هو طريق الحكمة
وهذه هي متعتنا ولذتنا
شربنا نبيع شراب العشق وثلثنا
لو كننا نحن هو فأننا المتحدث بكلامه
وليس لدينا تسبيح غير هذا الكلام
والمنكر لا يري كذبا في كلامك يا يونس
وليس سوي المعرفة ما ينير ظلمة الحياة

(١٥)

قل لأحد كلمة تحمل خيرا من المعاني
واعط هذا الشخص قلبك فقي روحك أثر العشق
اعلم أن الذي حسن ظاهره خلا باطنه
فالومة تنعق الأمس واليوم ولا تحسن أن لها كل جدار تنعق عليه
إن الحداة تصنع لها عشا وتخفي صغيرها عن العيون
والصقر يطير محلقا لأن بين مغالبه جيفة
ليس مع الصقر من حياة ولا ما يجدر بالحياة
ووصوله إلي صيده هو نظره الثاقب
فالصور كثيرة وليس للوصول إلي آدم عليه السلام من قدم
ذلك الأول والآخر والرائد محمد له رئاسة الدين
طريق الواصلين هو أدغال سهلة العبور
للص العظيم معه كثير من الشجعان في الأرض ذات الأدغال
فالشيوخ والعالم والولي سواء في طريق الواصلين
ويونس عبد الدراويش وله الرئاسة والعظمة لله

(١٦)

يا رجل العشق افتح عينك وانظر إلي وجه الأرض
وشاهد هذه الأزهار الجميلة التي تشبه من جاء ومضي
إنها تشبه من فارق الحبيب
وسل الفتى إلي أين أزمعت السفر
كل زهرة بألف دلال تمضي معجلة بدعوة الحق
إن هذه الأطيار تذكر الله بصوتها الرخيم
تمضي بقدرته وهي علي أهبة كل عمل
ولكنها تذكر قصر عمرها مطلقا فيذبل كيانها
يتغير لونها من يوم إلي يوم وتتساقط علي التراب
إنها عبرة للفاهمين ويدركها العارفون

لما المجيء ولا بد منه لما الابتسام ولا بد منه
إن الموت آخر مرحلة لك إذا ما شعرت بشيء من العشق
كل عين قد شبت وقنعت من هذا الحزن
وصلت في مكانة ومضي الأمر منك
فعرفت أنه يجيء ويمضي وعرفت أنه حط ثم يمضي
وكان يشرب شراب العشق كل من يدرك هذه المعاني
يا يونس دع هذا الكلام ودع عنك نفسك
قل ماذا يأتي منك يا يونس مادام الخير والشر يأتيان من الله
(١٧)

إن مناسبة عدم الكلام هو أن كلامك خاص
وحاصل الكلام يحو صدأ القلوب
إذا كنت أقول إنني أمحو صدأ القلوب
قل هذا الكلام فإنه صفوة قولك
قال قل الحق فإن كلام الله هو الصدق
واليوم قائل الكذب هو الكاسب ليل نهار
ومن لا يبري بعينه جميع المخلوقات
وإن كان يعلم الخلق فهو عاص في الحقيقة
استمع إلي شريح الحقيقة بالشرع
فإن الشريعة سفينة والحقيقة بحرها
ومهما كان خشب هذه السفينة قويا محكما
فإن الأمواج إذا ارتطمت بها حطمتها
أيها الصديق استمع الخبر مني هكذا
إن الكافر بالحقيقة هو ولي الشرع
نحن طلبة العلم نقرأ كتاب العشق
والله هو معلمنا وعشقه مدرستنا
منذ أن نظر إلينا الأولياء
فقد نال يونس كل ما كان من خير له

(١٨)

اسمع أيها الرجل العظيم إن لىدى خبرا
حبذا سعادتي اليوم لأن لى مثل هذه الحبيب
إذا كنت أمشي فأنت أمامي وإذا تحدثت فأنت فى لسانى
وإذا ما جلست فأنت إلى جانبى ولا أنظر إلى غيرك
لا أسير ولست فى راحة ولا أصل إلى سفر بعيد
لأنى وجدت الحبيب هنا فلماذا السفر إلى الغير
إن التجار يخرجون فى سفر بعيد للكسب
مادام الجوهر فى يدى فليست لى سوق أخرى
مسكين يونس منذ أن وصلت روحك إلى ذاك الحبيب
فإن العشق يتزايد على الدوام ومنه اللوعة فى قلبى

(١٩)

أيا من جاء عارفا بأصل هذا الكلام ما مصدر هذا الكلام
إن من لا يعرف الكلام يظن أن هذا الكلام يصدر عني
من الكلام ما يثير الغم ومن الكلام ما يثير السرور
ويأتي من الشهامة والعزة كلام فكل إنسان مقال
ليس الكلام ما كتب بالأبيض أو الأسود وليس من التعلم
إنه ليس من الخلق إنه يأتي من صوت الخالق
لم أقرأ الألف ولا الجيم فى الوجود فى الكلام
لا يعلم مئة ألف منجم يحسبون طالعى
إن الشعلة ليست من القمر وأن رجل العشق ليس من هذا الأصل
إن رزقنا ليس من هذا البيت إنه يأتي من البحر المحيط
إن لنا هناك معذرة غير ذلك ما الذى نستطيعه ليس لنا إلا القدر
إن الله يأمر هذا الأمر وأن هذا الكلام يأتي منه إلى الروح
تأوه يا يونس متألما فمن ذا الذى يستريح فى بيت القهر
إن لهذا الألم دواء يتأجج بظفرة كفارتنه

(٢٠)

هل من عاشق لم يهب روحه في طريق العشق
وهل من عاشق إذا لم يبذل الوسع في الوصول لهذا الحبيب
من لا يقوي علي حب الحبيب بروحه في قلبه
ومن لا يقيد في دفتر طول الأمل فهل هو عاشق
لا يعرف العشق ما لم ترتفع الروح إلي السماء
ومن لا يحترق في النار كالقراشة هل هو عاشق
وإذا ما فارقت النفس حياتها وشربت من قدح العشق
فهل من عاشق لا يداوم علي سلوك درب الحبيب
تربضت الأمس واليوم وركعت في الخلوة
وانضمت إلي الصحبة أهو عاشق من لم يحترق
والآن اصبر يا يونس اصبر علي ما أصابك من جفاء الحبيب
ومن لم يرشق قلبه بسهم العشق أهو عاشق

(٢١)

أنت تجمع من الحق كل عطاء
مهما ربيت هذا الجسد ففي القبر يأكله الدود والطيور
انظر إلي الميت وافتح عينيك فقد سقط شعر لحيته ورأسه
وتأتي الأفاعي والهوام تأكل وتشرب وهي جائعة ثم تمضي وقد
هولاء الذين يأتون إلينا يمضون عنا من أصحاب الخلق الحميد
وهؤلاء الذين عظمت آمالهم هذا هو خبرهم
اقطع يدك عن الحرام وكف لسانك عن الغيبة
قبل أن تصل يد عزرائيل إلي هذا الموضع
ويصل الأجل ويدبر الحد للعمر الطويل
يسوى الجبل والحجر وتلاشي السماء والأرض
حينما تصعد الروح إلي الحضرة الآخرة
وتذهب إلي الله في طاعة وحريرة

مسكين يونس ستموت وسيمتلى قبرك بالنور
وسيكون الإيمان هسو الرفيق في الآخرة

(٢٢)

يا من أحسنت القول عني إنني أدني من الناس قاطبة
أنا مجرم إلي حد أن للمجرمين الرياسة من إجرامي
إذا ما شئت أت تجد مجرما مثلي فاعثر عليه
العلم والأصول من كلامي ورغبتني حب الدنيا
فظاهري حسن في الاسم وقلبي فاسد في طاعته
وفي رأيي أنه لا يوجد في بغداد عيار مثلي
ظاهري محترق أما باطني فهو باق علي الدوام
لم تخط خطوة في الطريق لأمنح الخبر عن العرش
حرقني ستار ذنبي وفكري في غير موضعه
قلبي في سوق أخري وكلامي أسرار في لساني
ظاهري معروف وباطني غريب ولساني حلو وقلبي مرتد
لعمل السوء اسم حسن فأين فتنة كهذه
إلي من نصحته رأيتسه بلسغ الحق
ونصحت نفسي وما كان لذلك من أثر
تلقيت بالشيخ وأطعمت المعشوق
وحققت للنفس مرادها وأين السوق مع الحق
انتشر اسم يونس فكل طاعته خطايا
لعمل عناية الله تتجاوز عن ذنبي

(٢٣)

لنطلب حرارة العمل أبين نجدها
إذا ما فتحت أذن الروح فإن كلامي هذا باكورة الثمر
خذوا من الثمار وتذوقوه واسبحوا في المعشق
فدواء المرء زهاق روحه في جانب الحبيب

ينبغي أن يعرف الإنسان وأن تكون روحه يقظى
أنت تعرف أن من يحب الدنيا مثل البومة في الصحراء
تنعق البومة في الخراب ولا رغبة لأحد فيها
يسوزن عمل الخير في ميزان الحق
وإذا ما بلغنا الميزان فإن الحق نفسه يرى ما خط
ماذا أقول والجبال تذب من المخاوف هذه
ويظهر في طريقك ما قدمته يدك في نهاية كتابك
وفي كتابك هذا وجود للأخلاء والأعداء الذين عرفتهم
ولتدع عنك العرش والتاج وتجد عظمة عملك
محمد متضرع بحق وشفاعتنا هناك
يا يونس إذا كنت عاشقا فإن وجودك يتبدل عدما
فاشدد عليك منقطة الإيمان بقوة لأن كل النقص عندي

(٢٤)

دع عنك الخوف من الردي إن العاشق لا يموت بل هو باق
بما أنه النور الإلهي فما الموت بالنسبة للعاشق
فما خوفك من الموت بما أنك علي وفاق مع الله
اعلم أنك إذا عشت أبدا فتلك دعوة فاسدة
تأمل ذلك الجوهر وهذا النور للسر الخفي
متي يفقد هذا النور وأنت موضع
وعرفناه قبل أن تقول قالوا بلي في الأزل
افهم حق الفهم أن المعرفة هي جبل هذا المعدن
عرفنا المعرفة الأزلية ووصلنا إلى الوحدة
كنا طائرا يطير والجسم هو غصن الروح
ليس هناك مخدع والحياة للعارفين تمسكهم بالعيش
إنه طريق للوصول لمن يكتننه عن الأصل
اعلم أن حكمه سار وهذا شأنه في ملكه

لأن العمل جاء فنتيجة أن هذا الملك هو كون الوجود
يقولون بشراك يا يونس تعال إلي جانب الحبيب
كن ذاك الشخص الذي هو الأصل وإليه يرجع كل شيء

(٢٥)

ما هذا الفراق مع ذلك الألم للإنسان الواصل
وما هذا البعد لمن يري الحبيب قريباً
حقيق بذلك الإنسان الواصل أن يغسل يده من هذا الوجود
لسلوك هذا الطريق لنري ماذا ينبغي التزود به
إذا ما بلغت العشق وإذا ما وهبت القلب والروح
وإذا ما رأيت الحبيب عياناً فما راية هذا الوجود
إن علمك حجاب العين والدنيا حسابها الآخرة
وكتابك كتاب العشق فما تلك الأوراق المقروءة
خذ حذرک وافتح عينيك واعرف أين شرك نفسك
وارتحل إلي منزل الحبيب وهل من منزل يفضله
قل إن عيناى تری الدعوة وتبلغ المعاني
في وقت الظهيرة توقد الشمعة شعلتها فما المصباح الموقد في الليل
يا يونس إن الدنيا والآخرة مفعمتان بالحق ظاهراً وباطناً
منذ وصولك للحبيب فما الحور والقصور والجنان

(٢٦)

اعلم حق العلم أنه لا وجود في الدنيا لإنسان بلا عشق
وكل من يعشق شيئاً فهو عاشق
يوجد مائة ألف نوع من العشق في دنيا الله
أقبله وشاهد أيهما يليق لذاتك
أحدهما رحمن رحيم والآخر شيطان رجيم
وجزاء جرمه هو التعلق بحبه
وفي الدنيا عرف النبي العشق

وترجمانه جبرائيل ومعه شوقه الخالق
وعمر وعثمان وعلي أحباب المصطفى
وعظيم هؤلاء الأربعة أبو بكر الصديق
وفخر العالم ارتقاء محمد إلي المعراج
إن ما طلبه لأتمه من الله زاد لها
والذي أمر لك به هو الحقيقة يا يونس
فلا تعاود النظر بعينيك إلي ما رأيت فلهذا حرام

(٢٧)

إن منزلة الدروشة لهي منزلة عجيبة
تنبغي الحيياة أولا للدرويش
بما أن فيها الحياة فهي وحيدة مع الله
والعبودية تلزم الرجل حين يطرح الوجود من يده
كن عبدا وانظر إلي الواصلين إلي مشاهدي الحق
وإلي من يسألونك الخبر فالمسكنة واجبة
كن مسكينا وابتعد عن الكبر
فالمكبر يكون بعيدا عن الدروشة
قال الحق لأجعل الوجود في الإنسان
بركة الواصلين عمود من الأرض إلي السماء
إن من يفتنون لم يقرؤا منشورات الدروشة
وماذا يعلم هؤلاء إنها أوراق خفية
يا يونس إذا كنت عارفا لا تقل إنني فهمت وعرفت
تعلق بأذيال المسكنة وينبغي أن تكون العاقبة لك

(٢٨)

اسمع كلامي أيها الغافل وقف وقت الفجر والسحر
كن عظيما أيها الكامل وقف وقت الفجر والسحر
انظر ماذا يعطيك الديك إنه من الحق رزقك

اتجه بوجهك إلي عتبة الحبيب وقف وقت الفجر والسحر
اسمع أيها الأصم حتى يثقل ميزانك
واضرع إلي ربك وتوسل إليه وقف وقت الفجر والسحر
إن حال النائم سيء ولا ينالون شيئاً
تهب نسائم الرحمة في السحر قف وقت الفجر والسحر
قف مع الطيور وكن مع الإمام في الصلاة
تضرع وتوسل لذنوبك وقف وقت الفجر والسحر
لتقرأ ولتسمع ما يتلى من القرآن ويأسين
ولتغسل ذنوباً كالجبال وقف وقت الفجر والسحر
وألق السمع للحديث والكلام الذي قاله عليه السلام
لو كنت عاشقاً حقاً قف وقت الفجر والسحر
لتكن حلال لك الجنة وعناق الحور العين
وارتشاف ماء الكوثر وقف وقت الفجر والسحر
يا يونس المسكين افتح عينيك وأيقظ نفسك من غفلتها
حتى تعرف نفسك قف وقت الفجر والسحر

(٢٩)

يليق بي أن أجيء إلي مدينة هذا الوجود كل لحظة
حتى أري وجه هذا السلطان الذي فيه
واسمع كلامه ولا أستطيع أن أري وجهه
يجدر بي أن أهب الروح لمشاهدة وجهه
وثمة سبع غرف لخلوة هذا السلطان
وإذا ما خلوت في المرة السابعة يجدر بي الترحال
وعند بابه كل شخص له مئة ألف جيش
كل منهم يتقلد سيف العشق وبه يصول الجميع
وتزداد المعرفة بصحبة الواصلين
ويجدر بي أن أبعد الجاهل عن الصحبة كل لحظة

أنا مجنون ليلي وأنا ولهان بالرحمن
يليق بي أن أكون مجنونا كإسماعيل تماماً قرباناً له
مسكين يونس في نفسك أربع خلائق
يليق أن أخفي سر روعي بالعشق

(٣٠)

أفعم قلبي وعيني بالعشق
لساني يتكلم ونصف وجهي مبلل بالدموع
ويحترق جسدي مثل عود الكبرياء
ودخاني للنظارين نسيم السحر
الدرع لا تشعر بنار هذا العشق
يغوص السهم في الروح وهو القاطع الحاد
أقصر مولاي بلساني الخصاص
هوذا مولاي متجل لي في كل حين
أيكون عقل لمن يحبونك
إذا عقلوا لحظة جنسوا علسي السدوم
يأيونس كن تراباً في طريق الواصلين
فمنزلة الواصلين أعظم من العرش

(٣١)

أنت روح روعي وبدونك ليس لي من قرار
ما لم تكن في الجنة فوالله لا أكرث لي بها
وإذا ما نظرت رأيتك عيني وإذا ما تحدثت فأنت كلامي
لا أحسن القنص بأحسن من تأملك ومراقبتك
ولأنني نسيت نفسي هكذا مضيت إليك
سواء أكن في القال أو في الحال فليس لي لحظة من قرار
لوقلتني سبعين مرة مثل جرجس
أعود وأصل إليك ولا عار لي

يا يونس أنت عاشق له وهو يظهر رؤيته لك
أنت حبيبي وليس لي محبوب سواك

(٣٢)

أقول ما صنع معي ذلك الذي يهواه قلبي
كل لحظة يعيدني إلي أسره بدل جديد
في أي صوب نظرت فهو محط نظري
بأي نزعة عندي أو بما يليق هذا للبصير
مهما طال بي العمر فإن حريتي أمر محال
فيقفي في يد الصيد ما صادته الشباك
العقل حسن فلا تسأل عن كنه النفس
أقول فما هي الأمانة فليس لها من مثل ولا نظير
انقضي الأجل للكل سيرونه في الغد
إن غدي هو اليوم وفيه ظهر ذلك القادر
إن كل من نظريونس استغرقه وجه الحبيب
فلم يبق مكان قسط إلا وأفعم برؤياك

(٣٣)

إذا ما كنت عاشقا بحق فما هذا المنشور المختوم الذي في عنقك
وإذا ما كنت صادقا في طريق الحق فما هذا التزوير ذو الفكر الخاطئ
إن قلبك وطاعتك فاسدان في الظاهر
إن قصرت في العبادة فما عذرك يا تري
بما أنك تسميت بفلان فإن حياتك كلها بهتان
ليقل لنا العالم بالمعاني ما هو المستور في الحقيقة
دع نوازع الجسد لتنمحي عنك تسميتك بالأناني
ما لم تكن خيرا يكون جبل الظاهر معمورا
يا من تقول إن عيني تري أنت تبلغ بالدعاوى المعاني
نهارك يجعل لليوم شعلة فما هذا النور الساطع ليلا

يمضي يوم من الأيام وينمحي قولك
والأجل يتلغ كل شيء فما الاغترار بهذه الدنيا
وعندما تصبح عدما افتح باب الحياة ووجه وجهك صوب الطريق
وإذا لم تفهم هذا السر الجلي فما هو الخبر المنظور
وإذا ما كنت مؤمنا تعال إلي هنا وليكن الجبار البرج والحصن
لنفخر وليكن الأمر معلوم للواصلين فما شأن المنكر
الذي يقول في هذا أنه واضح جلي ويكون عمله تاما
وما هو المنصور الحلاج وللراغبين منا أمانة
يا يونس الآن قل إن الله هو ساقيك
يتبدد الشك عن قلبك فما هذا الكبر لديك

(٣٤)

لا يبيعون التـصوف في وسط العـشاق
ولا يمزجن الرياء بالإخلاص إلي هذا العشق
تكلم إما من علمك أو اسمع ممن يعلم
تمسك بجبل التسليم ولا تنطق بكلمة
أنزل القرآن إلي القلب وقال إنه بيّتي
إنه لا يعرف أن يميز صاحب بيت القلب من آدم
الشريعة شهد مصفي والطريقة زيت بلا ثمالة
لماذا لا يمزج الشهد بالزيت لأجل الحبيب
إذا ما قدرت قيمته فماذا تساوي تلك اللحظة
فلا يبيع ولا يشتري معاني الواصلين
أخطأ آدم في البدايات وأكل القمح في الجنة
الذين يعرف أن عمله من الحق لا يقول إنه من الشيطان
فتخلق بالخلق الحميد وقل قولا عذبا
إنهم لا ينسوا يونس في كلامهم أبدا

(٣٥)

اصغوا إلي أيها العظماء سيأتي آخر الزمان
سيكون المسلم الحق نادرا وسيساور الشك فيه
يقرأ العالم ولا يفقه ولا يتطلع الدرويش إلي الطريق
ولا يصغي الناس إلي نصيح كما لو كانوا في صمم
ذهبت مروءة الحكام وركب كل واحد منهم جواده ومضي
سيكون لحم الفقير قوتهم وشرابهم الدماء
يعني جمعوا القليل ولم يكفوا يدهم عن الناس
وسيطهر السدجال من الأرض وسيتبعونه
ويظل ما فعلته لك وبعضهم لبعض ظالم
وغدا في يوم المحشر سيعرض عملهم
يا يونس الآن لينقضي يومك بالعشق
والشخص الذي عشقته سيكون روحا لروحك

(٣٦)

يا من تطلب الحق ألا تعرف أين الحق
حيثما توجهت ونظرت فهو موجود
لا تطلب الحق بعيدا عن قلبك إنه مقر له
اطرح ذاتك من يدك إنه داخل الجسد إنه في روحك
ادخل القلب واعثر عليه واطوي دفتر الكبر
اعلم أن ذلك الجوهر الخاص في هذا الخضم
إن مئة ألف جوهر لأقل من ذرة في ذلك المحيط
أيبلغ الزوال إلي تلك الروح إن زوال الروح هو الحياة
أيمنما نظرت عينك إن الله موجود حقا
تلك الروح التي لم تعبد الحق هي عاصية له وإنها في خسر
استر صورتك إنها سر الروح والواصل إليها
هي عين الباطن ناظرة للحبيب وعين الظاهر في الخارج

ومن يعيش في غفلة فإن روحه تتجرع ماء الزوال
يخلق قلب الدرويش حول العرش لأن مكانه هناك
يا يونس أمره افتح عينيك إن العالمين مغممين بالحق
واحرق الكذب في نار الصدق واحرق الظاهر في الباطن

(٣٧)

أيها الحبيب ما أكثر القيل والقال إن مقصودي خير
فما هذا البحث هنا إنه النظر للناظرين
أيها المسافرون سفرا بعيدا وعبرتم الجبال وتخطيتم البرية
بينما تجدون في أنفسكم ما ترغبونه فيا عجباً لسفركم هذا
لا تسافرون بعيدا إن العمر يمضي والأجل ينقضي
إن الحبيب فيكم ويحب الخلوة فما هذا الحشد والزحام
تعالوا ولا تطلبوا البعيد فروحه في صميم روحكم
إنه معكم ومن لم يشاهده ليس له من بصر
أنتم تناموا وهو يظل يقظان
يا طالما أجد شاهدا وهو علي الدوام حبيبكم
ففيكم المسجد والمدرسة وأنتم مشغولون في الجوانب الأربعة
فما بقاءكم في تلك الأركان سوف يكون أمركم جد عسير
من اكتسى ثياب التوحيد تلك يعتبر وجودكم عدما
اعلموا حق العلم أن القائم في ذلك الطريق هو ذلك الرجل
بينما تبلغ تلك الأمور تمامها وتقوي تلك الحياة
وبينما ينمحي حجاب العين تفعم السماء والأرض بالمشاهدة
مسكين يونس شاهده . . وسرت الروح والقلب
تخلي عن كل متاعه وهو في انتظار الحبيب

(٣٨)

لسوف يندم من يهب قلبه هذه الدنيا
وقوله الدنيا لي سوف يكون عدوا لها

يا من تعد حبييك عدوا ولا تكذب ولا تغتاب
إن النمام هنا ستضيق به الأرض هناك
ستكون أرضه ضيقه كربحه
علم المؤمنون والعاشقون أن المشاهد ستكون لهم
كانت غايتنا المشاهدة وشيخنا رجلا صدوقا
كان في البدايعة وسوف يكون في النهايعة
كان الأول والآخر وعلى الألسن كفوا أحد
مضي الأولياء ولمن ستبقي ساعة من الدنيا
امضوا نحو الطريق وخذوا بيد الأولياء
هذه هي المعاني ومن قال عرفت البيان الواضح سوف لا يعلم
الآن يا يونس لا تقل عرفت ولا تطرح عنك المسكنة
من كانت له المسكنة سوف تكون له مشاهدة الحق
(٣٩)

إن كان الجفاء منه لروحي من أجل الله فهذا حسبي
وهل من عذاب شر من فراقك
إن العالم ليشهد علي اضطرام نار عشقك في فؤادي
حيثما أثار نار تأججت تصاعد لها الدخان
إن فيلق عشقك هجم علي الإقليم الذي فيه دار قلبي
أيها الستري المتمرد لماذا أسرت روحي
لأدفع الأجل إلي الأقاليم ولأوصي العاشقين
أقول خذوا حذركم من المعشوقه إنها تلعب بقلوب العشاق وتطرحها
العجب لألمي هذا ألا يوجد له من دواء
من سيجد له أحدا سيكون له دواء
فوجهه ذنوب عبيد السلاطين
إما أن يؤدب هؤلاء العبيد أو يباعوا في الأسواق
يا يونس كف عن الشكوى لأنني أعاني الجفاء من الحبيب
فإنما حاجة العاشقين أن يبلغوا الحبيب

(٤٠)

وهـبـنـي الحـق قـلـبـا لم تـقـل إنـه حـائـر
تـارـة يـكـون مـسـرورـا وتـارـة يـكـون بـاكـيـا
وحيـنـا تـحـسـبه مـثـل الشـتـاء شـديـد الزمـهـر يـر
وتـارـة يـكـون مـن بـشـراه رـيـاضـا جـيـلا
وتـارـة يـعـجـز عـن قـول كـلمـة أو تـفـسـيـرها
وأخـري يـصـب الدـرر مـن لـسانـه ويـكـون دـواء لـلمـتـألـمـين
وحيـنـا يـسـمـوا إلـي العـرـش ويـهـبـط حـيـنـا آخـر تـحـت الثـري
فتـارـة تـحـسـبه قـطـرة وتـارـة أخـري يـفـيـض بـحـرا لـجـيا
وأحيـنـا يـبـقـي في جـهـالـتـه لا يـعـرف شـيـئا أي شـئ
وتـارـة يـغـوص في الحـكـمة فيـكـون لـقـمـان أو جـالـيـنـوس
وتـارـة يـكـون شـيـطـانـا أو مـلاـكا وحيـنـا يـسـكن المـكان الخـرب
وحيـنـا يـجـلـق مـع بـلقـيس ويـصـبـح مـع سـلـطـان الإنـس والجـان
كـما يـبـلـغ المـسـاجـد وفيـها يـمـرغ وجـهـه عـلـي أرضـها
ويـدخـل تـارـة الأديـرة ويـقـرأ الإنـجـيـل مـع الرهـبـان
وتـارـة يـصـبـح عـيـسـي يـحـيـسـي المـسـوتـي
وتـارـة يـدخـل بـيـت الكـبر ويـكـون مـع فرـعـون وهـامـان
وتـارـة يـشـبه جـبريـل فيـنـشـر الرـحـمة في كـل مـحـفـل
وتـارـة يـكـون ضـالـا ويـصـبـح يـونـس المـسـكـين

(٤١)

تـلك اللـحـظـة يـسـكن قـمـري وكـل لـحـظـة يـبـذغ يـومـي مـن جـديـد
كـل لـحـظـة تـكـون عـيـدا وصـيـفـي وشـتـائـي رـبـيعـا جـديـدا
إن ظـلال السـحـب لا تـخـيم عـلـي نـور قـمـري
ويـعـرج نـورـه مـن الأـرض إلـي السـمـاء ولا يـضـعـف قـط
ونـورـه يـبـدـد الـسـديـاجـي عـن حـجـرة القـلـب
فـكـيـف تـتـسـع حـجـرة للنـور والظـلام مـعـا

شاهدت قمري في الأرض فماذا أطلب في وجه السماء
إن وجهي تلزم له الأرض والرحمة تغمرني من الأرض
لأن كلامي ليس للقمر والشمس وحسب المحين كلمة
إذا لم أستطع أن أقل إنني أحب فألم الحب يخنقني
ما ضر يونس لو أحب عاشقي الحق جاجا
إنه يحني عنقه لأنه يحرق المحين في الحشا

(٤٢)

أيهما الحبيب إن سهم عشقك حاد يمرق من الحجر
إن صريع عشقك يفدي نفسه بالروح
أمسه ويومه حزن ويصبح بعشقك حبيبا
وأنت في خاطره ويتعمدي الغصص
وتحترق أفئدة ممن يعشقونك
وممن منحك ذاته يتخطي من كل أمر
وحب تلك الدنيا يشبه طعام مسموم
ومن تفكر في الآخرة انصرف عن الطعام المسموم
ومن عقله في رأسه لا يعقد العمل علي الأجر
ولا ينخدع بالخور ويمضي بالعين من الحجاب
كن العاشق الحق ولتكن الروح هبة لتلك الدار
لأن السوق مع الحبيب فهو يمضي من ألف ألم
تلك الدنيا كالخيال والحلم للعارفين
ومانع نفسه إليك يمضي وينصرف عن الخيال والحلم
يا يونس إن عينيك وقلبك مفعمان بحب الحق
والذي يختار العزلة يمضي من العلم والمعرفة

(٤٣)

إن الواصلين بالعشق يتجرعون السم شهدا
والأنهار التي لا تخرج إلي السد تخرج إلي محاربة البحر

لم نتوان في هذا الطريق ولم نمل من الواصلين
لم نظن القسوة بأحد مهما يعمل فكل ما عمله هراء
جعلنا كلامه هراء وغمرنا وجهه بالكلام
يتحير العارفون منه كأنه حيوان وحشي
والذين لا يجيئون إلي الصلحة لا ينالون نفحة من الحق
اطرده ليذهب من هنا أما إذا ظل فإنه يعمل كثيرا
إنه جهول لا يدرك المعاني ويجلس ولا قرار له
ولا يظن أنه سوف يموت وهو يثير المشكلات مائة ألف عام
مهما يسمو الجبل فالطريق يتخطاه
أنا يونس أمره أدل من ضل الطريق علي الطريق وأسرره

(٤٤)

مثل تلك الدنيا كمثل مدينة عظيمة
ولكن عمرنا يشبه سقوق معجولة
وكل من قدم تلك المدينة استقر لحظة
ويعود ولكن لا يأتي ثانية من سفره
وطعم تلك المدينة في أول الأمر أحلي من الشهد والسكر
ولكن انظر نهايتها تشبه سم الأفاعي
فأول الافتتان بها يكون كالافتتان بالحسنات
ولكنها في النهاية تشبه بإعراضها عجوزا مأكرة
وإن خيالاتها وأحوالها شتى
وهي تشبه العيار الساحر الذي يخدع الغافلين
وإن خيالات تلك المدينة ليس لها حصر ولا حد
وهؤلاء الذين ينخدعون بخيالها يشبهون البهائم التي ترعى
ومن يعرف مقاداره عرف حالها
ولكنه بعشقه الأول يشبه الربيعة
انظر إن يونس المسكين حار بألمه
والآن كل نفس ينظمه يشبه الشهد والسكر

(٤٥)

أعيروني سمعكم أيها الأحباب العشق يشبه الشمس
والقلب الذي خلا من العشق يشبه مثقال ذرة من الحجر
فماذا ينبت في القلب المتحجر والسم يفوح من اللسان
مهما قال من لين الكلام فإن كلامه كالحراب
والقلب العاشق يحترق ويلين ويتحول إلي شمع
وتسود القلوب المتحجرة وتشبه الشتاء الشديد البرد
وعند باب هذا السلطان وفي خدمة حضرته
فإن نجم العاشقين يشبه الحارس كل لحظة
لؤلؤ الأمرع عنك يا يونس خوفك من تلك البرية
العشق ينبغي للمرء وهو منه يشبه الدرويش

(٤٦)

هل تعلمون أيها الأحباب أين الواصلون بحق
أينما نظرت فهم موجودون وحيثما رغبت فهم هناك
وكلامي لغير العاشقين يشبه كلاما معكوسا
اعلم حق العلم بأن من ليس له ذرة من عشق هو في صحراء
لا تكذب ولا تقلل ككذب للبعث
إن مقرر من يتكذب في هذا هو السجن
يا من لا تعرف نفسك ويا من لا تعرف معني الكلام
إذا رغبت في وجود الحق فإنه في القرآن وفي العلم
ولمن قال يا إلهي منحه الله العشق
ومن كانت فيه ذرة من العشق فيه وجود الله
يا يونس لقد بلغت من الكبر عتيا فدع عنك العشق
تجدد العشق لدينا ومازلنا باكورة ثمرة

(٤٧)

إن منكـري الأولياء عـصاة في سبيل الحق
وهـؤلاء العـصاة قلوبهم صـدئة
وزنا جفاء هذا العـشق كـيما نـبلغ المعشوق
لأن هـذا الحبيب هـو دواء لألمي
قبل أن تـكون الأرض وقبل خلق السـماوات
فمـوطن الأولياء هـو حـصن الله
لينظر إلينا مولانا جلال الدين الرومي
ونظـره الثاقـب مـرآة قلوبنا
كن جايكلي وقل قولاً حسناً وانصرف عن ذاتك
فلسان القدرة يقول ما قيمة كلامك
الزمان يـروح ويـغدو ولا بقاء لأحد
وعندما تـقرأ لا تـكتب وعندما تـخطئ لا تعجب
يا يونس ليعلم من ثـقف كلامك في العـشق

(٤٨)

إن ابن آدم المـسكين قهرتـه نفـسه
وظل يـرعي مـثل البهائم البرية
لا يتفكر في الموت قط كما لا يـذكر يوم موته
ولا يـمل هذه الدنيا والغفلة استولت علي عقله
ولا يتـصح الغلمان ولا يتوب الرجال
وليس للشيوخ طاعات وأصبحوا رياحاً عاتية
لقد حاد الأمراء عن الجادة ولم يعرفوا حال الفقير
زايـلت الرحمة قلوبهم وغاصوا في بحيرة النفس
يا يونس لا تخشي من عالم الكلام ولا من الظالم
لقد أخفت الناس من الموت والأحياء إلي فناء

(٤٩)

يا حبيبي إن نار عشقك تجعل كبدي إربا إربا
قلبي يحترق من هواك ويطيب لبي احتراقي
أصبح بكائي من الاحتراق بنار عشقك ابتساما
أيها الحبيب إن نواحي لك كان سببا لجدال المنكرين
إذا ما تحدثت فكلامي جدال وإذا لم أتكلم كبدي مجروحة
الدنيا مفعمة بالفجرة ومن كل منهم يأتيني حجر
فتأمل كم من حجر أرحم به ومن أجل الحبيب تصاب الرأس
وتأتي وتغوص في القلب وتطلع علي حالي
من ذا يعلم حالنا أيعرف منكر العشق حالنا
ما نجبه هو الحق وهو يبدو للناس والعين
كأين من سلطان ذل في يد العشق
وكل من سلك هذا الطريق أتني رويدا رويدا
والواصلون لا يمشون فيه فهم يصلون إلي الطريق وما توقفوا
وكل من عشق الحق علي الحقيقة أخي الخلق جميعا
يا يونس المسكين اعلم كلامك وافتح عينيك تلك لحبيبك
ومن أي برج نظرت أشرقت الشمس لهذا السلطان

(٥٠)

كنت أتجول علي سطح الأرض صادفت ممالك كثيرة
منهم الكبير والصغير ومن يرقد وقد شد حزامه
ومنهم الشاب والشيخ ومنهم الوزير والمعلم
وأمرسي نهـارهم كأنهـ ليـل
بلغوا طريق الكمال وأمسكت أيديهم القلم
يرقد شبابهم المستنير ولسانهم البلابل

يتباكي العظماء ويسقط الشباب الرؤساء
كسروا القسي علي رؤسهم عندما جفت السهام
جيادهم تثير الغبار خلفها وأمامهم قارع الطبول
ويرقد هؤلاء الأمراء العظماء وحكمهم مقدر
يتكلم صغار الغلمان ليل نهار كالبلابل
ينتظرون صدد دور أمهاتهم
جواريههم مخضبات البنان بالحناء وشفاههن من سكر
ترقد ذوات الخدود الوردية والقند المشوق كالقصب
ربطوا الأيدي وكل أملهم من الله الحق
وخادمات ترقدن دون أن يطلب أحدا يدهن
لا يعرف يونس حاله والله ينطقه
كم من عروس ترقد ووجهها في بياض اللين

(٥١)

وصلت صباحا إلي القبور شاهدت كل الموتى يرقدون
كل منهم مسكين أضاع عمره هباء وهو يرقد
مضيت نحوهم ونظرت إلي هيئة الأجل
وكم من شاب لم يحقق إربه يرقد
أكلهم الدود والطير وكم من كبد لهم ثقبها الضب
وقد رقد هؤلاء مثل الورود النضرة التي ذبلت
تردت أجسادهم في الشرك ووصلت أرواحهم إلي الحق
أنت ألا تشاهدهم إن الدور يأتي علينا وهم يرقدون
سقطت أسنانهم اللؤلؤية وتساقط شعرهم الأصفر
فقد انتهى كل اضطرابهم وقضي أمرهم وهم يرقدون
ذهب سواد عيونهم ولا حكم ولا نظام لعملهم
وهم يرقدون وقد التف عليهم قماش أكفانهم
يا يونس إذا ما كنت عاشقا حقا فلا تزين صورة الملك

فمن زينوا صورة الملك أصبحوا يرقدون وهم تراب أسود

(٥٢)

إن معرفة العلم هو أن تعرف ذاتك
لو لم تعرف ذاتك فما جدوى التعلم
ما المعنى من القراءة إنه معرفة الإنسان للحق
لأنك قرأت ولن تعرف فهذا جهد خائر
لا تقل إنني تعلمت وعرفت ولا تقل إنني عملت كثيرا من الطاعات
إذا كنت لا تعرف الواصل للحق فأنت تسير في الأرض عبثا
فمعاني الكتب الأربعة واضحة في حرف الألف
وإذا كنت لا تعرف الألف فكيف تتعلم
لو قرأت الأبجدية بحروفها التسع والعشرين بأسرها
ولو قلت ألف فما جدوى المعلم
يقول يونس أمره إذا كان لابد من معلم فإنه يعدل ألف حجة
وأفضل من هذا كله هو الدخول في القلب

(٥٣)

كيف يتحجر منزل قلبي هذا من يد العشق
مهما تعاليت في سيري فالعشق يتخطاني
مهما قلت فلا أفشي سري لكائن ما كان
ينفذ عني صبري ويمتنع قراري والحبيب يخطر ببالي
ومن شاهد وجه الحبيب أسوف يصير
والقائل إنني رأيت تلك الحقيقة سوف يعجب لنفسه
تجلسي المعشوق يكون في صور متعددة
يحيش القلب دائما مائة ألف مرة في جلوة واحدة
إن شأني مع هذا الحبيب مثل الشمس مع الغمام

فهذا الحجاب ينسبط تارة ويرتفع أخرى
عجبا لك يا يونس المسكين لو كان عشقك غير هذا العشق
فما من عشق خير من هذا العشق

(٥٤)

يا إلهي يا إلهي إن شأنك في كل لحظة في نظام واتساق
والدنيا هي بستانه وهو يقطف ما يروق له
لا تقسس واحذر إن أجلك وشريك
كأين من مستوطن وطنك الأصلي ويفسد أمره
أنت تصل إلي هناك فلا تكثر من الحضور هنا
إن الأرواح لا تتلبس في الأجسام وتمضي بعد أيام
يأتي السائل ممزقا الأرض ويسأل قائلا من ربك
ويقبض علي روحي تلك ويذيب عظامي لديك
أيها العارفون بأحذية الله ويا من تهبون الروح فداء للحق
إن الأرواح ليست فانية وإنما هي تسبح في بحيرة العشق
رأيت الواصلين حلقوا وشربوا قدح العشق
انتهت مصنعة الله وعنيت الوجوه لله
يا يونس لو كنت عبدا للواصلين واجه الردى
قدم كثير من الواصلين ومضوا والآن جاء دورنا

(٥٥)

يا أستاذي إن شأن العاشقين يكون ألم وزفريات
وتفيض دموع عينهم ينبوعا شوقا إلي المحبوب
في أمسهم ويومهم نواحيون يتمنون رؤية الحبيب
وغير العاشقين لا خبر لديهم ولا يسمعون النداء
لو كنت عاشقا حقا فلا تؤجل المشاهدة من اليوم إلي الغد
الداخلون سيق العشق مسرورون دوما
دع عنك الأثرة واطلب عشقه في دوام

ديبة من دخل هذا العشق المشاهدة
أين العاشق الحق تعالوا لنتطلبه حيثما كان
يا يونس المسكين إن روحك فداء في سبيل الحبيب

(٥٦)

إن فخر العالم محمد سيد الأنبياء
صل عليه بعشق لتسخط عنك الخطايا
مدحه الحق وخلقه وأحبه وقال إنه جبي
إن كل الزهور علي وجه الأرض هي عرق المصطفى
عندما دعاه جبريل إلي الممرج
ما طلبه في معراجيه كان لأمتيه
ارح أممي إنه لا تحب ذلك
كل من انتسب لأمتيه مقامه الجنان الثماني
كل من تمسك بسنته وأقام فرضه
ماذا أقول إنه معفي من حساب الآخرة
يؤمل منه الشفاعة من أذنبت ومن لم يذنب
المحترقون في نار جهنم كفرة منكسرون
أنا يونس أمره أقول كلامي هذا من روعي
إنني يونس أمره المسكين القائل أنا سر الله

(٥٧)

بعد أن شاهد ثانية رغب قلبي في جمال الحبيب
لا يتحمل الفراق وقلبي يطلب جمال الحبيب
كل من نزل به هذا الألم يجد البركة من الواصلين
ويرغب في جمال الحبيب وسوف ترفع الحجب
من كان مريدا بحق ليحزم وسطه متهيئا ليسلك الطريق
ما في هذا القلب من ألم إنما يطلب جمال الحبيب
سلبني الحبيب قلبي وأخذ فكري ولبي

وبقي خياله في عيني يطلب جمال الحبيب
كان قلبي يقول أولا تلزم لي الجياد والثياب
ومولاي منحنى الألم وهو يرغب في جمال الحبيب
حينما ينتهي كلام يونس ويئن ويسلم الروح
إذا مامات ودخل القبر يرغب في جمال الحبيب

(٥٨)

من يعرف مواقع الكلام فكلمة واحدة تبيض وجهه
ونقول إن من ينضج الكلام فكلمة واحدة تصلح عمله
والكلمة للمرء تكون كلمة جدال وقتال فتهدوي برأسه
وتكون الكلمة طعاما مسموما أو كلمة ممزوجة بالدم والعسل
أنضج معاني الكلام وأدهش من يعاديك
استجمع كلمتك بالحجي ولا تقل إن الكلمة تأتي وحدها في موقعها
تعال يا أخي أيها الملك واسمع كلامنا علي الأقل
إن كلمة واحدة تجعل الدينار وآلاف الجواهر ترابا أسود
ليستعلم المسرء ميقمات الكلام قيمته
فكلمة واحدة تجعل جحيم هذه الدنيا ثمان جنات
سر في طريقك ولا تكن غافلا واعلم
واحذر جيدا إن كلمة تكوي روحك
إذن يا يونس قل قولك وأنت علي يقين من غايته
وخذ حذر جيد حيث إن كلمة واحدة تفصيك عن هذا السلطان

(٥٩)

الدنيا ملأى بالحق ولكن الناس لا يعرفون الحق
اطلبه فيك إنه لا ينفصل عنك
لو صدقت الدنيا وتقول إن الرزق لي
لماذا تكذب ولا يكون هذا كلامك
فالعاقبة بعيدة بعيدة والاستقامة خير زاد

والافتراق فراق قاس ولا أوبة لذهاب أبدا
وكل من غدى أو راح إلى الدنيا يشرب من شرابها
فهى جسر يعبر عليه الجاهلون ولا يعرفوه
تعمالوا التعمارف ولنيسر الأمور
لنحب ولنحب فالدنيا لا تبقى لأحد
يا يونس لو أدركت كلامك وأصغيت إلي المعاني
فجد يربك رغد العيش فالحياة لا تبقى لأحد

(٦٠)

لما لا يستقر هذا القلب لحظة معي
رأى وجهك أيها الحبيب ولم يتصح ولم يتعقل
أيها المتأدبون امنحوا القلب لى لأجل الحبيب فوراً
وصل وألتقي بالحبيب ولا يخضع لى
تجدد الحياة جيداً مع قلب كهذا
طرحنى في الصحراء وجاء ذات يوم ولا يسأل عن حالى
عندما كان القلب رفيقاً لى كنت في زهد وطاعة
انهدمت كل ترتيباتي ولم تصل يدي بدون قلب
داخل القلب مع الحبيب أتألم وأناجى علي الباب
وإذا ما انتجبت ألف عام فما يسأل ما هذا
بينما أقول أيها القلب أين الفرض والسنة
أقول إنه ليس هناك اضطراب وما أتم العمل بهذا الحب
وإذا ما تأملت شاهد فلم يبق في عنقك " دين "
إنه يستاء ويدخله الغضب ويسبني ويقول يا من لا ترى الحق
ليكن سعيداً من فم إلي فم وليتذوق كلامك
إذا ما تحدثت مائة ألف عام فكلامي لا يبلغ أذنك
إن قلبى وروحى اتحدا معاً وأصبحا شيئاً واحداً
إن عينك لا تملك أن تنصرف عن وجه الحبيب

(٦١)

يا من أننت قائل لى إننى أسوء الجميع
إننى أعلم أن جبهتى قمر وأن عينائى نجمان
لا فائدة فى نصف طريقى فى مدينة هذا الجسد
موضع عملى من أوله لأخيره خال
ولا وجود لعمل يلىق بالحق فى هذه الحجرة وتلك الزاوية
فى البعض الألم والفراق وفى البعض كلمات مؤثرة
إن الخلق جميعا يقفون وأنا يطيب لى أن أجلس
مضيت إلى مكان الصدر فهى لى المهاد وسوى أرمى
ومثل هذا الثالوث الذى دخل يدى
ما الذى ينفع عملى غير هذا الألم والفراق والآه والحرقه
لا أقول إن كلامه لا يكون لأهل المعرفة
لأننى إذا ما قلت لا يصدق أن البطيخ نبت فى الشجرة
إننى قرأت كتابا لم يخطه القلم
فإذا ما صنعت مدادا فلا تكفى البحار السبعة
لأجل الصوم والصلاة تجرعت الشراب وثملت
ولتسبىحى وسجودى استمعت الرباب ذات الأوتار الستة
إذا ما فهمت المعانى من كلام يونس ذاك
فأننت ترى منارة قونية كأنها الخياط

(٦٢)

كثيرون فى تلك الدنيا لا يستطيعون تطهير ذنوبهم
ويمضى العمر هباء ولا يكثرثون بذلك
ما أكثر الذين اختاروا الغفلة لأنفسهم
وإذا ما قلت فى سبيل الحق فهم لا يلينون
إن هذه الدنيا عروس تزينت بالأحمر والأخضر
كلما رآها الإنسان لا يشبع من رؤيتها

إن المسوت يـودى بكـثيرين مـن الأسـود
ولا قـسـدرة لمـسـكين عـلـى قـبـضة عـزرائـيل
صل الآن يا يونس المسكين عاريا وادخل الطريق
وإذا ما قدم مائة يلبسون الدروع فلا يتجردون منها

(٦٣)

حيـاتى بـك لا تنفـصل عـنـك
فالحيـاة مـعـك ولا حـيـاة بـدـونك
إن أنـجـى دأئـمـى الحـوكـم
وطريقـى الواصـل إلـىـك لا يوصـل بـدـونك
حتـى أنـت مـن ينظـر داخـل عـيـنى
حتـى إنـك لو لم تنظـر فليس لى مـن طـريق
أنـت مـفـارق فـأين أجـدك
بـدون هـذا النـفـس الحـق لا يـدوم عـمـرى
لو سـافـرت فأنـت رفـيقـى
وإذا مـا قـررت فـسـلا قـرار بـدـونك
وجـودى فـيـك وأنـسـا آلـة
وإن كـنت لا تـمـد الآلـة بالوقـود فلا تـعـمـل الآلـة
إن الآلـة والحـركـة كليهما مـنـك
لهـذا لا يـنـكـر أحـد لـعـمـلـك
ليس لك مـن شـريك خـارج الوحـدة
إلـى مـن يـصل النـقـصان فـإن حـكـمـك لا يـزول
إن الخـليـة عـاجـزة فـى أمـرك
ومـن ذا الذى لا يـحـنـى عـنـقـه للعبـوديـة
فـإذا كـنت أنـسـا أقـول هـذا
فـلمـا إذا لا تـضـرب هـذه الأنايـة
الـدعـاء للأجـباب والبـاب مـفتـوح

من طرق هذا الباب لا يحرم قط
إن يونس غرق في هذا التوحيد ومضى
ولا يجيأ عقله بالتراجع عن هذا

(٦٤)

إن القائل أننى درويش فلا عار من هذا لهذا الطريق
فالدرويش قلوبهم واسعة ولا يليق بها الضيق
الدرويش يجب أن يكون بلا قلب ولا لسان يسب
ويجب أن يكف عن السب ولا يلزم أن يكون مع الناس
كثرة الاضطراب في قلب تشبه اتصاله بالناس
فهو واحد ولا يلزم للدرويش أغيار
لو كنت درويشا فالعالم كله معروف لديك
ولا يلزم أغيار هنا غير الاختلاف في خلق الفضول
إن رأس مال الدرويش هو المسكنة
وغير المسكنة لا يلزمنا المال والملك والمداين
إذا ما أخذت يد الواصلين ومنحتهم القلب
وجئت مقرا بهم فلا يجب إنكارهم
يا يونس أنك شاهدت واحدا من الواصلين
فبينما هو هذا أو ذاك فلا يجب تشيت الدرويش

(٦٥)

جاء ثانية سفير العشق ميداننا
أصبحت جوانبنا الأربعة متنزها لنا عن يمنة ويسرة
وأقيمت المحافل ثانية وقدمت الصحف من جديد
وقدمت الأقداح ثانية وثملت روحنا تلك
وأفعم داخل الدار بالعشق وعشق المرء العظيم
حاررت أرواحنا وتبسدت ترددنا
أخذ بعضنا من الحق وأفعم أغلبنا بالحق

أصبح بعضنا سليمان وتربع علي عرش العشق
أصبح أكثرنا ليلى وبعضنا الآخر المجنون
ومنا فرهاد وسمعنا خبراً عن العشق
أصبح ميسداننا ميسداننا وحسارت أرواحنا
كل لحظة أصبحت مشاهدة في العرش أصبحت أرواحنا متهتة
لقد هويننا فرفعنا الحق وعرف لنا الوحدة
وأفعم داخلنا بالعشق وأصبح إيماننا حقيقة
إذا ما سألت أين العشق فأينما تطلبه وجدته
إنه في القلوب وفي الأرواح ولم يعد لنا شك قط
يونس يصف عشقه ويخبر عن الحقيقة
وأصبح خفينا جلياً واحترقت أرواح المحرومين

(٦٦)

ليس من حرير ولا رداء للواصل في تلك الدنيا
لأن قلبه لم يبدأ بالكبر
إذا انتهى العمل بالأمل وكان علي ما ينبغي فهذا كاف
لو مست الحاجة فهو عريان ثم ارتدى الحرير
لو تمليت الوصول إلى منزل السلامة
فابلق دار القناعة وعلق النفس من حلقة
يوصل وجود النفس الجزئى إلى العقل الكلى
فوجودك يتغير إلى عدم ولا تبقى فيك رغبة
كانت المسكنة رأس كل الطاعات
الآن تعال يا يونس المسكين ونح عنك قوس الطمع

(٦٧)

ينبغي سؤال العارفين ما تلك الروح التى في هذا الجسد
إن الروح هى قدرة الحق وماذا كان دم العروق
إن الفكر هو الخادم فكيف هذا الإحساس

إن هذا التأوه والتألم هما ثوبا العشق فما هذا السلطان المتربع علي العرش
فالشكر لوحداينة ممن خلق ممن العدم
لأننا في الأصل عدم فما هذا الملك والديار
سل يونس العابد فما الذي شاقه من تلك الدنيا
تلك الدنيا ليس لها من قرار فماذا كنت وماذا تكون

(٦٨)

يا حبيبي إن طريق الواصلين أرق من الرقة
إن غلّة واحدة هي التي قطعت الطريق علي سليمان
يقول قلبي أبلغوه ثم إرجعوا عنه
كلما وافقني قلبي وجد الحبيب
ولم يجلب قسوة أحد لأحد
وعندما تصل يده يقول استحضروا القوة
إن عين العاشق لا يرقأ دمعه ليل نهار
وعندما يسأل المعشوق بكى العاشق دما
كانوا يقولون لي إن العاشق شريد
عندما اخترقت تلك الكلمة رأسي جأني هذا العشق وشاهدته
إنني قرأت معاني الكتب الأربعة وحصلت ما فيها
وحالما جئت العشق ألفت أنه هجاء طويلا
القائلون أننى درويش ليسوا بأكلي السحت
ولا يؤكل الحرام عند دخوله اليد
يقولون فلاننا قضى وتبقى ماله وملكه
عندما يموت صاحب هذا المال الذي جمعه
يتبادل الشخصان الحديث قائلين لنشاهد يونس
يقول أحدهم أنا رأيته وكان شيخا عاشقا

(٦٩)

ليجعل طالبى الحق أنفسم دراويش

منحنا الحق مرشدا لو أعلم أنني درويش
لا تعبروا من طريق النفس ولا تحتسوا شراب العشق
لا تفتحوا قلبي الأسود فأنا أعلم أنه درويش
هل لأكن قريبا للحق ولأغص في رحمته
إذا كنت أعلم أنه درويش ألا يدركك الموت
إن قلبي تردي وليس له من قرار
لو كنت أعلم أنني درويش فقد عرفت شأني
لو وصلت إلي عارفي الحق ولو سرت في طريق الحبيب
لو كنت أعلم أنني درويش لأطرح عني العار والشرف
في يوم ما يتم عملي فكل ما فعلته ظن
مادام الأمان من الحق فأنا أعلم أنني درويش
لو منحوا الأمان لي فما اكتملت عبوديتي
يا يونس المسكين أعلم أنني درويش

(٧٠)

ذلك المحبوب الذي عشقته لا يأبه بي
فما منح لي سوي الرؤية الجميلة وهو لا يأبه بالعالمين
لأمضي من فلان إلي فلان ولأخبرهم عن حالي
ولن تقولوا كلامي وأن لساني خال من الكلام
من في الدنيا سيدخل في هذا العمل
ومن ذا يحكم هذا الحكم ولا يأبه بالملك والسلطان
لو لزم فلاكن زاهدا ولتطل عبادتي ألف عام
لو لزم لأكن منتظرا الفريضة أهل الملة
وإذا لزم لأبذ الشهرة والشهرة متجافية عن هذا الدين
وإذا ما لزم لأعتلي المنبر مائة ألف مرة
وإذا ما لزم لأزد في الشرك وأنا بجانب للصدق والكذب
ولأظهر له كثيرا من الكسب والتجارة

فهو ذو الثراء وكسبه بعيد عن الخسارة
ما أكثر مما عشقناه بعبودية
ويجبه الخاص والعام وهو في غنية عن كل محب
ومن إذا وهب قلبي حبيبا كمثلته
يلزم التجافي عن الخطوات المرسومة فهو منصرف عن هذا وذاك
يا يونس لو أحبيبت المعشوق الحقيقي
تعال بالدروشة فهو مطلق عن الكون والمكان

(٧١)

من ذا الذي قال لنا العشق والشكر للحق فشاهدوا وجه الحبيب
فتحت عين قلبي ورأيت سلطاني مطلقا
لأنني رأيت حقي أصبحت بالحق معروفا
وأينما نظرت فإن كل مرئي لي حق
وباب الرجاء مفتوح لأجل محبي هذا الحق
وإذا ما تمنيت أن تكون حبيبا فتعلم من الأحباب درسا
أنت في الحجاب ولا يظهر ونك اليوم وجلي لك هذا
افهم ما يقال عنه الحجاب واترك عنك علائق الدنيا
عندما لا تعرف ذاتك فلا تحسد الواصلين
عندما لا تمضي الأنانية والغيرة من الأرض تصبح حباله
فلا تظهرن نفسك بالبحار السبعة والأنهار الأربعة
لأن عملك لو لم يكن بالحق فسوف تظل بعيدا
إن الأولياء باب الحق ويونس هو البواب
جاء بالعشق إلي هذا الطريق وعشق أي مقام

(٧٢)

يا من تقرأ الكتب الكثيرة لا تعيبنني
لو أردت أن يكون السر عيانا تعال واقرأ درسا من العشق
أنت قرأت فلا بد أن يكون عملك وعلمك وفقا للعلم

افتح عين الباطن من القلب وانظر حال العاشق والمعشوق
انظر ماذا يصنع العاشق والمعشوق أيضا في نشوة
كلاهما في حساب ولا تظنن أنهما اثنان متباعدان
أنت لم تستطع أن تتجاوز الثنائية ولم تستطع أن تميز حالا من حال
ولم تستطع أن تطير بعيدا عن الحبيب وأصبح الفقه لك حباله
لو منح الجبة والخرقه والتخت والعرش يلزم خراج العشق
لقد ترك عبد الرزاق أربعمائة مريد وخمسين حاجا
قبل عظيم الدين الصليب ودق الناقوس
أنت أيضا تعال واحرق جسدك في النار
إذا ما أتيت إلي نفسك وإذا ما تركت الصورة
فما الصفات لو علمت أن أحدا يقول لي إن هذا حق
إن كنت لا تستطيع أن تعرف الاسم السئ والشهرة لك من العام والخاص
ولو عرفت تمام العلم تعال الآن واكمل عملك واقرأ ورقة
إن العاشق والمعشوق واحد فهذا الكلام يبلغ اللسان من العشق
يا يونس المسكين ماذا تعلم وما قرأت أسود ولا أبيض

(٧٣)

تكرم وانظر مرة وارفع عن وجهك النقاب
أأنت بدر الستم وخدك في وجهك يتألق
والكلام في فيك هذا مائة ألف شكر
إذا جاء الأذن فليتحادث اللسان والشفاه
كمثل لؤلؤ ومرجان إثني وثلاثين قد وضع في سمط
أصبحت قيمته من الدر ويلائم بياضه اللؤلؤ
إنه في صفة نقائه كالبلغور والحمص
حاجباك وجهتك القمرية تعلم الهلال
ومن شاهد كالفراشة طالما تردي في النار
ونظرة العينين تأخذ الروح من الصباحين

فالعاشق مقيّد بنغمّة العشق
لا يرغب في الحرية ويريد أن يظل أسيراً هكذا
فأين الشخص الذي يشرح الكلام كثيراً
يا إلهي انتظرو ولا تقسسو علي
فليس هناك فرق بين جيدك وجيد الغزاة
ومسوقي في السشك أذنسان مقرطسان
لقد شاهد يونس تجلي الحق من وجهك
ليس من حيلة للانفصال لأن الحق شوهد فيك

(٧٤)

ألقوا السمع إلي أيها الأحباب إن ماله قيمة هو العشق
وما يوقر ولا حد لتوقيره هو العشق
هو جفاء وهو صفاء أطاح برأس همزة
وما عز به المصطفى هو العشق
يسقط علي الجبال يجعلها رمادا ويجد السبيل إلي القلوب
يجعل السلاطين عبيدا والشئ الحكيم هو العشق
ولا ألم بمن رشقه العشق بسهم
إنه كثير الزفرات والصباحات والمتباين هو العشق
يجعل البحار تجيش ويحيى ويرقص الأمواج
وينطق الصخور إن الشئ القوي هو العشق
يحير العقول ويسقطهم في البحار
كم من أكباد كواها فالعشق شئ حسن
يونس المسكين ما عساه أن يصنع ولمن ييئ آلامه
لتمض إلي الحبيب وللتذوق اللذاة فاللذ هو العشق

(٧٥)

أوغلنا في دار المعاني وتحولنا في الوجود
وجدنا مشاهدة كل العالمين في الوجود

تلك السماوات المخططة والأراضي التي تحت الثرى
وجدنا سبعين ألف حجاب في الوجود
والأرض السبع والسماوات والجبال والبحار
وجدنا الجنة والنار كلتيهما في الوجود
والليل والنهار والنجوم السبعة في السماء
والكلام المرقوم في اللوح المحفوظ كله في الوجود
والطور الذي اعتلاه موسى والبيت المعمور في القدس
والسور الذي نفخ فيه إسرافيل وجدناه كله في الوجود
والتوراة مع الإنجيل والفرقان مع الزبور
وبيان هذا كله وجدناه في الوجود
يا يونس إننا قلنا إن كلامك كله حق وصدق
وما رغبته وجدته كله حق في الوجود

(٧٦)

ذات ليلة نزل البراق من الله إلي محمد
يقول جبريل يا مولاي إن الحق يدعوك للمعراج
افتح لنفسك الجنان والمجاهدة لك
إن ربك يقرؤك السلام فما تخلفك ! تأهب
انجبه إلي المعراج وهم بالوضوء
وسجد لحبيبه ولم يقل بعيده ولا قريب
ذهب بمفرده وأحضر البراق
كانت غاشيته من النور وعيناه من الجوهر ووجهه أبيض
وطي قدمه حجرا فأنفطر
وقال إن الجبل معلق أيها المبارك
يقول الحجر لتقدم ولتطوى بالقدم
يقول الرسول أقدم إذا ما أمر الحق
فاتصل الخبر بالسماوات وامتألت السماء والأرض فرحا

نقولاً : جاء أحمد وأزمنت الجنات الثماني
 انظر ماذا فعل محمد فقد طاف بالسماء
 حينما بلغ العرش أحس بأمته
 لما تجاوز الأفلاك جاء النداء من جاء ؟
 رفعت عنك الحجاب شاهد جمالي هذا
 أظهر وجهي لك عياناً وهذا بيان واضح
 ترجل عن البراق وسر ولتطىء قدمك عرشي
 وقدمت الملائكة وأنزلوه عن البراق
 خلعوا نعله في تلك اللحظة وسار مبسوط القدم
 ومن مكانه وقف عويس وفي العرش خلع نعله
 فرآه محمد وأصبح الفراق وصال
 ولما تقابل الحبيب مع الحبيب علم مائة ألف كلام
 لأجل أمته سعي وأصبح الرسول المطلق
 وعاد من المعراج ثم رجع ثانية إلى داره
 جاء وشاهد حرارة فراشه
 كأنما قطع طريقاً يستغرق آلاف السنين في لحظة واحدة
 يقول يونس من هو محمد هذا المطلق
 والقائل الأمة الأمة والمحطم قيد الأمة
 لو كنت من أمته قل إن الإسلام حق

(٧٧)

ماذا نقول وقد منحنا ماء الحياة إلى الروح
 وأعطينا الجوهر للصيارفة وطرحناه
 لي هذه التجارة التي لم أر لها صاحباً
 بما أننا انصرفنا عن صاحبها فقد ضيعناها
 وعارفو هذا الطريق لا يروجون المتاع
 هكذا نمضي مجردين وطرحنا الدنيا

في هذا الطريق كان الكفر والإيمان حجابا
تصافينا وطرحننا الكفر والإيمان
سنكون أنا وأنت وبقى العمل في ثنائية
خرجنا من منزل الثنائية وطرحننا أنا وأنت
قبل أن يحين وقت الضحى والعمر الذي يناهز الألف عام
مضينا من أمل لا ينتهي وأصبحنا سواء
يا طالما عصر الزمان المديد أعاق يونس
بلغنا عصرا منتهيا فطرحننا الزمان

(٧٨)

إذا ما بلغت العظم فإنك نقش للصورة
إذا ما وجدت الطريق للمعاني فأنت شئ هذه الدنيا
دع عنك هذه الدنيا وادخل نار هذا العشق
وتقدم المنزلة المتقدمة وإذا ما ترجعت فأنت شئ
وأصل هذا الوجود النار والماء والتراب والهواء
وكل منهم يذهب لأصله والغفلة لأنك شئ
أصبح بيت الأصنام والحانة كلاهما مسجد الروح الصادقة
ولا تصل نقودك إلي الخسارة والكذب لأنك شئ
لأنك قوي بالآخرة دع عنك هذه الدعوة الكاذبة
لو كنت عاشقا للمال والخزانة فأنت شئ
وتقول أنا فهل تكون هذه دعوة من الحق
لا ينظر الله إلي ذنوبك والضلal لأنك شئ
ماذا لو دعت أحاسيس الأمس واليوم واعترفت بفقرك
ذلك الكريم يمنحك الرزق والاعتماد لأنك شئ
أطعمم وأطعم وإذا ما حرم المساكين فليمنح الله
ذات يوم يوارى التراب جسدك والمتخلف منه شئ
يا يونس لقد سكرت سكرًا شديدًا من كأس العشق

بينما كان هذا بلا حد بلغت الحق واليقظة شيئاً

(٧٩)

ما شرط من يقول إنني مسلم ينبغي عليه أن يعلم هذا
ينبغي أن يأتى بأمر الله ويؤدي الصلوات الخمس
ويقف في الفجر ويرفع الرأس ويغمس يديه في الماء
نفسه عدوته يقتلها فينبغي أن تموت النفس دوماً
ولتؤد الصلاة هكذا فكل ما تطلبه تجده
وتنجو من جهنم وينبغي أن يكون العبيد أحرار
وهؤلاء الذين يصلون صلاة العصر يحبون حياة صافية
إنهم حقاً واصلون إلي الحق وينبغي أن يصلوا في كل وقت
لتذوب ذنوب لك كالجل بل ثلاث ركعات المغرب
ينبغي أن يكون عملك الطيب في القبر الشمع والمصباح
كل من لم يأخذ بهذا الكلام ولم يؤد الصلوات الخمس
اعلموا أنه ليس من المسلمين وينبغي أن يدخل النار
ألم تـر كيف أن المصطفى انتظر الوفاء
ينبغي للأمم أن يبلغها مثل هذا الصفاء
لو انتظرت حيثك للدين فلا تمنح للنفس مرادها
يا يونس إذا ما صليت علي النبي ينبغي أن تكون الصلاة بعشق

(٨٠)

أي كلام أقول فلنساني به ذا كـرك
أينما سرت فإن رغبتى تهفو إليك
من الحق قولي للذين لا يحبونك إنهم صورة بلا روح
فإن معشوقاً مثلك ينبغي للروحانيين
لقد حببت إلي العالم كله وما زلت في نقاب
إذا تجردت من نقابك لحظة هلك العالمان
إن الجن والملائكة والإنس والشياطين يحبونك وكل المخلوقات

ويحارون ويقصف الحور والملوك في حضورك
لو تجرعت السم الزعاف بيدك فهو شهد لي
ألا تعلم ماذا يعني أن يكون لروحنا تريبا
لو طعمت الشهد والسكر بدونك فهما سم لروحي
لأنك لذة روحي فأين أجد خيرا منك
مهما كابدت صورتي الجور والجفاء مائة ألف من الأعوام
فلا انقطاع لسعادتي فالكل يعشقك
ما ضر يونس لو كان وسمه ذرة في العشق
فالأرض والسماء والفلك تقوم كلها باسم العشق

(٨١)

كل من شاء أن يكون درويشا فلا أقل له ماذا ينبغي أن يصنع
إنه يطرح الشراب من يده وينبغي أن يجعل سمه شهدا
لا بد أن يتربى وليطرح كل ما عرفه
ومهما قال مريبه فكفيه أن يأخذ بهذا
ليأخذ نفسه بالصبر والقناعة وليحسن التحويل
وليترك صورته ولا بد أن ينسى ما يعلمه
ليتنزع قلبه من الدنيا ويزرع الشعير بيده
وليخلط نصفه بالرماد وينبغي أن يحففه في الشمس
لأقل له كيف يصنع نفسه برغبته في هذا الطريق
عندما يطعم رغبته واحدا في كل ثلاثة أيام
هكذا حياة الدرويش وليترك شيمة العيارين
وسيجد من ذلك الفتوة وينبغي أن يتحمل الصعاب
فلا تتطلع إلي حب الدنيا ولا تنخدع بثقة الناس
ويعود وينظر إلي رغبته ولا بد من التمسك بالحق مائة مرة
وما يونس الآن ومن ذا يحطم قيده
ليقل إنسان ما هذا الكلام ولتكن قوته كافية له

(٨٢)

حقيق بكل قادم لهذه الدنيا أن يزايلها
وأولسي بمسافر أن يسؤوب إلى وطنه
ودعنا هذا الحبيب قبل أن نقدم هذه الدنيا
ولكن إلى أى حد تسلينا وما بد من الاكتفاء بوداعنا
نحن أيضا نصل ومتى يحين وداعنا
لابد أن يقاسي قلب الإنسان الذى يغادر المكان
يقاسي كثيرا القلب في السبيل المفضى إلى الحبيب
ولابد أن يهب العاشقون روحهم في هذا السبيل
مهما بلغت الروح فالعقل هبة لها
مهما عشق القلب فينبغي للسان أن ينطق عنه
هل من عجب أن يذكر العاشق معشوقه
تخطينا بداية العشق ولابد أن يحزن القلب
يا يونس إذا ما عشقت الآن فامنحنا خبرا عنه
إن أمارة العاشق أن يناجى المعشوق

(٨٣)

أولسي بمن قدم الدنيا أن يزايلها
ولابد له أن ينال الحسن والسيئ
إن الموت لا يعرف أحد بل إنه لا يكف ليل نهار
فالردي يحني رقبة الغلام والمرأة والهزم
أين ذهب الأولياء والأنبياء لقد مضوا كافة
إن الأرض تفتح فاهها وتبتلعهم جميعا
لقد جاوزك بما رجته من مال كثير
فكل دينار من مالك لابد أن يكون عقربا تلدغك غدا
لا تشق في إخوانك إذا ما قالوا إننا نحبك
ماذا يغني الأخ عندما يحين الأجل

تذكر يا يونس رحمانك وأبلغ روحك الحبيب
مهما ربيت هذا الجسد ينبغي لسهم الأجل أن يصيبه

(٨٤)

إن رجل المعاني لا يتئس في هذا السبيل
والقلوب التي تحب المعاني لن تموت أبدا
إن الجسد فان والروح لا تفني والذاهبون لا يؤبون
وإذا مات الجسد فلاممات للأرواح
وعاشقوا الجوهر إذا ما سلكوا مئة ألف طريق
ما لم يكن لهم من الحق نصيب فليس لهم من نصيب
حذارى إن قلب حبيبك أصله من زجاج
بعد أن ينكسر الزجاج فليس له من كيان
لو أنك وضعت كأسك قبل أن تملئه من الينابيع
لو وقفت ألف عام هناك فليس له من إمتلاء
إن الخضر والياس شربا ماء الحياة
فما ماتنا علي ممر الأييام
إن الحق أبعد الدنيا حبا في محمد
ولا بقاء لأحد ممن قدموا الدنيا
يونس عندما تري عينك فخذ أهلك
فالقادم فيه لم يأت ولا أوبة له من بعد

(٨٥)

يا عجا كل العجب إن حالي في الدنيا هو تلك الحال
فإن ضيف الليل سرعان ما يمضي في الصباح
لو كنت ضيفا حقا افتح عينك إن كنت يقطا
إذا ما أدركت كنه هذا الكلام انحط قيمة الملك والمال

إذا ما أكل قوم مالك فاجعل قيد حسابك فيه
إن الاسم لك انظر كيف يتحدثون عنه
بينما تشاهد عيناك فهذا كاف فلا تطلب العذر وتقول بعدم وجود شيء
فما الحاصل من هذه الدنيا أنها مطعم ومشرب وأخذ وعطاء
استمعوا إلي كلام وقولوا ولا تنسوا واحذروا جيدا
حانت القيامة فلا تجعل الخيال يمضي من القلب الموقن
ينفخ إسرافيل في الصور والموتى يبعثوا من القبور
ويمضي الزمان فافعل ما خطه ذا الجلال
يتساوي السلطان والعبد عند الشدائد
وهناك أسرار أخري ومحال لك أن تنجو
إن كنت لا تخشي يا يونس إنهم يخيفونك هناك
إذا ما كانت حياتك حقا فليسهل عبورك الصراط

(٨٦)

سقط القلب من صلب أبيك إلي أمك في زمن ما
كان الأمر لنا من الحق ووقع القلب في الكنز
فيه جعلني روحا وخلق اللحم والعظم والدماء
وبعد أربعين يوما جعل القلب يخرج تلج
أسير في الخفاء هناك وأمر الحق لم يمنح الأمان
ففرقوني عن وطني وجاء القلب إلي هذه الدنيا
وضموني في المهمد ولعنوا يداي وقدماي
أشفقوا علي أولا فوقع القلب في اللذة
يحلون هذا الرباط مرتين في اليوم ويصففون النقود فوقي
وألقيوا فمي الشدي ووقع القلب في ضيق النفس
تركت هذا الشيء وعزمت علي السير
وهم يسطون اثنتي عشر عظمة وتبادلت الأيدي القلب
لما كنت طفلا بدوت كالسلطان منهم من يقبل يدي ومنهم من يقبل

أصبح العقل رفيقاً لي ووقع القلب في السلطنة
تنبت اللحية مع هذا العمر ويسطع أريج الورد
ويبدو الحسن وقد تردى القلب من هوي إلي هوي

(٨٧)

يحب أن يؤثر الشر علي الخير ويبادر إلي فعله
ويتم عن نزعاته ووقع القلب في بيت النفس
وفي سن الأربعين تبدل الصورة وتبيض اللحية السوداء
بينما ينظر ويشاهد شيبته يريد القلب أن يلتقط الشعر الأبيض
يمضي في الطريق ولا يوفق في السعي ولا يبلغ النجدة والفتوة
لما يترك هذه الأشياء تغمر القلب السكينة
يقول الولد خرف الرجل ولا يموت وتقول البنت لا ينهض من جلسته
ولا يعرف عن حاله شيء وتقلب القلب في الأحوال
سوف نموت وعلينا الشكران وسوف يحملوننا للقبر
ويذكروا اسم الله ووقع القلب في الشكر الجزيل
يحضرون الماء للغسل ويعبدون الكفن ويلفوناه
ويضعونه علي النعش ووقع القلب علي منصة الغسل
لو كان عملك الطيب وفيرا يتسع لك القبر
وما لم يكن لك عمل فشرابك من حميم
تفهم يا بونس واجعل هذا حالاً لك فسوف تواجه طريقك
بينما تبلغ هذا سقط قلبك في عمل الخير

(٨٨)

لا تنصح من لا يعشقون فإنهم لا يتصحون بنصحك
فمن لا يعشق حيوان ولا يعرف الحيوان الاتصاح
فر من أهل النقصان واهرب من الجهال

إن الله ساخط علي البخيل ولم ير وجهه
إن الحداة الرمادية اللون لتسعي ليل نهار
وألفها أعمى لا يسرق البط ولا يأخذ شيء
فما أجمل النسر الصغير ما أفهم لمن تفهمه
وإذا كان الشاهين ضعيفا فلا تبقي له صفة الصقور
إذا ما وضعت الماء علي الحجر الأسود وبلتته خمسين ألف عاما
فهو حجر محض وليس حجرا مصنعا
إن شمس هذين العالمين ظاهرة وقد غيرت الدنيا
والجاهل يموت ويعتقد أنه لا يموت أبدا
يا يونس لا تكن من الجهال ولا تبتمد عن الأهل
مهما كثرت الجهال فالمؤمنون لا يجهلون

(٨٩)

أيها القلب افتح عينيك ولا تبعد فكرك كثيرا
تأمل حياتك ولا تنظر إلي معائب أحد
لتكن حياتك هكذا مع الناس وسيتحدثون بأننا سوف نموت
هذه هي الحياة الباقية فلا تذهبي يا روحي بسؤ الأحداث
لو طلبت هذه الدنيا فلتتغير للأخرة
اجعل الأمس واليوم في الطاعات ولا تبسط القدم وترقد
رأيت أن الدرويش يأتي فعفر وجهك علي قدمه
سيطلب منك شيئا لله فلا تقطب حاجبيك
قل قولا مطابقة لما تكلمت وسمعت
وتدبر ذاتك ولا تخلط كلامك بكلام آخر
إن الدنيا حلوة دسمة ينبغي للمرء أكلها
لا تطمع في الشيء الضئيل ولا تلتهم كل ما علي الخيوان
لا تطاوع نفسك ولا تضع أصابعك الخمسة في فيك دفعة واحدة
ينبغي أن تقطع شيئا وأن تعطه للمسكين فلا تنسي

إن من يملك يا يونس هو من يهلك الروح ويأخذها
لتشاهده في الغد إبلغه ولا تستبعده عن ناظريك

(٩٠)

لا تكن في الحسبان فتعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
لا ينبغي أن نموت حسرة فتعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
تعال لنمضي قبل أن تتوقف الروح وتترك الصورة
وقبل أن يأتي العدو فتعال يا قلب نذهب إلي الحبيب
تعال لنمضي ولا تبعد ولتتهيء لأجل الحبيب
الدار إلي جانب الشيخ تعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
ولنترك البلاد والمدائن ولنبقى في لهفة لأجل الحبيب
لنمد اليد إلي الحبيب تعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
لن تبقى الدنيا إنها إلي فناء فلا ينبغي أن نخدع بها
ونحن واحد لا ينبغي أن نفرق تعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
لنرحل عن تلك الدنيا ولنخلق إلي بلد الحبيب
دعنا من نوازع الهوى تعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
ألق إلي السمع ولنتجسه صوب الحبيب
ولا تنظر من البداية إلي النهاية تعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
ليس لهذه الدنيا من دوام افتح عينك وأيقظ روحك
كن معي رفيق الطريق وصديق تعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
قبل أن يأتينا خبر الموت وقبل أن يحين الأجل
وقبل أن يحمل علينا عزرائيل تعال أيها القلب نذهب إلي الحبيب
لنصل إلي الواصل الحق ولنسأل عن خبر الحق
ولنأخذ يونس أمره ونمضي أيها القلب إلي الحبيب

(٩١)

إن الأرواح ليس لها فكر تلك الروح في سبيل الفداء
لا بد أن تكون روحا فلا اهتمام لي بالدنيا

أنت روح داخل الروح أنت ماء الحياة
أنت لنا الدين والإيمان وليس فكر الإيمان
غسلت ومسحت جرحي وعلمت من جرحي
إن لي هم الحبيب وليس لي هم الجراح
إن عشقك فضحني وكنت أقول استرني
حينما رأيتك عيانا فليس لي هم الخفاء
أبكون لي الدواء فلإن ألمي هو لمن
امض إليه وبني ألم فليس لك هم الدواء
إن سهرهم عشقك يجعل الدواء لقلبي
لأمت لأجل العشق وليس بي ألم الدواء
ماذا صنعت بالقلب والروح إنني قذفت بهما في نار عشقك
ونسيت الصدق فليس بي ألم الشك
طرت من برج عشقك وجعلت أتجول
والتيقت بالحبيب وليس بي هم التجوال
إنني غصت في البحر الخضم ووجدت فيه الصدف
أخذت الجواهر وجئت وليس بي هم البحر
لتكن الأرض التي أقيم فيها الطور وليكن ما أراه هو الرؤيا
فما حاجة موسي بي وليس لي هم الأنسا
تذكروا يونس هذا وقالوا إن القافلة رحلت
إنني بلغت المنزل وليس بي هم القافلة

(٩٢)

لا تنظر إلي أحد علي أنه فارغ فليس الفراغ لأحد قط
ولا يحسن النظر إلي الواصلين علي نقص
اجعل قلبك درويشا وتعرف علي الحبيب
أيما عاشق هذه المعاني ولا يخلوا قلب الدرويش
يعرف الدرويش أن وقوفه في سبيل الحق

فالدراويش ليسوا بالعنقاء أو الحداة أو البومة
إن أصل الدروشة تجاوز السروح عن العالمين
يجئ لهم الخبر من السلطان واضحا وليس طائرا غريبا
يا يونس العارف بالحق ولا يقول الكذب قط
إن من يأتي بالثنائية يضل الطريق

(٩٣)

إذا ما أضربت القلب فليس هذا بصلاة صليتها
كما أن الملل الاثنان والسبعون لا تغسل يدك ووجهك
إلي أين جاء الواصلون ورحلوا وظل موطنهم
إنهم طائر العنقاء طار صوب الحق وليس أوزة
إن الطريق هو ذاك فينطلق وهذه هي العين فليشاهد الحق
والواصل هو ذاك الذي يقف في منخفض ولا عين تنظر من عل
إذا ما ذهبت نحو الطريق المستقيم وتمسكت بأذيال الواصلين
وإذا ما فعلت الخير واحدا في الألف ليس هذا قليلا
يونس ينضد الكلام كأنه يمزج الشهد بالزبد
ويبيع المتاع للناس وحمله جوهر وليس بملح

(٩٤)

أيها القلب ما ضر لو جئت وصدفت عن الفساد من الآن فصاعدا
أيها القلب تارة تذرف الدمع علي ذنوبك وأخري تقنع
إن عملك الصعب مع الفساد أحرقاني بنار الحرص
أيها القلب إذا ما أحضرت الحبيب من السعادة فإنك تحترق بالنار
كثيرا ما وافقتك ووضعت نفسي في البلاء
فما ضر لو جئت وانتصحت بنصيحتي أيها القلب
الدنيا عدو الخلق والمقصود هو روح هذه الأرواح
اعلم أن الدنيا فانية فلو تركت الدنيا أيها القلب
لا بقاء ليونس المسكين إنه يقدم الروح قربانا للحبيب

أيها القلب إذا ما جئت واستعدت بالله وتوجهت صوب الطريق الحق

(٩٥)

قدمت هذا البلد غريبا وسئمت هذا البلد
لحظنة أن وقعت في حباله الأسر
أتيت من هذا إلي ذاك وجدت هذا فيه
إنني منصور أتيت إلي الأعواد وتصعدت هذا الرماح
عندما اطلعت علي كتاب العشق وحصلت العلم
فما حاجتي للكتابة سواد وبياض
إن معاني الكتب الأربعة واضحة في الألف
تكدت من هذا الطريق بلا مشاهدة
ولا كان الماء المتدفق من النبع مرا ولا حلوا
لابد أن نتأدب وإنني أنضح من صنبور
إن تقصيري لاثنتين وسبعين أمة لهذا قلت الحق
الخوف للخيانة إذن ماذا يغضبني
إن أبناء الشريعة كثيرا ما يحدثونا عن الطريق
أصبحت أسبح في بحر الحقيقة
قال الحبيب لتأت إلي وحطم قيودي
اصطنعت البركة من سواد وجهي
يا يونس هذا هو منطق الطير ويعرفه سليمان
اعرف أن العاشق الحق لا يبقى في هذا الطريق

(٩٦)

كما عرفت نفسي اعلم يقينا أنني وجدت الحق
كان خوفي وأنا أجده والآن نجوت من الخوف
لا خوف لي من بعد ولا اكتراث به مطلقا
من أخشى الآن وقد أصبحت الحبيب مع خوفي
لا يأتي عزرائيل نحوي لا يأتي السائل إلي قبري

فماذا سؤالهم مني وأصبحت من يجعلهم يسألون
متي أكون هناك إنني أأمر بما أمرت به
إنه جاء وامتلى قلبنا وأصبحت ديواننا له
ليأخذ عنا أهل العشق وما يدري غير العاشقين
منهم من يأخذ ومنهم من يعطي وأصبحت دكانا عظيما
إن الحق فتح الباب ليونس وعبد يونس الحق
كان لي عزة باقية بينما كنت عبدا صرت سلطانا

(٩٧)

أنا من يخبر العاشقين وأنا من يهدي القلب للعشق
بينما كان العشق بحرا كنت غواص البحار
إن السماء والأرض مفعمتان بالعشق ولا أجمل من العشق
من يعرف قيمة العشق وأنا معدنه
أنا أخذ الماء من وجه البحر وأمنحه السماء
أنا من يسير مثل السحاب ويدنو من العرش
أنا صاعقة تسطع وأصدم الملائكة في السماء
أنا الساري حكمه علي السحاب وأنا المطر الذي يهمني
شاهدت ملائكة السماء وكان كل منهم في عمل
أنا ذاكر الله أنا الإنجيل أنا القرآن
رأيت القائل لا المشاهد وعرفت القائل لا العارف
فأنا العارف أسير لهذا العشق
شاهد الكلام واعلم أن الخبر هو ذا
أنا مخبر الخبر هنا عم من قالوا بلي
أصبحت مجنونا واسمي يونس وأصبح العشق لي الدليل
أنا من يعفر الجبين ومن وصل حتي بلغ الحق

(٩٨)

مهما قلت ينفذ أمري فأنا أملك الأمر في يدي

مهما صنعت فحكمي سار لأن لي حكم السلطان
إن الإنس والجن والخور والشياطين تحت حكمي
تحمل الريح عرشي وفي يدي خاتم سليمان
من ذا يكون إبليس وآدم ومن الهادي ومن المضل
إنني أملكهم طرا من خير ومن شرير
إن الدنيا رزقي وقسومي هم قسومي
كل لحظة أتزود وأستمد زادي وعنادي من الدار
بينما أجد روحا مثلك لطالبي ماء الحياة
فأنا اجعل الحياة للداخلين إلي الظلمات
لو كنت بدوننه أموت ومعه أسير حيا
لا تظنوا أنني استمد الحياة من الروح علي الدوام
إن ديني وإيماني هو أنني صرت في الدنيا بغيره
فلا أعبد الأوثان ولا الصليب ولا أعتنق دينا وليس لي إيمان
يقول يونس ما من رب في أنني أنا هو
مهما قلت فإن الحبيب يتلقاه عني وأنا أتلقي ما يقول الحبيب

(٩٩)

يا روعي إنني قدمت عاشقا أزليا من هناك إلي هنا
اتخذت العشق دليلا لي وسلكت هذا السبيل
لست من أهل القيل والقال أو من اثنتين وسبعين ملة
فليس لي ذكر في هذا الإقليم جئت وتعرفت هنا
مررت من أقاليمه الألف وجذبت يدي من الجميع
جئت وعبرت من باب تلك الثنائية إلي الوحدة
إنهم أربعة: رفيقي في الطريق والوفي وكاتم أسراري
الثلاثة خيرون ولقد غضبت من أحدهم
وأحد الأربعة الروح والآخر الدين والآخر الإيمان
أحدهم نفسي وجئت لأحارب العدو فيها

لقد دققوا الأمور كلها وأظهروا الطريق
أرسلوني إلي هذا الملك وجئت وسقطت في هذا الطريق
تجرعت شراب العشق وعبرت ثمانية عشر نهرا
فتحت سد البحار ففضت من البحر وأتيت
أتيت منه ثم أعود إليه ثانية
إن وصولي إليه لكسي أنعرف عليه
عزرائيل ليس بإنسان وقصده روعي
إنني أتيت وسلمت الأمانة لصاحبها
والآن لا بأس علي يونس فالعاشق دائما ملوم سيء السمعة
في تلك اللحظة جئت وبدلت كفري إيمانا

(١٠٠)

أنت الكريم أنت الرحيم إلهي بسطت لك كف الضراعة
لا دواء ولا وسيلة لي عند سواك يا رب بسطت إليك كف الضراعة
حان الأجل وجاء الوداع وأفعم قدح العمر
من ذا الذي لم يرتشف من هذا القدح إلهي بسطت لك كف الضراعة
وهنت عينايا وحزنت روعي علي جسدي
لم يعد لقلبي رقة فإليك يا رب بسطت لك كف الضراعة
ها هو ذا كفني قد هيئ لي فتطلعت نحو الحضرة الإلهية
فيا عجا لخالتي هذا إليك بسطت كف الضراعة يا إلهي
جاؤا بماء الغسل وأدثوه وتجمع الأهل والخلان
ليسلم قومي وإخوتي إليك بسطت كف الضراعة يا إلهي
جاءت لوحدة غسلي والتفتوا حولي
وارتفعت الأصوات لصلاة الجنائز إليك بسطت كف الضراعة يا إلهي
أحضروا لوحدة غسلي وحلوها إلي قفري
وجلسوا علي هيئة حلقة إلهي بسطت إليك كف الضراعة
وعندما انصرفوا عن الجنائز وطئوا التراب من فوق

وفروا وتركوني جميعا فإليك بسطت كف الضراعة يا إلهي
يوجد سبع نيران وثمانى جنات ولكل منها طريق
وفي كل طريق مائة ألف سوق إليك مددت كف الضراعة يا إلهي
قدم منكسر ونكير وكل منهما سأل عن شئ
اللهم ألهمني الجواب فقد بسطت كف الضراعة يا إلهي
تأمل ما أعجب أن يئن الزمان من القلب
كل مولود إلي ممت إليك بسطت كف الضراعة يا إلهي
اعبد الله يا يونس إنك بسطت القول كل البسط فبادر أن تتجه إلي الله
ولا تنصرف عن المشاهدة إليك بسطت كف الضراعة يا إلهي

(١٠١)

لا قرار لي هنا ولقد أتيت لأرحل
إنني تاجر سلعتي كثيرة فقدمت لأبيعها لمن يشتريها
لم أت لللدعاوى إن شأنى هو المحبة
إن بيت الحبيب قلوب وجئت لأعمر القلوب
يعرف الحبيب نشوة العشاق فماذا أصنع
منذ أن غيرت ثنائيتي جئت لأكتفى بالأحذية
أنا عبد هذا السلطان أنا بلبل روض الحبيب
جئت فرحا إلي حديقة مولاي هذا لأغرد
إن الأرواح غير المتعارفة هنا تفهم أنها لا تتعارف هناك
بينما تتعارف جئت لأعرض حالي مع الحبيب
يقول يونس صرت عاشقا ومت من ألم المعشوق
جئت لأهب عمري فداء لسدة الواصل الحق

(١٠٢)

إذا مات بسبب الحبيب فأنا راجع بلا شك
تأملوا الغنيمة جئت لأشكر الحبيب تلك اللحظة
إن المرء الذي روحه تأخذ بالكذب ينأى عن الحبيب

إذا جئت من بعيد فلأفدي مائة ألف روح
إذا ما قتلني هذا الحبيب سبعين مرة مثل جرجس
ولو قال مت ألف مرة أخرى لتقدمت ألف مرة ثانية إليه
إنني أبزغ وأغرب مائة ألف مرة وأجول برج الحبيب
لأكن هنا أو هنا وهناك إنني قدمت لأصل إلي هنا
إنني ضللت الطريق وأسير علي غير هدي ليل نهار
والجواب للسائلين أني جئت ثملاً
إذا ما رقدت في الثري ألف عام فأنا لا أدعى أنا الحق
أي وقت يكون مواتيأ فأنا فيه أذكر العشق
يا من لا إيمان لك تعال إلي قبري واذكر اسم الحبيب
فأنا أمزق كفني وأنهض واقفاً من جوف الثري
ألا ينبغي للعقل أن يشرح ما سوف يقع بعد ذلك
يقول يونس للعاشقين جئت لأخبركم عن الحبيب

(١٠٣)

إلهي الحق إلهي الحق ليس لي من إله سواك
إلهي يا واسع الرحمات اغفر ذنوبنا
أقول أيها الغني ما هو دواء هذا الداء
إلهي حذار لا تنجني واحرقني في نثار العشق
إن ذنوب عبيدك كثيرة
إلهي أدخلهم الجنة واركبهم البراق
ليس هناك سلطان ولا غني أو جوسق أو قصر
إلهي دخلت قلب المساكين وقررت فيها
ليس لدي علم ولا طاعة ولا قوة ولا طاقة
إلا عنايتك يا إلهي اللهم بيض وجهي
اللهم اعف عن يونس مع العباد المذنبين
وما لم تعف فالفراق شيء عسير

(١٠٤)

توجهت شطره وجئت مع الحبيب
قدمت في حال عجيبة لأخرج لهذا العالم
ذلك الحبيب فتح عيني وأظهر نفسي
وما في قلبي من سر ذكرت ونطق
تأمل من عش طرت وكشفت للخلق عن سري
ترديت في حباله العشق وأصبحت صيدا ووقعت في الأيدي
ولا يضحك من تردي في الحبال ولا يرتاح العشاق
ولا أحد يعرف لغتي وجئت متعجبا
جئت هنا مضطرا لحظة أن ملكت أمري
فلا نظن أني أتيت لذهب ونشب
لست من القبل والقال أو من اثنتي وسبعين لغة
ما هو حالي وأحوالي إنني جئت إلي هذا الملك سائلا
لست أعلم في أي حال أنا وأنا في الحبال فما ضحكي
إنني بلبل غريب جئت لأغني للسورة
إن السور تنضاح محمد والبلبل حبيبه
جئت إلي الدنيا الأزلية مع هذا السور
تعبدت في المسجد والمدرسة كثيرا
بينما احترق في نار العشق تحصل لي شيء عنها
قبل خلق القدرة للصورة وقبل عبادة الملائكة
وقبل خلق العالم تقدمت إلي الطريق
سئلت يونس ثانية يقول إنني رأيت نور الحق
وأنا أموج مثل شمس الربيع بزغت

(١٠٥)

إن الناس من خاص وعام يتحدثون عن عشقي لك
فليتحدث المتحدثون وحرام حياتي بدونك

من ذا الذى لا تلتذ روحه من لذتك
صورة بلا روح تسير من حال العالم بلا غم
في تلك اللحظة شاهدتك وصبرت صبرا جميلا
إن العالم بأسره في شوق إليّ رؤيتك مرة
ولا حاجة لمن شاهدك إلى الحور والقصور
والمقام الأخير للروح النسي لم تعشقك الجحيم
إذا كان وجود العالمين لي
لا يلزمني بدونك شيء ويكتمل العمل معك
لو طال عمري ألف عام أهبه علي هذا الباب
إذا ما كنت عاشقا بحق ينبغي أن أموت في هذا السبيل
إذا كنت تلزمني ماذا أفعل بذاتي
إذا ما أصبحت أنا أنت وفقدت ذاتي
فإن رغبة العالم هي وجودك
عندما ما أجدك فلماذا أبقى بدونك
كثيرون يقولون ليونس لماذا سكر العشق
لماذا أنت تكون في مجلس الأزل وقد كتب بالقلم

(١٠٦)

كيف أستطيع أن أخفى مرة حبى إلي هذا الحبيب
إن قلبي لا يتسع إلا إذا أفشيت سرى
أمسكت لسانى وسيرى كان دليلا لغربتي
لأخرق ستار الغربة وانطلق
عرف العالم أحوالى معه
بينما أنادى فإنى أبشر وأقول إن عالمه فوقى
عيون العاشقين وقلوبهم متجهة صوب المعشوق
لأجعل قلبى عبدا على أصل إلى المعشوق
لأجعل روحى قربانا إذا ما قبل الروح

ومتى قدر لي الموت فلأعش هنا طويلا
إذا ماتت روحى شاكرة لأجل الحبيب
فالموت حق فأين أبلغ الكل من الموت
فشأن الجميع أن يأتى منكسر ونكسر
كان أملى الحبيب فلأصل وأحقق أملى
إن العلم والأمل ليسا بكلام يقوله لسان يونس
فماذا يعرف اللسان عن خبر الحبيب ويا طالما اتحدت به

(١٠٧)

خرجت متفرجا ذات صباح وبلغت القبور وشاهدتها
رأيت تلك الأجساد وقد اختلطت بالتراب الأسود
ورأيت الجسم الذى بلى في التراب واختفى في القبر
فشاهدت عروقا خلت من دمائها وأكفانا تصمخت بالنجيع
رأيت القبور المهدامة والمنازل العامة أصبحت مجهولة
رأيتها في أى حال عسير وقد فرغت من كل فكر
فهم سـواء في صـيف أو في شـتاء
فإن ألسنتهم لم تتكلم وقد علقـت بها الشوائب
رأيت بعضهم في متعة وبهجة والآخر في فرحة وبشري
وبعضهم أصبح يومهم أمسهم وهم في محنة وبلاء
وذبلت العيون السود وخفيت تلك الوجوه التى تشبه القمر
رأيت أيديهم التى قطفت الورود تحت الثرى الأسود
ومنهم من أحنى عنقه ومزج جسده بالتراب
رأيت رقابهم المنخنقة قد رجعت مقهورة لأصلها
ومنهم من يتحب ويكى والزبانية يكوون أرواحهم
ورأيت الدخان المتصاعد من القبور المشتعلة
أبـن رأى يـونس هـذا وجاءنا وأخبرنا
لما رأيتها ذهب عقلي وتحير علمى

(١٠٨)

أولانى الحق عنايته فكنت أفتح باب الحق
دخلت خزانة الحق وكنت أنشر الدر والجوهر
وضع علي رأسى تاج العزة وقدم لى كأس العشق
شربت روحى وارتوت من العشق فميزت السواد من البياض
أثملنى وأوقعنى في العشق وكنت غير ناضج فأنضجنى العشق
تجمع عقلى في رأسى وميزت الخير من الشر
عاد شأنى إلى الحيرة وتحرر رأسى من الفكر
قتلت نفسى وأصبحت مجنحاً وطمرت
بلغ الراحلون المنزل واستقروا هنالك
يمضى العمر ويكفى القول أننى توجهت وكنت أمضى هكذا
يا يونس المسكين لا بد أن تعرف وأن تهب القلب والروح
ولا بد أن أصل إلى معبودى وأفشى ما أخفى من سري

(١٠٩)

جاء النبأ من الحبيب لأقف وأمضى من هناك
لأمنح روحى للمبشرين ولأصل من هناك
ليس لعرشنا من جديد ولا حبيب
بينما أكفن لأصل من هنالك لأدثر أكتافى
سيأتى قابض الروح ويقول هب الأمانة
لأمنح الأمانة لصاحبها ولأصل من هناك
ذهب وبقيت روحى مضطربة ودخلت الطريق
لأرى الأجباب سعداء ولأصل من هناك
سيأتى منكرو نكير وستفعم السماء والأرض بالنداء
لأمنحهما الجواب ولأصل من هناك
كثر تأسفى وكثرت ذنوبى وكنت أسير في الأرض مرحاً
لأسأل عن حسابى ولأصل من هناك

كنت أقول إننى لا أترك الجسد الذى ربيته في رقة ودلال
وأسوده بالتراب الأسود ولأصل من هناك
جمعت بيد العمر ووصلت إلي ذاك
يقول يونس لأجمع هذا الدكان ولأصل من هناك

(١١٠)

يأتيني منك الجور والجفاء وعلي ألا أتأوه
ترديت في نار العشق واحترقت فكيف لا أصعد دخانى
أسير محترقا هكذا وحرقة كبدي أصبحت دما
جنت من عشقك ولا أستطيع الرقاد
حينما ترديت في بحر عشقك غرقت
ليس لي من يأخذ بيدي فلا يدعني أغرق
إذا ما جاء الحور العين للجنان الثماني مرة
فلا تمنعني أن أختلط بمن فهموك
يا يونس أمره إذا ما قلت هذا الكلام ألف مره فهذا قليل
ليكن السامعون عشاقا فلا تبعدني كثيرا

(١١١)

جئت متعجبا فمن ذا لا يعلم حالي
إنني أتحدث وأسمع وما من أحد يفهمني
إن لغتي منطق الطير وموطني هو موطن الحبيب
أنا بلبل وحببي وردتي اعلم أن وردتي لا تذبل
قال لي الحبيب لأقدم وقال أيضا قدمت قدحاً فلتأخذه
أخذت القدح وشربت الشراب إلا أن قلبي لا يموت
ليس لي جبل الطور أو مقر وليس لي من قرار في مكان
وليس لي من مكان ظاهر لمناجاة الحق
سل عن المكان الذي أقر فيه إذا ما قدمت إلي لأدلك عليه
إن عيني لا تشهد أدنى ذرة غير الله

تأمل ماذا صنع التجلي لموسي في جبل الطور
يقول يونس لا يبقى كلامي بعيدا عن الحق

(١١٢)

أينمما أرجع بالعشق عملي
سواء العشق أو الرقيق يسببان الاضطراب في قلبي
إن روعي تحترق لغير العشاق ولهذا أفشي سري
سيرى العشاق ما ظهر وما بطن من احتراقي
إن هذا العشق من الرحمن لنا وهو روح روحنا
بسبب هذا تكون محاربتى مع الشيطان كل لحظة
إن روعي طائر وجسدي له قفص
سيجئ الخبر من الحبيب وذات يوم يخلق طائري
قدمت الدنيا وشاهدتها وأرحل إما اليوم أو الغد
لا أستطيع الاستئناس هنا ولا يكتمل عملي
يقول يونس إنني عاشق صادق بحق
إن زينتني أنه ليس هناك نظير للعشاق

(١١٣)

إذا أفشيت سري فمن ذا لا يعرف كلامي
إذا ما صبرت فلا قرار لقلبي
أيها العقلاء أنتم قلتم فماذا أقول
منذ أن شاهدت وجه الحبيب ولا يستقر عقلي في رأسي
ليصل عملي إلي هذا الحد بهذا الترتيب
إذا ما ترك عمل من يدي فلا يترك عمل من روعي
لست مجنوننا ولا عاقلا فماذا يشبه عملي
غرق قلبي في بحر العشق ولا تظمئن روعي

تتأجج نار المحبسة في فـؤادي
فلإذا ما غرقت في البحر واحترقت فلا أخطئ
إن السنة اثنا عشر شهرا ووردة العشق تنبت في النار
كلما احترقت ازداد عطري وتمضي بي الأعوام ولا أذبل
إن الجميع سلكوا طريقهم إلي الحق وبلغوه بالصبر
إن أصل العشق من النار وليس لي قط غير الصبر
طالما قلت إبلغ قلبي هذا واصبر واجلس
تلك اللحظة تكون أسوأ ولم يتصح بنصحتي
إذا ما فנית صورة يونس تلك وأضحت ترابا
اعلموا أن حب العشق لا يذهب أبدا من باطني

(١١٤)

عيني لأجل أن تراك ويدي لأجل أن تمتد إليك
جعلت اليوم روعي في الطريق كيما أشاهدك غدا
لأضع اليوم روعي في الطريق ولتخلف علي غدا
ليس لي رغبة قط لعرض الجنة
ولا حاجة بي إلي الجنة ولا يلتفت لها قلبي قط
ليس نواحي هذا لأجل روضة
إن الجنة ما قلت إنه جنتي وأغريت به المؤمنين
لو أن فيها بعض الحور فما لي من رغبة في الجنة
وهنا منحتنا تلك الزوجات الحلويات
عنهن انصرفت رغبتني بسبب رحيلي إليك
امنح الصوفية هذا وأنت تلزمني جيـدا
حاشا لي أن أتركك لأجل عريشة
يونس في شوق لك فإظهر شوقك إليه
إذا ما كان عملك ليس بظلم فاعدل للوصول

(١١٥)

أيها الأحباب أيها الأصدقاء يحين الأجل ويأتي الموت ذات يوم
وأندم علي أعمالي وأثوب إلي نفسي ذات يوم
ولأضع يدي إلي جانبي ولا ينبث لساني بكلمة
سيعرض أمامي عملي وسأري ما صنعت ذات يوم
يذهب الابن إلي الشيخ ويصلي علي العدو والحبيب
تلك التكبيرات الأربع مع الصلاة أبلغها ذات يوم
ردائي قطعة قماش من خمسة أشبار وتأكل جسدي الأفاعي والهوام
يمضي العام بعسر وينسي قبري لأبقي فيه ذات يوم
لست أعرف الليلة التي يضعون رأسي ويرفعون فيها شاهد قبري
إن أمل العالم يا مولاي أن أكون لك أمرا ذات يوم
يا يونس أمره إنك لم تتم كلامك هذا
لتسير وحيدا فماذا أصنع لأستأذي لأمضي إليه ذات يوم

(١١٦)

حذاري لا تمنح القلب كأس الدنيا في يوم من الأيام
المانح قلبه للدنيا يسترد في الزلزل
فهذه الدنيا أفعوان يسزرد العسالم
عندما تضحك لنا تلتهم لتشبع في يوم من الأيام
تأمل يا أخي أن الكثيرين يرقدون معانقين الثري
مثلما ذكرنا فهي تأخذ وتدع في يوم من الأيام
ذلك الطائر الذي عشه بجانب الصقر
متى يقف هنا فهو يذهب أدراجه في يوم من الأيام
يا يونس المسكين لا تقل إنني رأيت وعرفت
تمسك بأذيال الواصلين وانتسب إليهم في يوم من الأيام

(١١٧)

ليس أفضل من أن يعرف الإنسان نفسه
ومن عرف نفسه تميز من الناس كافة

ينبغي للمرء أن يعرف الكثير وأن يتصّح
من قال إنني بلغت منزلة عليه أن يتوسل حزينا حزينا
هذا الطريق بعيد بعيد والدنيا جباله له
فعلي من يحتاج هذه الجبال ألا يدع دليلا له
ومن قال إنني علي ثقة أو يريد الثقة
عليه أن يدع عنه القيل والقال ويعفر في التراب جبينه
من بلغ العبودية أمن العذاب
والصفو المطلق لمن شاهد وجه الواصل
يخبر يونس بخبر ويتهج السامعون
من قال لو صادفت الكنز عليه أن يتبع أثره

(١١٨)

إن كان الحبيب لا يأتينا فعلي أن أمضي إليه
لأكابد جور الحبيب وجفائه ولأشاهد وجه الحبيب
إن المال حقنة من تراب أخذها هذا العشق
فما تبقى مال ولا دكان فلما الذهاب إلي السوق
السوق والسكان مهيطان والحبيب يتجول داخلهما
ذنوبي كثيرة وقلبي يذوب وعلي أن أتوسل كثيرا للحبيب
يقول قلبي إن الحبيب لي وتقول عيني إن الحبيب لي
يقول قلبي لعيني صبرا وسلي عن الخبر لحظة
ينبغي النظر بالعين إلي الروح التي نظر الحق إليها
كيف ألوم من نظر هذه النظرة
يقول الله يا يونس ينبغي أن يبلغك هذا العشق الحق
أنت أعظم من الكل فكيف أبلغه

(١١٩)

أوقعني في الحيرة هكذا ولأحترق في نار عشقك
حيثما نظرت ظننت أنني شاهدتك

حينما كان هذا القلب يقرؤني سبحانهك تمضي روعي
عندما يخرج قلبي من يدي فبأي شيء مسلاتي
ما يقولون عنه أنه النيران السبع لا يحتمل زفرة لي
سلب عشقك فؤادي فكيف أصطبر
إذا كانت الرغبة في الجنات الثماني وقدمت سبعون ألف حورية
لخسداء روحني فكيف أنخدع
شعرت روعي بعشقك فتركت الدنيا وضررتها
إن مكانك لا يعرفه من أحد فأين أطلبك
يتحدث في كل لحظة عن خبرك ولا يوجد أثرك
ارفع النقاب عن وجهك لأحترق برؤيتك
إذا ما عبرت البحار السبعة وشربت الأنهار السبعين
فظمئي لا ينطفئ فلأرو بشراب الحبيب
إن قارئ العلم والحكمة بعيدون عن العشق
أصبحت المنصور علقني ولأكن مقولة علي الألسن
خذ مني الأنثى واملئني بأنثى
تعال واقتلني هنا لأصل إلي هناك ولا أموت
إن كلام يونس أمره هذا هو صوت أفعم الروح
عميت عيون المنكرين فأي شيء أظهر لهم

(١٢٠)

أيها الحبيب إن عقلي ذهب من عشقك وظللت أنا
تركت الأنهار وغصت في البحار
إن ذرة من عشقك تغلغلي البحار
ترديت في نار عشقك واحترقت ودخاني يتصاعد
لأكن في تلك الروح التي فيها العشق
منذ أن جئتني هذا العشق ذهب عني الحزن وضحكت
عشق البلبل وجهه الوردية الحمراء

رأيت وجهه الواصلين فأصبحت بلبلًا
منحتني هذا العشق فما عساي أن أصنع
امتلىء باطني وظاهري نورا وتعشقت الحبيب
كنت شجرة جافة سقطت علي قارعة الطريق
نظر لي الواصل فأصبحت شابا فتيا
يا يونس إذا ما كنت عاشقا بحق اجعل اسمك مسكين
كنت أحسن من الجميع فوجدت المسكنة

(١٢١)

وجدت روح الأرواح فلتكن روحي هذه غنيمة
خرجت من الربيع والخسارة ليكن دكاني غنيمة
خرجت من أنانيتي ورفعت حجاب العين
نلت وصال الحبيب ليكن شكلي غنيمة
ذهبت الأنانية مني وأخذ الحبيب كل ملكي
أصبحت قوم اللا مكان ليكن مكاني غنيمة
انقطعت عن التعلق وطرت نحو هذا الحبيب
مضيت إلي ديوان العشق ليكن ديواني غنيمة
مللت الشائبة وارتديت رداء العشق
ارتويت بدماء أملك ليكن دوائي غنيمة
لأجل الوجود سافر الحبيب وقدم إلينا من هناك
القلب الخرب أفعم نورا لتكن دنياي غنيمة
طرحنا الرغبة التي لا نهاية لها وسئمت الصيف والشتاء
وجدت أحسن بستان ليكن بستان غنيمة
فما أحسن قولك يا يونس أطعمت الشهد والسكر
وجدت شهد الأشهاد لتكن خلتي غنيمة

(١٢٢)

منذ أن غرقت في علمك فأنا لا أستطيع أن أعرف نفسي

عندما أتحدث بلساني لا أستطيع أن أبلغ وصفك
لا ترد صفتك علي اللسان فمن يعرف أين مقرك
لا جدارة لي بالقول عن قدرتك
أنت الأول والآخر والحاضر في كل مكان
ليس هناك من مكان لا أراك فيه
لم تر ! جنتت واحترقت واقترفت الأثام
سلبتني حكمتي وعقلي وثملت وما أفقت
لأنك أثملتني ووهبت القلب والروح
لا تفرق بيني وبينك فأنا وجدت دون أن أفارق
منحتني الروح وقدمتها لعزرائيل
ولا أمنح الأمانة لأحد سواك
يا من أحضر يونس من الآلام ومن وراء حجاب
إنني صادق في الطريق ولا أدعي الكذب

(١٢٣)

ليس لي من عمر وقد منحتَه التراب
انظر روحسي في أي نثار ألقيتها
إذا كان أحد لم يصنع شيئاً لأحد
فما الذي أفعله لنفسي
جمعت راحة عملي وأحضرتها
وبعت كل ربح للخسارة
إنني أبقى في الدنيا في إصيص محطم
طرحت ذنوبي في الصحراء
مهما كان لي من عمل فكله رياء
فيا للعجب إنني نسيت الإخلاص
لا يعرف أحد ماتأت به الليالي
ممددت رأس الأم ل الطويل

وأنفقت عمري المديـد
ويبدو من الخسارة مسـا ربحته
مسكين يـونس إنـه كثير الخطايا
إنني أعفر الجـبين علي عتبه

(١٢٤)

ما عساي أن أقول للعشاق أعذب من خبر العـشق
لأنحدث إلي السامعين بعـشق الواحد تلو الواحد
عندما كانت السماء والأرض عـدما كان صرح للعـشق
إن العـشق قديم فمن ذا الذي أوجد العـشق الأزلـي
من إذا شاهد وجه الحبيب في مجلس الأزل الأول
هي روحه فسل العاشق عن خبر العـشق
إنني لا أضرب المثل بغير عاشق
من سيمسك بمكانة العـشق في الدنيا والآخرة
من الحيف التحدث عن العـشق لغير العاشقين
إن الذي عـشق بحق أفشي له سـري
من الأمانة أن تحذر خبر العـشق
اجلس في أي مكان ولا تفشي أسرار العـشق
هكذا الكلام مع الصـبر في
إنه لم يطلع من لا يعرف قيمة الجـوهر علي جـوهره
أفعم بـاطن يـونس بالعـشق
ولا يستطيع أن يستر ألمه فهو يفشي سر العـشق رغما عنه

(١٢٥)

إذا ما أحييت العـشق فلتكن روحا
ولستكن دواء شـافيا لكـل الآلام
إذا ما أحييت السـدنيا فأنست المبتلي
أيـن نـصل إلي أسرار المعاني

إن الدنيا قصر قديم وأنت سيده
كثيرا ما غمست إصبعك في السم
وحلقت بلا أجنحة وظللت في الصحراء
كيف تصل إلي الطيور ذوات الأجنحة
لا بد من عصا لك من الواصل في هذا الطريق
إذا ما اتكأت علي العصا فلتتكئي
إن كلام يونس هذا للحسان
إذا كنت عاشقا فاستيقظ

(١٢٦)

في ذلك الحين لتكن واحدا ولتخل عن الشائبة
تعال بلا روح إلي هذا الباب ولتجد الحياة الباقية
إذا ما أتيت وأمسكت روحي فأنت تحيها
إذا ما أحصيت الروح لتبق مع الأمل
فلا حسان للأمل فمن ذا الذي يظل هنا
إذا كان السفر هكذا ينبغي أن تموت في هذا الطريق
عندما لا تموت بالداء فلا تصل إلي الدواء
إذا ما وضعت روحا في الطريق فلتجد ألف روح
لا تبقى في الرغبة الفانية ولا تنظر إلي الكنز
لتجد خزينة الباطن في مائة ألف دنيا
لما تذوقت طعم العشق فلتنصرف عن سمه
ولتخلص من نار الفرقة في ذلك الحين
يا يونس أين عقلك ولسانك يقول رغما عنك
ليس لك من بيان فأين تحل في طريقك هذا

(١٢٧)

فضت ثانية أيها القلب المجنون هل كان لك ما للماء من خير
انهمرت ثانية يا دمعى الدامى فهل سددت طريقى

ما عسيت أن أصنع أن يدي لا تصل إلى الحبيب ولا دواء لدائي
شردت عن موطني فهل تسوقني هنا
فقدت ولم يكن لي رفيق في الطريق وجرح كبدي
فهل تدفقت مدامعي الدامية كأنها نهرا
أصبحت ترابا وأنت تتخطاني
هل دخلت الصدر الذي أمامي أنت جبال من كبود متحجرة
جبل الجليد المنهار علي الطريق كأنه لص
إنني افترقت عن حبيبي أنت تسد طريقى
السحاب الذي مثل العناقيد فوق الجبال الجليدية
هل تنشر شمرك وتبكي من أجلي
ثلثت روح يونس وأنا في الطريق وأين موطني
رآك يونس في الرؤية أعلي أنت أم معافي

(١٢٨)

يا ترى هل يوجد في هذا المكان شيخ غريب مثلي
كبده مقروحة وعينه دامعة وهو غريب مثلي
أطوف الشام والروم وكل البلاد المجاورة لها
طلبت الكثير ولم أجد من هو غريب مثلي
لا تكن غريبا ولا تحترق في نار الشوق
معلمي لا كان غريبا مثلي
يقول لسانى وتبكي عيني وتحترق نفسي علي الغرباء
وكأنما نجمي الذي في السماء غريب مثلي
لما أحترق بهذا الألم ليحن الأجل وأموت ذات يوم
لعلني أجود في قبري غريبا مثلي
وليقولوا أنه مات غريبا وليس سمعوا بعد ثلاثة أيام
وليغسلوه بماء بارد فهو غريب مثلي
يا يونس أمره أما لدائك من دواء

صل الآن يا يونس أمره وتحول من بلد إلي بلد فأنت غريب مثلي

(١٢٩)

إلهي امنحنى عشقا ولا أعرف لبي موضعا
أضعني وعندما أطلب نفسي لا أستطيع أن أجدها
حيرني هكذا حتى لا أعرف يومي من أمسى
لأطلبك على الدوام ولا أستطيع أن أبقي في صورة أخرى
أذهب عنى الأنايئة واملئتني بالغيرية
اقتلني في الحياة لأصل هناك ولا أموت
إذا ما ورد ألى علي لسانى فهناك من يسبنى ويسخر منى
لأحترق بالألم ولا يعبر لسانى عن حالى
أسير محترقا هكذا وكبدى مفعمة دما
يكفى أثر العشق ولا أجعل للروح كثيرا من أسرار
تسمت روحى رائحتك فطرحت روحى الدنيا
لا يعرف مقامك فأين أطلبك
لأكن بلبلا ولأغرد للحبيب ولأرقد في روضته
ولأكن وردة ولأتفتح ولا أذبسل أبدا
أظهرنى عيانا علي الأعواد مثل منصور فأنت فيه
لأجعل تلك الروح أضحية وعلي ألا أنكر العشق
إن العشق هو داء دائى ووهبت روحى في سبيل العشق
يقول يونس أمره إنه لا يظل بلا عشق لحظة

(١٣٠)

لتذكر يوم القيامة ولتباك من أجل ذلك اليوم
ذلك اليوم هو يوم الملامة لتباك من أجل ذلك اليوم
ذلك اليوم تتشقق الأرض ويبعث كل الموتى
ويسألون عن كل الذنوب لتباك من أجل ذلك اليوم
ذلك اليوم ستصدع السماء وكثيرا ما يكابد الإنسان

من ذا الذى لا يخشى ذك اليوم لتبأك من أجل ذلك اليوم
آه من مخاوف ذلك اليوم فهو يجعل الولدان شيبا
كيف يكون حال المذنبين فيه لتبأك من أجل ذلك اليوم
هذا يوم كثير العويل ويكون فيه الناس من ذكر وأنثى عراه
وكل الأكباد مكتوبة لتبأك من أجل ذلك اليوم
يا يونس أمره ادخل الطريق فما علمنا حال الشقيق
لعل الدواء يكون من الحق لتبأك من أجل ذلك اليوم

(١٣١)

أيها الأحباب أيها الخلان ما عساي أن أصنع
لو يقول لست عبدي فما عساي أن أصنع
يظل رأسي ذليلا مغبونا ودموعي لا ترقأ
ولو كان ظاهري النار وباطني يوم الحشر فما عساي أن أصنع
نفسى ستذكر الذنب وتحترق وتفيض عيناي دما
غدا عند الحق لو كان وجهي ثلجا فما عساي أن أصنع
باطني مفعم بالفساد آيا سيدي أغفر ذنوبي
لو كانت جهنم مقبري فما عساي أن أصنع
يقول يونس ظللت في الباطل وتزايد ألمي
لو كان قبري ضيقا عندما ما أصل إليه فما عساي أن أصنع

(١٣٢)

إن زيارة بيت الله أرغب الوصول إليها
تريد عيناي رؤية نور جمال محمد صلى الله عليه وسلم
ركب الحجيج الجمال وغاصوا في بحار الرمال
ورجموا إبليس بالحجارة وأريد أن أرحمه
أنت بارئ الأطوال السبعة ولا يرى سور جهنم
أنت حاشد جنود النفس وأنا أريد أن أهزمهم
عجبا لأمر الله مما خط علي جبين السماء

فأنا أريد أن أمرغ وجهي علي الحجر الأسود
يقول يونس إن كلامي حق ورزقي غير معلوم
كثيرة ذنوبي كثيرة وأريد أن أرفع عنقي

(١٣٣)

ليس لدى من عمل ولا طاعة فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع
يوم القيامة لا ريب فيه فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع
سيسألني الحبيب وسيذهب عقلي من رأسي
وسيغرقني عرق الخجل فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع
للحلال حساب وللحرام عذاب
سيكون العقاب للعاصي فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع
ليصل سبعون ألف زبانية ويحشروا في الجحيم
وليخيب المذنبون فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع
وترتعد جهنم مرة وليكن الحق للعبادة
إلهي إذا جاء هذا اليوم فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع
وليصل العاشقون إلى هدفهم وليشاهد العارفون محيا الحبيب
ويسود وجه المذنبين فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع
يا يونس أمره إن دائك شديد وطاعتك لا تتعدى الخير
فلو لم تكن عناية الحق فماذا أفعل وما عسيت أن أصنع

(١٣٤)

يا نفسي المشئومة حيثما بلغت في يوم من الأيام
يصل الأجل وتدخلين في قبضته ذات يوم
يأتي ويحيط علي صدرك ويقبض علي روحك
ويقدم قدحا من شراب وترتوين به ذات يوم
ولا تشهدين الآتين سائلين عنك
ولا الأجباب فسي يوم مسن الأيام
ليحضر أحبابك وليستعجلونك

وليجردوك من ثيابك وستتعرين في يوم من الأيام
تعبس ودأوى الجسد وجهز هذه السروح
ليكن حفظه الأفعاى والهوام ذات يوم
وليأت منكسر ونكسر ويشتد حالك
وليستلونك بالعريية ونجيين علي الأسئلة
أنا يونس أمره ما عسيت أن أعمل وإلى أين فرارى
إذا لم يتصل بالواصلين

(١٣٥)

يقبض عزرائيل روحنا ونجف دماؤنا في عروقنا
السلام علي من يلقون أكفاننا
ونكون قد مضينا إلي حبينا ولم نحقق بغيتنا
السلام علي من يقفون للصلاة علينا
يقال كلام ولا يستمع أحد إليه
السلام علي من يحملوننا إلى المقبرة ويضعوننا في القبر
العاشق هو من يحب الحق ويجعل الحق الدواء لدائه
السلام علي السداعين لنساء بالخير
يقول يونس العاشق كلامه وأفعمت عيناه بالدمع الدامى
ليعلم من لا يعلمون والسلام علي الذين يعرفوننا

(١٣٦)

خلق الله روح محمد من النور
وجعل اسم محمد ينثر الرحمة على العالم
خلقه وقال يا حبيبى حطمت قيودك
ووجهه محمد إلى الأمامه
محمد بحر يحيط بالعالم
وسبعون ألف نبى في بحيرة محمد
لم يملك مال الدنيا ولم يزد الأمانة

ولم يخطط خياط ماهر ثوب محمد
أسد الله عليا علي ينسمة محمد
والحسن والحسين علي يسرته
كل عام سبعون ألف حاج يتوون الحج
يزورون ويبلغون نور محمد
أنسا يونس العاشق المقصر المسكين
محروم كل من لم يرد خيوان المصطفى

(١٣٧)

أيها الأجاب أيها الإخوة إنني أخشي أن أموت
لا أفكر في موتي لأجد ما فعلته
ذات يوم بترائي لعيني عيني ويضربون وجهي
وأجن من الخوف ماذا صنعت وماذا أصنع
لو كنت عبدا بحق لكنت أقررت له بالعبودية
ويكيت في تلك الدنيا على أضحك غدا هناك
جئت تو إلى تلك الدنيا لأكن عبدا لنفسي
لم أعمل عملا صالحا على أنجو من العذاب
يا يونس المسكين إن ذنوبك كثيرة فما عسيت أن تصنع
قال لذت بالله عليه أن يعفو عني

(١٣٨)

أمامي حب الوطن لأذهب قائلا أيها الحبيب
الواصل هناك يظل ولأبق قائلا أيها الحبيب
ليأت عزرائيل وليقبض الروح ولا ينفع أب ولا أم
ومن شجرتي تلك لأكن إحسانا قائلا أيها الحبيب
لأكن مشغولا في الخلوة ولأتفتح وردة علي الدوام
لأكن بلبلًا في روضة الحبيب ولأغرد قائلا أيها الحبيب
ويكفن طول له خمسة أو عشرة أذرع يلفون كتفي

لأخط وألبس ثياب هذه الدنيا قائلًا أيها الحبيب
أسير وقد جئنت وألف شمم الجبال
لأذب شمعة وأحترق قائلًا أيها الحبيب
ليمض اليوم وليحول الحول ولينقلب قبري فوقى
وليل جسدى ويصبح ترابا وأصعد غباري قائلًا أيها الحبيب
يا يونس أمره ابلغ الطريق ولا يدخل المنكرون طريقك
ولأكن بحرا ولأغص في بحيرة الحبيب قائلًا أيها الحبيب

(١٣٩)

شربنا الشراب المقدم من الحق والحمد لله
عبرنا بحر القدرة هذا والحمد لله
وتلك الجبال وأحراش البلوط والحدائق
عبرناها بسلامة وصفاء والحمد لله
نضربنا بعد أن جففنا تجنحنا وأصبحنا طيورا
واشـتـعلنا معـا وطرنا والحمد لله
إلى البلاد التى بلغناها والقلوب الصافية
اخترنا للناس معانى الله والحمد لله
تعال لتتصالح وإذا كنت غريبا لتتعارف
وأسـرـج فرسنا وعبرنا والحمد لله
نزلنا بلاد الروم وأمضينا الشتاء وفعلنا الخير والشر
ها هو ذا الربيع جاء وعدنا أدراجنا والحمد لله
تجمعنا فصرنا نبعًا وتجمعنا فأصبحنا نهرا
سلنا إلى البحر وامتأنا وفضنا والحمد لله
أصبحنا عبيدا في حضرة المعبود عند سدته
يا يونس المسكين كنا نباء ونضجنا والحمد لله

(١٤٠)

أصبحت عاشقا للوصول إلى الواصلين

وجدت الحق بشاهدة وجهه الواصل
بلغت الواصل ووجدت فيه مرادى
ولم أجد ما أنال عنه عند سواه
حيثما نظرت يجلس الواصل
أخذت قلبك لأعفر الوجه بالتراب
تصل أنواع العطاء من الحق إلى الأرواح
وإن لم يكن وصل إلى الكعبة
اعلم أن الكعبة عتبة
إذا كنت لم تجد الطريق وتعبت
كنت ينبوعا ونظرت إلى الواصلون
أصبحت بحرًا وحولى الأنهار
جاء النداء قف يا يونس فوقفت
فتحت عيني مع ثنى أذنى

(١٤١)

من ذا الذى بلغ درجة الوصول وجوده في المسكنة
صعدوا السلم ونظروا من عل
يتجول القلب في عل ويعجب للطريق لحظة بلحظة
كل ما وجد فيه ينضح ماء علي وجه الظاهر
شيخ هرم ذا حية بيضاء لا يعرف كيف حاله
إذا ما ظهرت القلب للحج فما لك من تعب
لا تسمع الصم وعينه تحسب الليل نهار
عميت عيون المنكرون ولو كان العالم مضيئًا
القلب عرش الله ونظر الله إلى القلب
كلا العالمان ساء حظهما فمن ذا الذى يظهر قلبه
مهما اعتقدت فاعتقد هذا
هذه هي معاني الكتب الأربعة إذا ما وجدت

علمنا أن القادمين راجعون والخالين عادوا
قد احتسى شراب العشق من أحس بهذه المعاني
عندما تتحير يا يونس من الطريق فلا تقف عاليا
إذا ما طابت لك رؤية القبر والصراط

(١٤٢)

وجدت ما طلبته داخل الروح جليا
وطالب الظاهر فهو في أعماق باطنه
هو قديم لا ينفصل قط ولا يحيا بدونه
يقيس الأرض خطوة خطوة وحكمه سار عليها
يقول امسك ويصبح اللص أيضا
فما أعجب هذا اللص في هذا النداء
كن ناظرا من الغلبة في ميدان العقاب
إنه عاقب نفسه ودخل الميدان
وصقل سيف القدرة وضرب عنق النفس
اضطربت نفسه ويسداه في السدما
كان مريضا يئن ويسمع ترتيل القرآن
هو قارئ القرآن والقرآن في نفسه
عاقده هذا الطلسم متحدث في كل لغة
لا تسعه الأرض ولا السماء وجاء في الدنيا
كان لصا واللصوص يعرفون أنفسهم
وكان شرطيا والقوة في غيابة السجن
كن مشيدا لأنواع العماثر والقصور والجواسق
تنقب بنقاب أسود ودخل حجرة موقد الحمام
لقد أمسكك الحق من رأسك إلي قدمك
فأي شيء ينفصل عن الحق فلا تكن في شك
أنت واحد تعال إلي الوحدة ودع عنك الثنائية

لتجدد كل المعاني في الصدق والإيمان
دخلت مدينة القلب وغصت في بحرهما
بينما أنا أمضي مع العشق وجدت الأثر داخل الروح
تعقبت أثري هذا وترقبته عن يميني وعن يسرتي
رأيت عجائب كثيرة لا توجد في الدنيا
إن كلماتك يا يونس هي المعني للعارفين
سأذكر كلامك عبر الزمان

(١٤٣)

أبتها القيثارة أيها الطنبور ما أصلكما وفي أي شأن أنتما
أنا سائلكما فلتجيبا علي الفور
تقولان إن أصلنا شجر أصم له عدة أوتار
تعال اسمع طربي وامض ولا تجعل العقل في الجيفة
تقولان لي حرام فلنسنا من سرقة
لأن أصلنا حلال وإن وجدت علينا الأوتار
قالا لي إن الوتر هو الدخول إلي العشق
وسموننا بالعشيق ولا نبسق في الهراء
جئنا بالعافية وامتأنا بالعالم
التصقنا بالمروءة ووضعونا في هذه الرؤيا
وحيت قشرة الشجرة وأصبحت مع الأوتار
غاصت في بحر العشق وليس من سبب في الأمر
وفي صحبة مولانا كان الطرب بالمعزف
وغاص العارف في المعاني عندما أعلم الملائك
ليعرف من ذكر الملائكة ما هو المراد
حتي الليل والنهار معك في كل أمر
اسم هؤلاء الملائك كرام كاتين
لا يملون الكتابة ولا يتعبون صيفا وشتاء

أحدهما علي الكتف اليميني والآخر علي الكتف اليسرى
أحدهما يكتب الحسنات والآخر يحصي السيئات
ولا نفع لهما لأوراقهما ولا لمساكنهما
ولا يفني قلمهما فهمما قائمان في هذا العمل
إنهم يدخلون الحانة كما يدخلون المعبد
إنهما يحرسانك وأنت غافل في هذا الشأن
الآن صنف الله يا يونس في القلب
هذه القيثارة وهذا الطنبور ليسا منفصلين عن العارف

(١٤٤)

ها هو ذا نظر ثانية إلي أرواحنا
أرسي محمد عليه الصلاة والسلام الأساس لديتنا وإيماننا
محمد سيد الأنبياء وعماد الدين
تأمل أي جوهر جميل في دمائنا
هيا تعال نعمل ويدنا تصل
يسأتي الأجل بغتة ولا نبليغ إيماننا
فيا أسفا ما عسانا أن نصنع وليس لنا عمل
يحتدون ويهيئون هذا الكفن كساء لنا
يسأتي السائلون ويحاسبوننا
ويجلسون إلي جانبنا في القبر المظلم
أنت تعلم أن الموت حق لماذا أنت غافل
س يقبض عزرائيل أرواحنا المذنبية
يا يونس المسكين إن هذا الكلام لا يصدر عنك
إن الحق يلقن المدرس لساننا

(١٤٥)

دلني علي صرح لم يتخرب من بعد
من رابح هذا المال يذهب عنه ولا يؤوب

سـيكون مالـك حـلالا علـي الغـير
لا كان ما تبقي من مالـك نصيبا للعاصي
هذا المال الذي هو حلال يجعلك تتبع الخير
والمال الذي لقـسارون لا راحة لصاحبه
ينفخ إسرافيل في السور وتزول الجبال والهضاب
ولا تمنح غلبة جوابـا لألف سليمان
تبقي الدنيا خربة ويذهب مالها وذهبها
وهما للسبيل وليس لهما من صاحب
يا يونس أمره عندما تموت امض نحو الطريق المستقيم
إن تاركـي دنياهم لا يموتون في حضرة الحبيب

(١٤٦)

أقول لك أيها الولي قف وأد فريضة الصلاة
ما دمت لست ميتا قف وأد فريضة الصلاة
المؤذن يصعد الأذان وينادي باسم الله
لا تهدم أساس الدين قف وأد فريضة الصلاة
تحلق الطيور عاليـا وتسيح الأشجار
أيها الأخلاء المباركون قفوا وأدوا فريضة الصلاة
أد الصلاة واذكر وارفع يدك واشكر
تذكر أنك تموت قف وأد فريضة الصلاة
أد الصلاة لتكـون زادا وتنفعك للأخرة
ولتكن مصباحا في المقبرة قف وأد فريضة الصلاة
صل بالإيمان ولا تنم متـشككا
ولذهب مع الإيمان قف وأد فريضة الصلاة
تخرج الروح وتمضي وهكذا يبقى الجسد
يا يونس الدرويش قف وأد فريضة الصلاة

(١٤٧)

إذا ما بكت عيني من أجل الحبيب منذ يكفكف دمعها
تأتي نوا كل هذه الزفرات والنواح والدمع
أيها الأصدقاء والأخوة منذ أبشه حالي
ومن ذا الذي يعترف السدواء لسدائي
لو كان العالم دواء فبدونك لمن يكون دواء
كيف يكون دواء بدونك لأن حب الحبيب في القلب
إذا ما مت ودخات القبر وبلي لحمي وجسدي
لا أفارق عشقك لأنني أمضي بالحب
قبل العهد السابق وقبل التفضل بـ "ألست بربكم"
كان هذا أنا وكنت أنا ذاك ويكفي هذا أن يكون قاطعا
يقول أحبابي لـ "لماذا لم نشاهده
سقطت صورتني في الفرقة من منزل إلي منزل
كان لي مع الحبيب شأن ولن ينتهي
كيف أنهيه بما أن حب الله في القلب
غدا نبعث يوم الحشر وسيقول كل امرئ نفسي
وأنا لا أذكر يونس أبدا ويرد علي اللسان ذكر معبودي

(١٤٨)

ألا تذكر ذلك اليوم الذي لا تري فيه عينك شيئا
تسقط صورتك في الثري ولا ينطق لسانك
حينما ينزل عزرائيل ويقبض فلا يتفع أب ولا أم
منذ الذي لا يشعر بتلك الهيبة ولا يطلب المدد من الناس
يمضي الولد إلي العالم والنداء للعدو والحبيب
ثم يأتي إليك النادم ولا جدوى منه
أولا يأتي الغسال وفي إثره ساكب الماء
ويستدعون من يلف الكفن ولا يعرفون حالك
يضعونك في التابوت ويودعونك جانبا من القبر

وينزلونك تحت الثري ولا يراك من أحد
يجلسون ثلاثة أيام ويكملون كل أعمالك
في تلك اللحظة يتحدثون ولا يذكرك من أحد
يا يونس المسكين إذا ما نصحت نفسك فذاك أفضل
الآن أنصح المخلوقات ولا ممن جدوى

(١٤٩)

لمن لا قدرة له علي ضربك بالسيف
كل العالم في قبضتك ومن ذا يعلم مقدرتك
أنت الواهب الأخذ ومن ذا يستطيع أن يتحرك
في كل مكان تتجلي قدرتك لتحرك الهرم والشاب
كل الخزائن لك وأنت تعطي كل من يطلب
لمن لا قدرة له ولا تمتد يده بدون إذن
تملك وجود العالمين بالقدرة
وليس من سبيل لأحد أن يخطو خطوة بدونك
أنت ناثر الخير والشر علي الدنيا بأسرها
إن الغضب والرحمة ظاهران للامتزاج بالأصل
لولا توفيق العناية فمن يستطيع أن يسبب الأسباب
القدرة لك في كل مكان وتمتد يدك لكل الأمور
من يكون آدم وإليس ففي هذا فضول يقال
وضعت كل صاحب موضع في موضعه وجاء العبد للعبودية
أيها الأحباب ألقوا السمع إلي هذا الكلام بأذن القلب
ينبغي لشفة الروح أن تتذوق شراب العشق
الشاعر بهذه الحياة ليس في روحه فكرة عن هذا
يا يونس طهر لسانك لتنظم هذا التوحيد

(١٥٠)

إلي كل من وهبت له درجة الدروشة

يكون له قلب في نقاء اللجين
يشفح المسك والعنبر من نفسه
يثمر من غصنه البلاد والمدائن
وتكون أوراقه بلسم شافيا لذوي الساء
يفعل الخير العميم في ظله
تكون دموع عين العاشق بحيرة
تبت الرباب تحت قدميه للقصبة
كل الشعراء بلا بل روضة الحبيب
ويونس أموره هناك دراج

(١٥١)

عندما لا أتذوق شراب العشق لا يستقر عقلي في رأسي
عندما لا أصل إلي الواصل الحق لا أعرف مكانا لي
المرء بمعرفته الخاصة ألا يصل إلي المنزل
عندما لا يتعلق بأذيال الواصلين يعجز عن الوصول إلي الله
إذا ما وجد الدين والإيمان بحق فهذه حياة طيبة في الدنيا
عندما لا ينجز عملك هنا اليوم لا ينجز هناك غدا
لأن البلبل عاشق ويكون النظر من الحق إلي الوردة وإلي العبد
عندما لا يحترق في القلوب لا يرد الكلام علي اللسان
لاتسع الصدور سري هذا وكنت أقول كلامي
عندما لا يبتاع متاع العشق فلما يتحمل العاشق الكلام
يا يونس المسكين إن كلامك يدرك منه أنك عاشق
هو منطق الطير فماذا عساي أن أصنع ولا يتصح أحد

(١٥٢)

تنبغي العبودية لملك لا ينزل قط
ينبغي الاعتماد علي سدة ولا يأخذ أحد باليد
ينبغي أن يكون طائرا حلقا وأن يمضي إلي جانب الحبيب

ينبغي الشرب من الشراب وعدم مفارقة الشاربين
ينبغي أن يكون ملاحا قويا وأن يغوص في البحار
ينبغي أن يخرج الجوهر وألا يعرف الصراف أبدا
ينبغي الدخول إلي الحديقة والتمتع بالرؤية الحسنة
ينبغي أن يشم الوردة الناضرة وألا تذبل هذه الوردة أبدا
ينبغي أن يكون المرء عاشقا وأن يعرف معشوقه
وينبغي أن يحترق في نار العشق ولا يحترق بسواها
وينبغي أن يعرف المرء الحق وأن يأخذ بخبر الحق
وينبغي أن يكون الموت هنا وأن يصل ولا يموت هناك
يا يونس صل الآن حتى تجلس وولي وجهك شطر الحضرة
احضر واصلا مثلك لم يأت إلي الدنيا قط

(١٥٣)

لاقل لك كلمة ألق السمع إن كان لك روح
لا تطمع وليكن عقلك لك صاحب
جاءوا في المعاني بما هو أفضل من الشقيق والحبيب
إذا كان الصاحب مستقيما فإنه أفضل من الابن
إن رأيت صاحبك معوجا فقوم معه
إذا سمعت النصيحة من العقلاء
تأمل كلامك بدونها فالكلام الكثير حمل دابة
تكفي العارف كلمة إذا ما وجد الجوهر في الجسد
وشأن هؤلاء الخساس أن يأكلوا الخبز ويطنوا الملح
إن كان في الحق أن يضعوا الملح بدلا منه
إذا مات حبيب الواصلين فمقره الجنة
يقال بعبدك ماذا كانت حياتك
يونس المسكين مجنون وهذا جلي من كلامه
يعاب علي الأحباب إذا كان فيهم من نقص

(١٥٤)

جاء في كلام الحق أن الحور لحقن بصحبة المصطفى
وما منح إلي العبد المؤمن أن الحور لحقن بصحبة المصطفى
كل الحور ذكـرن السـوطن ومـضين
تركنا لالأم والحور لحقن بصحبة المصطفى
وضعن البياض علي رأسه ولم يختلط دمه بدمعهن
سئلت طائر عمري أيلحق الحور بصحبة المصطفى
رأيت حجاب مسابجهن من الخزف فند عقلي عن رأسي
ولم تبصر عيني من الدمع والحور لحقن بصحبة المصطفى
حذارى من صـحبتهن إنهن قريبات جدا لله
وليحذر إيمانك من الشيطان والحور لحقن بصحبة المصطفى
كلهم رويدا رويدا ولا يرد الشجار علي ألسنتهن
الإيمان والقرآن صنوان والحور لحقن بصحبة المصطفى
هن راقدات في الجنة بمسكات بأذيال محمد صلي الله عليه وسلم
هو شفيعنا والحور لحقن بصحبة المصطفى
أنا يونس أمره أقول لو أري وأبلغ مقامه
وأشاهد محيا الحق والحور لحقن بصحبة المصطفى

(١٥٥)

نظر الخليل إلي إبراهيم النبي الخليل
ظللنا أذلاء في البرية تعال بنا إلي محمد
جاذب رمال البرية التي تمضي إليه وتزوره
تخرج وتنزل عرفات تعال بنا إلي محمد
هو باب من نور بجانب الشام متلائي
والكل يأمل شفاعته تعال بنا إلي محمد
شاهدت الأرض في وسط مكة بجهاتها الأربع
تعشقت للنبي تعال بنا إلي محمد

أيها الشارب ماء زمزم ومكثرت التوبة والاستغفار
أيها المشاهد لنور هذا الحبيب تعال بنا إلي محمد
يرقد محمد بالنور محاط بالخور
إذا ما أحسست أنك واصل بالنور تعال بنا إلي محمد
يقول يونس هذا يا إلهي إنني غسلت يدي من الدنيا الفانية
هذا مرادي في العالمين تعال بنا إلي محمد

(١٥٦)

يا أن الصلاة كانت حسن صنعك
فمن أدي الصلاة خلا فكره من السوء
تعال قف وصل الفجر واغمس يديك في الماء
أد الصلاة ثلاثا ثم تأمل الشمس
امثل أمر الله وامض وأقم الصلاة
طالما لم تؤد الصلاة فحذاري من الذهاب إلي العمل
علم حليتك في الدار أداء الصلوات الخمس
انصحبها إذا لم تتصح فطلقها ليس هذا بحرام
إن من لا يؤدي الصلاة كل ما ربحه حرام
إذا غضب ألف فما أنجز منهم أحد عملا
لا تقبل لمن لا يصلي أنت مسلم
لن يكون مسلما من تحجر قلبه
الآن يا يونس لا تترك صلاتك أدها
بحين الأجل بغتة ويبلغ العمر مداه

(١٥٧)

جاءني عشق عجيب وأنا علي تلك الحال
جعل قلبي عرشا وتربعت السروح عليه
أنت سلطان وأنا عبد وأنت ورده وأنا بلبل
يسري حكمك علي العالم وعلي كل من كان عبدا

حينما يأتي الربيع تزدان الأشجار
تأمل كيف تصدح البلابل علي السورود
تري العاشقين يجولون بين الناس
من لم تبصر عينه جلس علي قارعة الطريق
قلت كلامي فلا تسخر يا يونس
بوسمك أن تقول ما يفضل هذا

(١٥٨)

عادت ثانية أيام الصيف فاصدح يا بليلي اصدح
لقد أزنت كل الزهور فاصدح يا بليلي اصدح
جاء الربيع بعد انقضاء الشتاء فأيقظ روحك من الغفلة
كل الديار أصبحت جنة اصدح يا بليلي اصدح
اكتست الأشجار ثوبا أخضرا وحلقت الطيور وطارت
تهب الأرواح نفسها اصدح يا بليلي اصدح
كن مع العشق يذهب الاضطراب عن قلبك
حينما تخرج إلي الروض اصدح يا بليلي اصدح
تنبت الوردة في الشوك وتنمو من شوقها
أأصبحت أشد ألامني اصدح يا بليلي اصدح
الببل عاشق ومن يعرف حال عاشق الوردة
بالعشق الجميل أمام الوردة اصدح يا بليلي اصدح
تفتحت خزائن القدرة ونثرت الرحمة علي العالم
حيكت الحلل والثياب اصدح يا بليلي اصدح
إن شيخي هناك وأنا هنا فلا قرار لروحي في جسدي
أفشي سري يا بليلي أفشه الأمر واليوم
تستطيع أن تبسط جناحك وأن تطير وتحلق
وتستطيع أن تعبر البحار اصدح يا بليلي اصدح
أخذوا فرخك من العش وجعلوك مجنون
قالوا إن هذا شأن الزمان اصدح يا بليلي اصدح

هل مضي عمري أنذوي أيها البستان
إن مضي عمري أنذوي أيها البستان
إن مؤنس يونس حبيبه اصدح يا بليلي اصدح

(١٥٩)

لأقل للدرويش أن في أعماقي ألم
قدم الدرويش مباركة لكل الأمور
كل من لدبة ألم بمضي طالبها الدواء
أنت الدواء لجراحات كبدي
أنت تتلقي الدرس من العشق وعرفت أنه شديد الصعوبة
كيف نري أن الخدمة لائقة بالدرويش
أبكي الأمس واليوم من جفوة عشقك
الدموع السائلة من العين لا يماثلها نبع دافق
لنضع الشرك للروح ربما يتردي فيها العشق
لأسأل من عشقوا كيف يكون العشق
هكذا يأتي هواه ومن ذا يعلم علم الشرك
كيف انصب الجبال لهذه الطيور التي لم تحط
يا يونس من استولي علي قلبك وإلي من تشكو
إذا سئلت فسل العارفين الآن

(١٦٠)

وصلت إلي القبور فوقفت ودعوت لهم
رأيت الأكفان مضرجة بالدماء
بعضهم فتاة والأخر عروس فارقت الدنيا
رأيت حال الموتى لأقصه للسامعين
يرقد الشيخ والعلم وقد بلغت عظامهما وجسدهما
لو كان الإيمان رفيقهم في الطريق فليس لهم من حزن
يرقد الشباب والشيخ لا يعرفان الصباح والمساء

ليس من باب ولا كوة داخل المقبرة
رأيت الأطفال الصغار أرواحهم في الجنة
لا سؤال ولا حساب لهم فهم داخلوا الجنات
تأمل يا يونس العاشق ماذا يحدث للراحل عن الدنيا
أذن للصلاة وادعوا القــادــمــين

(١٦١)

سلوا رياح السحر من الذي جاء بالخبر عن الحبيب
يا إلهي الحق لا تكتب علي العباد الفرقة
آه من هذا الفراق والفرقة فلمن بقيت الدنيا
الله ربي ساقني يقدم القـدـم لـعبـادة
إن هذا القـدـم مفهم وبـشاربه يحـن
اعلم أن طلاب هذا المعلم تهئوا لطريقه
أن طلاب معلمي كثيرون ولا من قيمة لهم
إن مرشد هؤلاء الله ولا تناسب آياته الخيل
المرء الذي يخالف نفسه لا تكف عيناه عن البكاء
والمرء الذي يناسب نفسه لا يغوص في الكوثر
الذين يغوصون في حوض الكوثر هم الذين ماتوا قبل أن يموتوا
الذين يعرفون أن نفوسهم أعداء لهم يحطون علي أغصان طوبى
الذين يخلقون فوق أغصان طوبى يرتقون في المقامات العلي
شاربوا الشراب الطهور لا ينغمسون في شهادة الدنيا
المرء الذي لا يأخذ من هذه المعاني يأتي ولا يرجع ثانية
القادم إلي هذه الدنيا لا يبقى بل يرحل إلي موطنه
أيا يونس المسكين ما عساك أن تفعل ولمن تتحدث عن الملك
عليك أن تجرب حال هذه الدنيا لحظة ما

(١٦٢)

أقول لمن لزمه الحبيب ماذا يعمل
ليترك نفسه ولا يذكر صيره
ليكن شعار العاشقين التضحية في سبيل الحبيب
يمس كل العاشقين بأرواحهم لأخذ العشق
كل من لا يعشق لا نجاة له من يد المكر
يدفع العشق عنهم بلاء الدنيا والآخرة
ليس لائقا ألا تكون الروح هبة في سبيل الحبيب
بأمل كل العاشقين أن يكونوا قربانا للحبيب
من يريد الحبيب ينبغي أن يتجاوز عن نفسه
يسلب الحبيب مدينة الروح ويستولي علي قلعة القلب
لو لم تكن الأبوة للدين في سبيل الحبيب
ألا تعلم أن كل هؤلاء بقائهم يرجع إليك
ماذا لو تری الصورة العين وأين منها مجلس الحبيب
إن أذن الروح هي التي تسمع نحيب هؤلاء العاشقين
في تلك الدنيا لم يعشق يونس شيئا سوي الحبيب
ألا تعلم أن العدو والحبيب يتنازعان رغبة فيك

(١٦٣)

أرسل إليك الله ذات يوم جندي الأجل
ليأت ولتشاهد عيناك لون وجهك
يقول لك إن صاحب الأمانة يطلبها
ولأخذ منك الأمانة ولتتحارب معك
ولأخذ منك الأمانة ويترك جسدك خاليا
ليظل في عنقك الويال ولتصعد نفسك ندائها
أيها الوزير يفتسم خصومك وأقاربك مالك وملكك
حاشا أن يوصلوك ولتشاهد قبرك الضيق
وليضعونك في قبرك وليقولوا منزل مبارك
وليواروك التراب ويضعوا حجر القبر علي عجل

لتكن في المكان المظلم ولتبق مع عملك
لتسأوه ولتعمزف علي ربابه النسد
الآن تب يا يونس واعمل ما دامت فيك الروح
تعال بالعشق وتمنطق بحزام الدروشة

(١٦٤)

لي سؤال أسالك إياه يا رئيس الدراويش
ماذا يقول المشايخ عن خبر الطريق
أجب علي السؤال وليكن ذلك ثوابا
لمن يضيء الشعلة في سقف منزل العشق
في الباب الأول يعلمه أمر ونهي الشريعة
إن كل حرف في القرآن يغسل عنه الخطايا
الباب الثاني التهيي لخدمة الطريقة
أن يكون سيده غفار الذنوب وطريقه مستقيم
والثالث أن المعرفة تفتح عين القلب والروح
تأمل صرح المعاني إنه يبلغ العرش ارتفاعا
والرابع لا تنظر بنقص إلي الواصل للحقيقة
إن يومه عيدا وليلته ليلة القدر
إن الشريعة هذ صعبة والطريقة عبقة
المعرفة عسيرة والحقيقة أرقى منها
حول الدراويش لا بد من أربعة أبواب
أينما ينظر يكون ليله نهار
وينكشف كلا العالمان للدرويش الواصل
ويتحلي بصفات شيوخ المشايخ
ليقاس الدراويش العقوبة في الأحوال الأربعة
لا يصل إلي المنزل وعشه عند واصل الطريق
الأربعون شخصا ينزلون شجرة من أعلي الجبل

فكيف يعبر المريدون والمحبون علي الصراط
حذاري وأنت تطرح كفرك أن تصيب إيمانك
لو لم تشيع فاجعل طعامه للسبيل
الأبواب الأربعة والمقامات الأربعين لها مائة وستون منزل
يفتح للواصل إليها درجة الولاية
أيما يونس العاشق إن هذا الكلام محال لا يقال
فشيخ الشعراء هذا يكشف وجه المعاني

(١٦٥)

متي صادفت عيني محبوب هذا العالم
وهبته قلبي وروحي وأصبح العشق رفيقا لي
يقول قلبي أنا عبده وتقول روحي أنا عبده
لم أعرف قط لمن آتخذ كان العراك في الأرض سدي
عرفت أن عزتي كانت بين هذين الإثنين
عندما لم يكن لي أثارة من علم شفي جرحي معه
إذا ما ذكرت صفات عاشقيه
فإن عشقه تمهل في حباله من سمكهها
إن حياتي معه لحظة كانت خيرا لي من ألف عمر
اليوم الذي فيه أفارقه كلسم في فؤادي
أبنما نظرت فإنه يتمثل لعيني
من أمامي وخلفي وعن يميني ويسرتي كان ربيعا وشتاء
حينما لم أكن الخضر ولا إلياس صادفت الحياة
حينما لم أطعم ولم أشرب امتلأت شبعاً
إن محبته تقرر في قلب العالم كله
أيقن بأن من لا يحبه بروحه أصبح إيمانه حجراً
إذا كانت نار عشقك لم تندلع إلي أحد
إن ذرة ساوت يونس وانتشرت في الدنيا

(١٦٦)

من شاهد مثلي وجه حبيبي
ليحن ولسيمض إلي الجبل ويفقد نفسه
كيف استطيع أن أتحدث عن جماله
فإن شفة الروح هي المتذوقة لطعمه
حيثما بلغت فإن حبيبي دمست الطباع
يفرض دلالة علي اثنتي وسبعين ملة
إذا ما عشق الإنسان شيئاً يرد الكلام علي لسانه
إذا ما تحدث عفواً ورد كلامه دائماً
لو كان الإنسان غير كفؤ بنفسه للحبيب
فتمثل نجم العاشقين هذا في برج المحبة
كلامني لغير المتألمين تـردد الصدى
يقول العالم بالحال السر الخفي في قلب الإنسان
لو أن الزهرة رأت ما رآه يونس
لطحنت عنها القيثارة ونسيتها

(١٦٧)

إذا ما سئلت عن خبر الحبيب فشأن الحبيب ليس عبثاً
اعلم حق العلم أنه لا وجود لمن لا حبيب له
كل من شاهد وجه الحبيب يقول الحبيب ويهب روحه
في ذلك الحين يصل إلي الحبيب وينس كل همه
كل من سيجد إليه السبيل فإنه يشدو بجانبه
وقد بلغ العزة هناك وليس لي حاجة لطائر العنقاء
إن شأن الحبيب عجاب وغاصت الروح في البحر
لمن لا روح لهم رؤيا تعال فأنتك تتعب من هذه الرؤيا
أفعم العالم بعشق الحبيب وبه أصبح الكل عاشقاً
ذبلت وردة نبتت بلا عشق وبالعشق تطيب المودة

كيف أقول إن ألف روح لا تقبله
أي قيمة تعدلته أو تماثلته
ينبغي للعاشق أن يحب العشق فأى شئ يفضل العشق
إن العشق عمود من الأرض إلي السماء وهو أطول بقاء من الكلام
الآن يا يونس عندما تكون أنت أنا فما أنا وأنت للعاشقين
إن نظرة أخري لا تجعل محب الحبيب في العدم

(١٦٨)

إن عشق ربي هذا جرح كبدي
سلب قلبي وأفشي سري
لا يذهب من القلب أبدا ولم يغب عن اللسان
صادفت عيني نور الله
رأته عين الروح وأخبر عنه اللسان
تربعت فيه الروح وجعل قلبي عرشا
قدم قدحا للروح وشربت الروح منه وارتوت
جاء القسح مفعسم وثلثت الروح
ثلثت روحنا ويتشر الصدر لساننا
عشق ربي هذا أثملني
ميتي أكون درويشا حتى أخدمه
إن مائه ألف مثلي ارتدوا الخرقه
يونس ينشغل الآن ورأي الحبيب ويسر
اهتز بالعشق في محفل الواصلين

(١٦٩)

أيها الساقى املأ الكأس من شراب العشق وقدمه لنا
اسقنا من هذا البحر فمنه شرب الشيخ والفقيه
إن صحتنا إلهية وكلامنا مساء الكوثر
وسلطتنا سلطان السلاطين ومعزنا فراق الحبيب

من كان في الصلحة لحظة ما غلب المفتي والمعلم
إنها عزة إلهية والشارب منها كان له البقاء
الخرقة والتاج لا يفتحان الطريق ولا يكون العالم بالعبادة
لا دين ولا ديانة إذا ما قرأت ألف ورقة
وقرأت المصاحف السبعة وأظهرت الطاعة الخالصة
دون أن تؤد العمل فاقرأ مائة عام إذا لزم الأمر
إذا ما خرجت إلى الحج ألف مرة وغزوت ألف مرة
وكسرت القلب مرة فاسلك الطريق ولكن بصعوبة
القلب أم الكعبة أفضل قل لي يا من نضج عقلك
إن القلب أفضل لأن مقام الحبيب في القلب
أوصي الله الرسول بحجرة القلب
وكان هذا الكلام باقيا مع الحبيب ليلة المعراج
يا يونس إن هذا شأنك تمسك بأذيال القلوب علي الفور
لو تمنيت أن تكون باقيا فإن القلوب باقية
(١٧٠)

إذا كان لا بد لك من عبرة تعال وشاهد هذه القبور
إذا كنت حجرا فأنت تذب وأنت تتأملها وتشاهدها
هؤلاء كثير مالهم تأمل كيف أمست حالهم
ومن بعد اكتسوا قميصا ليس له من أكمام
أين القائل الملك لي ولا تعجبني الجواسق والقصور
الآن يرقد في منزل وأصبحت الرجام فوقه
وهم لا يستطيعون دخول الدار ولا زهدوا ولا عملوا الطاعات
لم يستطيعوا أن يجدوا هذا السيادة لأن زمانهم ولي
أين هؤلاء أصحاب الكلام العذب ومن لهم من الوجوه شمس
هكذا غابوا وليس لهم أي أمارة معلومة
كانوا في وقت من الأوقات سادة وجعلوا علي أبوابهم البوابين
تعال الآن وتأمل فأنت تعجز عن معرفة سادتهم من عبيدهم

ليس للبواب داخل ولا للطعام طاعم
ليس لهم من عشق يشاهد وأصبح يومهم الأمس
يا يونس ذات يوم تكون مثلما قلت عليهم
وستصير مثلما هم صاروا

(١٧١)

يا أخي بينما أتأمل هنا أفضيت إلي سر عجب
يا أخي رأيت في الحبيب فشاهده فيك
إنني نظرت في وشاهدت أنه يكون معي
عرفت من هو مانع الروح لصورتي
بينما أطلبه لا أجده لو كنت أنا هذا فأين أنا
لم أستطع أن أختار نفسي وأصبحت منه
إن الصورة تراب والقلب القائل بهذا لا يقبلها
يا أخي إنني أوصلت جوهر هذا التراب إلي الحضرة
من أنكر لم يحس بهذا وتشعر روح المتألمين به
يا أخي إنني بلبل روض العشق وأتيت من هذه الروضة
إن المعشوق معي وكأننا شعرة إلي جانب شعرة
تخلفنا من السفر البعيد وعرفت أن الحبيب قريب
لا قيمة لطريق بعيد عني ولا ينبغي أن أند عنه
يا أخي كان سفري مباركاً وبلغت منزلاً حسناً
كنت منصور في الأزل ولهذا أتيت هنا
يا أخي أذر دخاني إلي السماء فإنني أصبحت أنا الحق
لا أحترق في النار ولا أصلب علي الأعواد وأقوم وأختنق
حينما انتهي أمري مضيت متنزهماً
أصبحت منعماً وبينما كنت معدماً أصبح لي الكون والمكان
يا أخي اندمجت من الأرض إلي السماء في المشرق والمغرب
عرفت نفسي من نفسي ووجدت الحق

كانت خشيتي ألا أكون نجوت من الخشية
من ذا يقتل إن واهبك الروح هو أخذها
يا أخي عرفت من هو حاكم هذه الأرواح

(١٧٢)

منزل هذا الطريق بعيد فمن يبلغ هذا الطريق
هذا الطريق كثير المصاعب فمن ذا يوفق فيه
ينبغي التذود له وينبغي أن تنقص مصاعبه
ينبغي أن يكون القلب حديدا ليصل إلي هذا الطريق الوعر
كانت صفات هذا الطريق هي صفات الصراط
الاستقامة وسيلة المرء المذهب إلي الحبيب
فمين توجد الاستقامة يحبه الله
ينفع في العالمين رأس مال هذا الواصل
منجنيق الاستقامة مع حجر الاستغفار
إذا ما وجدت الاستقامة قذفت وهدمت قلعة النفس
اعلم أن مخادعي الإيمان كثير في هذا الطريق
الذين يتبعون أهوائهم لا يذهب عنهم سواد وجوههم
اعلم أن جند الرياء المائة ألف في هذا الطريق
وينبغي علي الواصل أن يقتل النفس فهذا هو راتب الجند
يا يونس الآن نداء تعال لنذهب إلي العدم
إذا ما كانت عيناك لائقة فلتشاهد محيا الحبيب

(١٧٣)

ما أكثر ما ربيت القدر مع القامة
ووقعت في متع الدنيا ونسيت القيامة
يفقد القلب الذي يحصل علي ربح دائم

إن زيارة واحدة للقلب خير من ألف كعبة
ليس عاقلا إنما مجنون من يبيع للناس الرياء
لتجعل من نفسك مسلما إن كانت لك الكرامة
يأت مائة ألف نبي ولا تكون الشفاعة
أه لو لم تكن عنايته الله
الذي يجعل من نفسه مسلما نحو طريق الحق
غدا تكون الشفاعة لمحمد
الآن يا يسوس كن مع الصادقين
الواصلون الحقيقيون كانت لهم زيارة الجميع
(١٧٤)

الواصلون بحر وينبغي للعاشق الغوص
ولا بد أن يكون مجريا يدخل البحر ويلتقط الجوهر
نحن أصبحنا بحريين أيضا والتقطنا الجوهر من البحر
ينبغي للصراف أن يعرف قيمة الجوهر
سر وصل واصمت ولا تبعه بسمرة
ينبغي للواصل أن يكون مثل علي وأن يبلغ السر
عرف محمد الحق وشاهد الحق في ذاته
الحق في كل مكان موجود وينبغي للعين أن تراه
لتعرف رزقك الخفي "نحن قسمنا" من الحق
عرفت نفسك وينبغي للواصل أن يزيل حجاب العين
قلت هذا الشعر بحكم العشاق
لا بد للواصل ألا يكون بخيلا وأن يستقر
يسوي كتاب العلماء ويسود الصفحات
صورة هذا الكتاب تكتب في القلب
سر أيها الصوفي المخادع ولا تبس الرياء
من غير الحق يحقق رغبة العبد
إن مقرر الحق في القلب وآياته في القرآن

قمة برج العشق في الروح أعلي من العرش
هكذا جنتت ولا أعرف اليوم من الأمس
أصاب جرح سهم العشق فوادي
تعال الآن يا يونس المسكين واستمسك بأذيال الواصلين
كلهم في المسكنة وكان العدم وسيلتهم

(١٧٥)

سلبني عشقك مني وأنت تلزمني
إنني أحترق الأمس واليوم وأنت تلزمني
لا أفرح بالوجود ولا أكره العدم
إنني أتسلي بعشقتك وأنت تلزمني
عشقك يقتل العاشقين ويغمسهم في بحر العشق
ويغمهم بالتجلي وأنت تلزمني
لأشرب من شراب العشق وأصبح المجنون وأهيم في الجبل
أنت فكري يومي وغدي وأنت تلزمني
ينبغي الصحبة للواصلين والعاقبة للآخرة
ينبغي ليلسي للمجنون وأنت تلزمني
إذا ما قتلوني وذروا رمادي في السماء
يصيح ترابي هنالك قاتلا وأنت تلزمني
إن يونس هو اسمي وتزداد علي الأيام ناري
ومقصودي في الدنيا والآخرة أن تكون ملازمي

(١٧٦)

آيا عمري إنك خدعتني فما عساي أن أصنع بك يا عمري
جعلتني بلا حراك فما عساي أن أصنع بك يا عمري
كنت كل آلامي وكنت روحا داخل روحي
كنت لي السلطان فما عساي أن أصنع بك يا عمري
لقد عطفت قلبي نحوك بينما كنت وردة توضع عطرا

اغتربت وكنت أبكي فما عساي أن أصنع بك يا عمري
لقد مضى كل من قدم الدنيا وشأنه كله بهتان
يكى من فقد عمره فما عساي أن أصنع بك يا عمري
سيدون خيرى وشري وسيرث جبل عمري
سوف تمضي وتفسد الصورة فما عساي أن أصنع بك يا عمري
إذا ما استقررت ولم ترحل كـشأن الرحل
ولم تتجرع شراب الردي فما عساي أن أصنع بك يا عمري
في يوم من الأيام أبقي بدونك وأكون العوبة للذئاب والطيور
وأبلي وأصبح ترابا فما عساي أن أصنع بك يا عمري
ألا تعرف يا يونس المسكين إذا لم تبصر
ولا تذكر الموتى فما عساي أن أصنع بك يا عمري

(١٧٧)

كل من قدمت له قلبي لم يكن لي حيبا
يعرف حالي ويسأل عن ألمي وما كان لي وفيما
لعل الله قدر هذا وأصبح قلبي لك عاشقا
ليس من أحد مثلي لم يقع للعشق أسيرا
ليس لي من شكوى من العشق ولكن من طالعي
ما بحث آدم عن طريقة وما كان واصلا
إن العشق خلعة عظيمة منحها الله لكثير
وظل الكثيرون محرومين ولا خبر لهم عن العشق
إن العشق نظر من عظيم وأرواح العاشقين هم الواصلين
والقلوب التي لم تعشق خربة ولم تعمّر
العشق هو الذي جعل نار النمرود جنة لإبراهيم
تذوب بنظرة من العشق وتصبح روضة وليست نارا
خلق الحق الأرض والسما لـعشق محمد
وكان الدليل له "لولاك" ولم تكن أرض ولا سماء

يكثر القهر في العشق ولا بد للعاشقين من حمية وجهاد
يا يونس إذا ما عشقت بحق فليس هذا عارا علي العشق

(١٧٨)

جاء عمري ومضي كريح هبت ومضت
وأخال أنه جاء إلي ما بين العين وإغماضها
والله علي هذا الكلام شهيد وتلك الروح في الجسد ضيف
وفي يوم من الأيام تخرج وتمضي كمثل طائر طار من القفص
مسكين ابن آدم يشبهوه بالزرع
منه ما ينمو وما ينضج كمثل حب نثر في الأرض
في تلك الدنيا يضطرم حشاي لشيء
عندما ما يكون شابا كأنه زرع السماء حصد الموتى
إذا ما عدت مريضا وقدمت له جرعة من ماء
غدا يجيء أمامك كأنما شرب شراب الحق
إذا ما شاهدت مسكينا ومنحته ثوبا رثا
غدا يأتيك وكأنما اكتسب ثوب الحق
يا يونس أمره في تلك الدنيا يحيا شخصان
هما الخضر واليابس وكأنهما تجرعا ماء الحياة

(١٧٩)

أحل العاشق دمائه للمعشوق
يقرأ وأصل العشق القرآن من صورة المعشوق
حينما أفارق الحبيب فإن الموت والشوق أفضل
يتترك العاشق الجبل علي عنقه
ولا يذهب خيال المعشوق عن العاشق قط
كما تمنح زليخا الأمانة ليوסף
فالحياة أن يموت العاشق في سبيل المعشوق
إذا ما سئلوا أكن برهانا العاشق

ذات زمن تعاشق سليمان وبلقيس
طلبوا دواء لهذا الألم ولم يجدوه
نزل هاروت وماروت اللذان في السماء إلى الأرض من أجل العشق
عندما رأيا وجه الزهرة نسيا الرحمن
رؤياك العشق عبثا إذا ما صادفته
يخطر السلطان ويتزع عنه ملكه
فرهاد في سبيل هذا العشق أصبح جرحه رمادا
خسرو وشيرين منحاروحيهما الحبيب من ألهمها
يعجب الخلق لشأن ليلي والمجنون
عبد الرزاق ترك إيمانه لأجل العشق
للزمان وفاء يأتي ليونس جفاء
عندما يجد الحبيب الوفي يفديه بروحه

(١٨٠)

أيها المسلمون أياكم رأي نوبة العاشق
أو من سمع أن النار سقطت في البحر وتصدت دخانها
يا مليكي إن نار عشقك سقطت في بحر القلب
إنهم يعجبون للمعارف وهي تجيش وتفور
مائه ألف عيسي وموسي يهيمون في عشقك حيا
يعجبون لابتلاع تمساح العشق ليلي
دع عنك من لا يتعلم من المصاعب ولا يدخل هذا البحر
إن بحر العشق ليس له من قرار ودهشتك أنك غرقت فيه
ومن لا يتعلم حرفة الصراف حسب أن هذا الجوهر خرز
أنه يروح ويبيع إلا أنه لا يعرف أي شيء يبيع
ان من لم يكن رأي وجه هذا الحبيب رأي العين
غدا يتجول حائرا ولا يعلم أي شيء صنع
يقول يونس المسكين أن وجه الحبيب مرادنا

من لم يدرك هذا لم يدرك كنهها للمعني

(١٨١)

إنني احبك من أعماق روحي
طريقي لا يردد الصدى من داخل تلك الأركان
حيثما نظرت فما أراه مفعم بك
أبــــن أضــــعك خارجــــي
هو جميل وليس له من أمارة
وهل تكون الأمارة من داخل الأمارة
لا تسـل عني فإني لست في نفسي
إن صـورتي تمضي خاوية وهي في الثياب
إن يدي لا تصل إلي من أخذني من نفسي
فمن قدمه خارج السلطان
ولمن جاء نصيب من التجلي
ومراد من خارج هذا
من إذا نالت شعله من شمس الوجه
لديه شعله ولكنها من خارج الشمس
إن عشقك سلبني من نفسي
ما أعذب هذا الألم بعيدا عن هذا الدواء
الشريرة والطريقة طريقان للواصلين
والحقيقة والمعرفة من داخل هذا
قالوا إن سليمان يعرف منطق الطير
هناك من يشبه سليمان من داخله
نسيت وبقي الديان مني
فأي مذهب هذا داخل الدين
إن شأن من ترك دينه الكفر
فأي كفر هذا داخل الإيمان

تخبر يونس وهو يمضي إلي الحبيب
وقد بقي علي الباب من داخله

(١٨٢)

شاهدت نور معبودي في الوجوه التي أراها
عرفت مرادي اليوم فماذا أقول عن غدي
إن يومي وغدي كلاهما عيد وعرس سعيدان لي
يتردد صدي أخبارهما في منامي وأسمعهما
حتى خبر الحبيب هيئ نفسك له
انظر إلي وجه الحبيب وابتعد عن مدينة هذا الوجود
لم يأت أحد إلي الوجود ما لم يعرف الحق
من هذا الوجود أظهر الحبيب لنا مجاه
رأيت وجوه الواصلين فتركت الظنون
دخلت حديقة الحبيب لرؤية بستانه
وجه الحبيب لي ورده وأنا بلبل يتعشقها
لا أميل إلي الجهات الأربع لأنني تذوقت عشق الواصلين
بعد أن جاء نداء الحق " الست بربكم
قال المؤمنون مقربين " بلي
يا يونس إنهم شكوا من يد الكفر
آيا مليكي أقطع زناار الواصل للحق ليمض

(١٨٣)

امض أيها القلب وسر مستريحا مدة ثم اجر
لا تخف ولا تغتم من أحد وسر فارغا من الهم والغم
إذا ما نظرت الحقيقة فأن نفسك عدوك
صل الآن وجاهد نفسك وغالبها
إن النفس هي التي تضع المسرء في الطريق
أي شأن لك مع من يلوم نفسه

إذا ما تمنيت أن تأمن شر هذه الدنيا
دع عنك هذا الكبر والحقد وادخل الخرقه وامض درويشا
إذا ما طلبت أن تكون الثمل الأبدي في هذه الدنيا
أحضر من العشق الكأس دهاق وامض ثملا اثني عشر شهرا
لا تدخل روضه أحد ولا تقطف وردة أحد
صل مع معشوقك وامض في الروضة وخذ منها
لا تكن مغزلا في القلوب ولا تكن نيئا في المحافل
فالشيء النئى ليس له مذاق تعال واخط خمس خطوات إلى نار العشق
يا يونس لقد أحسنت القول والآن تشرح للسامعين
عندما تبيع النصيحة للخلق ابلغ هذا الطريق وامض مسرعا

(١٨٤)

أسير محترقا وقد خضبني العشق بالدم
لست عاقلا ولا مجنونا تعال وانظر ماذا صنع بي العشق
نارة أهب مثل الرياح وأخري أثير الغبار كالطريق
ونارة أسيل مثل السيول تعال انظر ماذا صنع بي العشق
أخسر مثل الماء المتدفق وأكسوي كبدي المحروقة
أبكي وأنا أذكر شيخى تعال أنظر ماذا صنع بي العشق
يا غربتي إما أن تضربيني وإما أن تجعليني أصل
أبكتني كثيرا أضحكيني تعال انظر ماذا صنع بي العشق
أسير من بلد إلى بلد وأسأل عن الشيخ كل لسان
من ذا يعلم حالي في الغربية تعال انظر ماذا صنع بي العشق
أسير وأنا مجنون وأرى هذا الحبيب في الرؤيا
استيقظ وأنا محزون تعال انظر ماذا صنع بي العشق
أنا يونس المسكين البائس مجروح من الرأس إلى القدم
شريد عن بلد الحبيب تعال انظر ماذا صنع بي العشق

(١٨٥)

من غاص في بحر العشق هذا لا تمس له حاجه إلي سفينة
أين نجده مع تلك الصلحة في تلك اللحظة
لا تقل ليس لي من دنيا فلا تسرف في حزنك هذا
إذا ما عشقت المعشوق سارت السفينة التي في قلبك
لو أنك رأيت ذلك المعشوق الذي عشقته أنا
أنت لم تستطع أن تنصحه وكان عليك أن تقدم الروح فداء
العاشق لا يعرف النصيحة لأن النصيح ليس يجدي
العاشق ينسي الكبر والحق ويترك الدكان ويمضي
العاشقون بحرق سيماهم في وجوههم
لا يرقأ دم دمعهم في أمسهم ولا يومهم
أن ما أحبه العالم بأثره هو الدين والإيمان
ولا ينبغي أن يكون الدين والإيمان بلا عشق
يا يونس لا ترفع وجهك عن أقدام العاشقين
أفديهم بمائة ألف روح عليك تجدد الله

(١٨٦)

ليس من أرض أطأها ذات يوم فما عسيت أن أصنع بك يا عمري
لم أكن بك مستغنيا فما عسيت أن أصنع بك يا عمري
جئت ومضيت ولم أعرف وبكيت ألمي ولم أعط
لم أقل إنني منفصل عنك فما عسيت أن أصنع بك يا عمري
سيكتب لي خيري وشري وسيرث جبل عمري
وستفسد الصورة مني فما عسيت أصنع بك يا عمري
تمض ولن تستطيع أن تؤوب وتؤوب ولن تستطيع أن تجدني
أنت أصل هذه الأثرة فما عسيت أن أصنع بك يا عمري
حيث وثقت بك وفرحت بك وتمنيتك
بقي كل ما كسبته فما عسيت أن أصنع بك يا عمري
يا يونس المسكين سترحل في سفر بعيد

ستظل مع الشوق فما عسيت أن أصنع بك يا عمري

(١٨٧)

كأي من أعوام قضيتها وكم بكيت وضحكت
وقدمت إليك أيها الأجل وودعتك يا دنيائي
ظللت وأمضيت عمري وأطرت روحي إلي الحضرة
تجرعت شراب الأجل وودعتك يا دنيائي
سرت موفور العافية ولا مني القدر
نسب الأجل في هذا الأسى وودعتك يا دنيائي
مضي من قدم فماذا نضع تعالوا لنمض إلي الآخرة
لنترك هذا الفناء ولقد ودعتك يا دنيائي
إن ما فعلت من خير وشر وما أري من أضغاث الرؤى
انتهت كل هذه البحوث وودعتك يا دنيائي
بالأمس واليوم كنت أذكر واشكر الحق
وحان الأجل وقرء علينا السلام وودعتك يا دنيائي
كنت درويشا وكان مرادي أن أكون بجانب حبيبي الحق
وطئت حباله الأجل وودعتك يا دنيائي
أحبائي وأشقائي ورفاقي اللائقون للحق
سعدتم حافضي أسرارهم وودعتك يا دنيائي
يا يونس أمره المسكين اتجه بنفسك نحو الحبيب
لم يكن للموت من حيلة وودعتك يا دنيائي

(١٨٨)

الشكر والمنة لله إنه أسعد قلوبنا
إن الجسد قفص هم فأطلق طائر روحي من الهم
إن ذرة لهذا العشق بقيت لقلب المنصور
فجاش بقوليه أننا الحق فصباح ونسادي
جاءوا مستبشرين ومزقوه علي الأعواد

كان عاشقا لمعشوقه وردد ما طاب من نداءه
ذلك الذي كان حسن طبعاً وخلقا وحسن ورده وريحانه
قال الله يا حبيبي وأسماءه محمدا
يا يونس إن هذا الغني أحب معشوقك وخلقه
جعل قامته الألف وحاجبه النون وأقر عينه

(١٨٩)

كانت نار هذا العشق منذ الأزل في روحي
لم أكن أظهرتها وعرفت أن الحبيب وضعها
وقارئوا الكتب الأربعة لم يجدوا حيله للعشق
ولا الأمراء ولا السلاطين ولا المعلمون ولا القضاة
ترقص الأرض والسماء ولا تنفصلان وتهب الرياح ولا تتحرك
والعاقبة لمن كان العشق أساسا لروحه
إنني راض في هذا الطريق ولو احترقت في اليوم ألف مرة
ومذاق العشق أشد حلاوة من السكر
لم يولد العشق من أم ولم يكن عبدا لأحد
إن معرفته وتذكره جعل الكل متأثرين بحكمه
أن من جنوا بالعشق فرغوا من النفع والضرر
لا يرهبون حرا ولا يبردا فكيف يعرفون النار
في الأزل كان فكري وذكرى أنا الحق
قبل أن يولد هذا المنصور البغدادى
إن شأن من يقع في قبضة العشق اللوم
ولذلك ساءت سمعة يونس المسكين

المناجاة

يا إلهي إذا ما سألتني
فهذا ما أجيب به عليك
إنني ظلمت نفسي واقترفت الذنب
ما الذي صنعت لك أيها المليك
لم تقل في حقِّي إنني ناقص
قلت إن ابن آدم عاص قبل أن يولد
لكنني بني في الأزل عاصيا
وملئني العالم بصوتك
كل ما رجوته صنعت في حقِّي
إذا ما وقفت لتظير فأنت تصادفه
أنا سويت نفسي أم أنك سويتني
أيها الغني لماذا أظهرت العيوب الكثيرة
فتحت عيني وما رأيته داخل السجن
مفعم بالنفس والهوى والشيطان
حتى لا أموت في الحبس افتحه
أكلت الحرام والحرام مرتين
فهل هذا أنقص شيئا من ملكك
وهل مضى حكمي علي حكمك
أكلت رزقك وجعلتك جائعا
هل أكلته وتركتك محتاجا
هل لا ينفذ انتقامك ويقبض علي
أبليت عيني وافعمتها ترابا
وأقمت جسرا كالشعرة وقلت اعبر
تعال وباعد نفسك عن جبالتي
هل يعبر المسرء جسر كالشعرة
إما أن يسقط أو يتكبيء أو يطير

إن العباد يصنعون الجسر من أجل الخير
الخير هو ذا فمن الذي يعبر من أجل الشر
ينبغي أن يكون أساسه محكما
وهؤلاء العابرون سالكون مستقيم الطريق
أقمت الميزان لموزن السيئات
وتردد لتطرحني في النار
الميزان يليق بالبقية
أو للتاجر والعطارد
أننت بعرف حالي
إذن فما مس الحاجة إلي أن تزن أعمالي
وتقول الآن لأطرحك في النار
ولأري خيرك وشرك
أليس خيرا عمل القليل من الشر
وعمل الكثير من الخير أليس خيرا كثيرا
بما أن الذنب جيفة الجيف
فعناره لا يناسبك
إذن فلا تخرج الجيفة وتزنها
جدير بك أن تستر هذا متلفعا
أتشاهدني وأنا أحترق تماما
حاشاك هذا يا رب الأنعام
أكل هذا القيل والقال من أجل حفنة تراب
ما جدواه أيها الكريم ذو الجلال
بما أنك لم ينلك ضرر من يونس
فأننت بعرف الجلبي والخفسي
ألا يأتي جواب علي هذا
وخاتمة كلامي الله أعلم بالشواب

مناجاة محمد ﷺ

يا رب أنت ستار العيوب أطلب منك أمتي
يا حي يا غفار الذنوب أطلب منك أمتي
في تلك اللحظة أناجيك وأطلب منك آلاف الحاجات
ألوم نفسي وأطلب منك أمتي
جعلت همتي عالية فمن ذا يحمي أمتي
أرحمني أنا اليتيم أطلب منك أمتي
لا أريد أمي ولا أبي ولا أتذوق طعما للدنيا
ولا أضع أمي من يدي وأطلب منك أمتي
عندما ضربت بوجهي الأرض ووقفت بالأبواب
وتقدمت روحي شاكرة أطلب منك أمتي
في اللحظة التي ولدتنى فيها أمي ومضيت من هذه الدار
أغسل يدي من الخراب وأطلب منك أمتي
والآن أرفع رأسي وأنعم بالدمع عيني
وأعلم الدنيا بفراتسي وأطلب منك أمتي
جئت من أجل أمتي ورفعت من همتي
لم أقدم للملك والروح أنا أطلب منك أمتي
لما نزلت بهذا القصر وامتطيت جواد الهمة
واحترقت في نار الأمة أطلب منك أمتي
لم أقدم من أجل الجنة ولا من أجل الحور
ومن أجل تلك الحفنة من التراب أنا أطلب منك أمتي
لتجعل اسمي محمدا ولتعلم ألي هذا
ولتنعم وتحسن علي وأطلب منك أمتي
اندمجت بقوة الأمة ولا أتطلع إلي طرف آخر
لا تجعل الأمة في إثمها وأطلب منك أمتي
بحق طور سيناء وبحق مكة والمدينة

وبحق مدينة مدين أنا أطلب منك أمتي
أنت الأحد وأنت الصمد وليس لإحسانك من عدد
أوصل المدد إلي يونس وأنا أطلب منك أمتي

جواب الهدي

يتلطف الهدي ويقول أمتك لا تعاني الجفاء
جعلت هذه اللحظة لك وبذلت العطاء لأمتك
رجوت مني الأمة وشحذت حسام الهممة
تقول لتكن سعيدة وصفحت عن أمتك
أرفع رأسك أيها الحبيب فأنت للموجعين الطبيب
لا تجعل أمتك غريبة مسكينة أنا صفحت عن أمتك
سميتك أحمد وطردت عنك الشيطان
وجعلت لك الكفار فداء وصفحت عن أمتك
منحت الدواء للموجعين وأجبتك إلي حاجتك
من أحبني أحبك وأنا عن أمتك صفحت
أنجه بوجهك إلي عرشي إنني وضعت الوسادة لفرشي
تعال قف إيدائي مرة فأنا عن أمتك صفحت
أنا أمكن أمتك من العبور علي الصراط الدقيق الحاد
وأسقيها من شراب الكوثر وعن أمتك صفحت
أنني تغرورق بالدمع عينك وتنجرح كبك
جدت بإنعامك فأنا عن أمتك صفحت
يا سيد الأرض والسماء يعرفك الإنس والخور
يا نبي آخر الزمان إنني عن أمتك صفحت
تلطف الغني وقال لقد أرسلتك إلي العصاة
لا تحسن أني منصرف عنك فأنا عن أمتك صفحت
لا أحرق أمتك في النار ولا أغضب لما اقترفت من
ولا أخالف لك قولاً فأنا عن أمتك صفحت
أنت رئيس اليتامي وقوت لمن احترقت كبودهم جوعاً
أنت رفيق الأمة وأنا عن أمتك صفحت
أيا سلطاننا سرت أرواحنا ولك مائة ألف شكر

حينما قال إلهنا إنني عن أمتك صفحت
أنا يونس أمره الذي يقول إن نبيك ذا الصفاء مجتبي
لأن الحق قال عن أمتك صفحت يا مصطفى

الحواشي

غزلية (١)

(١) لا دخول للمزة والعشق معاً في دار العشق .

(٢) هرف : مدح بلاخبرة .

(٣) المراد بالشهود : ما يعرف بوحدة الشهود عند الصوفية وهي رؤية قدرة الله وجماله فيما تقع عليه العيون .

غزلية (٢)

(١) إما من إن وما الزائدة .

(٢) إنه يبقي هذا النور في فيه سكر لا يميضغه لتدوم لذته وينعم بها .

(٣) الجنان بفتح الجيم : القلب .

(٤) صبح الصوت الأذن أصمها .

(٥) كوكب الزهرة في الشعر الفارسي والشعر التركي تقول عنها الأساطير إنها تغني ويقال لها في الفارسية مغني الفلك .

غزلية (٣)

(١) يريد أن يكون بلبلاً ووردة في ظل روضته وفي الشعر التركي أن البلبل يعشق الوردة . ويعبر لها بغنائته عن عشقه لها .

(٢) الواصلون : المتصوفة .

(٣) يهفو : يسرع .

غزلية (٤)

(١) وشيك . قريب .

(٢) -السمام : جمع السم . والمعني أن الشهد بدون العشق يصبح سماً .

غزلية (٥)

(١) في الأصل أنه لما رأي وجه الحبيب أصبح مأثمه عرساً .

(٢) إنه لا يفرق بين الأزل والأبد فغده والأمس كيان واحد في نظره ، والدنيا والآخرة عنده بمنزلة سواء

(٣) افتقد الشيء : طلبه عند غيبته .

(٤) يريد أنه لا فرق بين اليوم والغد في العشق .

غزلية (٦)

(١) الحريق : النار .

(٢) في الأصل أن النار من خشية الله تن ، ومالك : خازن النار .

غزلية (٧)

(١) السم بالفتح والكسر والضم للذته : وجدته لذيدا .

(٢) الفسق أول الليل والمراد هنا ظلمة الليل مطلقا .

(٣) إن قرأت كل ما أنزل الله من كتب سماوية وأنكرت الواصل فإن الواصل لا يبيح إليك .

(٤) الثُرب : التراب يريد أن يكون يونس ترابا للصوفي الواصل فمن هذا التراب تنبت له روضة .

غزلية (٨)

(١) العباب : الموج . وأو هنا واو العطف .

(٢) جبل قاف : يقول القدماء إنه يحيط بالأرض . والنيران : الشمس والقمر . يقول إن جبل قاف ذرة

لدية والشمس والقمر عبدان يخدمانه ويستعين بالقرآن الكريم في كل شيء .

(٣) المقول : اللسان . غير أن آدم هبط الأرض . والصوفي يتوق بروحه إلي الجنة مقره عند الله .

(٤) يشير إلى قول الصوفية إن روح العاشق كانت عند ربها في الجنة وذلك في الأزل . وفي ذلك يقول

الشاعر الفارسي ما ترجمته : " كنت ملكاً والجنة العالية مقري : إلا أن آدم جعل في تلك الدنيا الخربة

مستقرى " والصوفية يسمون أنفسهم أهل الحقيقة مقابل أهل الشريعة . فالصوفية معرفتهم وحي وإلهام

بالقلب وهم في ذلك يرون لهم درجة علي من سواهم .

(٥) في الأصل أنهم عرفوا من سليمان منطق الطير .

غزلية (٩)

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٢) في هنا بمعنى علي .

(٣) الداوي : الجاف الذابل .

غزلية (١٠)

(١) الملك : بمعنى الملائكة .

(٢) انثال إليه : انصب . أنوشيروان الملك الساساني وأنوشيروان أعظم ملوك الفرس قبل الإسلام .

(٣) مرق السهم : نفذ .

(٤) الجعبة : ما توضع فيه السهام . إن كل نفس من أنفاس عامة يتقص ما فيها من سهام . وسوف تخلو

الجعبة رغم رغبتها .

(٥) حدق به : أحاط به كأنه مجنون أحاط بالبحر وأغرق نفسه فيه بجنونه .

غزلية (١١)

(١) يقول إذا شاهد معشوقه أي ربه بعين قلبه فهذا هو كل ماله من إيمان .

(٢) لا بد من الحساب في دنيانا وأخرانا وإلا فماذا يكون من جوابنا علي منكر ونكير .

(٣) ناء : ضعف عن حمله ، والميزان يوم القيامة يزن العمل ولا يزن العلم .

(٤) يقول لنفسه إنه يوم القيامة لا يجد نفسه بين العاشقين كما أراد .

غزلية (١٢)

(١) صدف : أعرض .

(٢) الصوفية يسمون أنفسهم أهل الحقيقة وغيرهم أهل الطريقة . كما أن الصوفية يقولون : " إن المعرفة

بالعشق وبالقلب ليس إلا " وبهذا لا يقول أهل الشريعة .

(٣) يريد بذلك إلي ما يذهب إليه الصوفية من فناء الذات الإنسانية في الذات الإلهية وفي مثل هذا المعنى

يقول شاعر فارس :

لقد امحى مني كل أثر فما هذا العشق ومن العاشق إذن

غزلية (١٣)

(١) في الأصل لا يعرف الأبد والأزل .

(٢) إنه وهو مُضَرَّج بالدماء لا تري عينه أنه يذبح، وحتى إذا غسل قلبه فكيف تجوز الصلاة . إن

الإشارة هنا إلى ما يعرف عند المتصوفة بالقتل . والقتل عندهم هو القتل الإرادي، الذي يتمثل في أنه

يقتل نفسه ليخلق بالحبيب وهو الله تعالى .

(٣) في الأصل إذا كان في قلبه نار، ومن الكبر والحقد وضر؛ أي قدر نفر منه العاشق الواصل .

(٤) الحضور عند الصوفية حضور القلب عند الله والغيبة عن الناس .

غزلية (١٤)

(١) الإشارة إلى أن الله في الأزل دعا خلقه وقال لهم : " ألسن بربكم قالوا بلي " فعرفوه بالعشق .

غزلية (١٥)

(١) في الأصل أفراخ الحداة في العش .

(٢) الدغل : الشجر الكثير الملتف . والواغلون الداخلون، والواصلون هم الصوفية .

(٣) في الأصل عند الواصلين فرق بين الشيخ والعالم والولي، ويونس يرأسهم وهو خادمهم .

غزلية (١٦)

- (١) تذوي : تذبل . في الأصل أن هذه الطيور تسبح لربها .
- (٢) إن الزهور تذكره علي الدوام أنها ستموت في العاجل ، وهذا ما قصر من عامرة .
- (٣) إن لونها لم يتغير حتى بعد ذبولها وسقوطها في التراب والعارف هنا الصوفي .

غزلية (١٧)

- (١) فسق : خرج عن الدين . الإشارة إلي وحدة الشهود . وهي أن من يشاهد المخلوقات لابد أن يشهد فيها خالقها .
- (٢) الدأماء : البحر . يقول افهم الحقيقة بالشرعة فإن الشرعة سفينة والحقيقة بحر .
- (٣) إن يونس قد نال من الأولياء نظرة إليه ، وكانت لهم عنه فكرة هي نعمته السابغة .

غزلية (١٨)

- (١) حبر : ابتهج .
- (٢) الجنان : القلب .
- (٣) إن التاجر يرحل إلي بعيد يشتري جوهرأ يبيعه . أما هو فوجد الجوهر بين يديه فلماذا يرحل؟! .

غزلية (١٩)

- (١) يريد بالبياض والسواد الكتابة بسواد المداد علي بياض الصحيفة .
- (٢) في الأصل لم أقرأ الألف والجيم في الوجود بالكلام ، ولم أجد منجما يعرف الغيب لأعلم منه .
- (٣) زخر البحر : ماجت أموجه وامتلاً .
- (٤) في الأصل إن زفرات يونس هي التي تصرف عنه الألم وكأنها كفارة .

غزلية (٢٠)

- (١) في الأصل لا بد من ارتفاع الروح في السماء بالعشق ، والاحتراق في شعلة الشمعة كالقراشة .

غزلية (٢١)

- (١) في الأصل لك جسد سوف يأكله الدود في القبر .
- (٢) يقول إن الإنسان في القبر سيصبح جثه تأكلها الأفاعي والهوام .
- (٣) في الأصل كف يدك ولسانك عن الحرام قبل أن يأتيك ملك الموت والمراد بالمكان هو القبر .
- (٤) الديان : الله تعالي .
- (٥) ستموت يا يونس وتمضي وفي قبرك نور . وسيرافقك إيمانك في يوم القيامة .

غزلية (٢٢)

- (١) في الأصل مجرمًا وبإجرامي مع المجرمين سدت الناس قاطبة .
- (٢) في الأصل أن رغبته في العلم والدنيا جرم .
- (٣) العيار من أعباء أهله خبثاً . يقول في بغداد من لم يسمع بعبّار خبيث كمثلتي .
- (٤) إنه يبدو في الظاهر محترقا في العشق إلا أن قلبه خال من ناره .

غزلية (٢٣)

- (١) تفيد : تستفيد .
- (٢) في الأصل أن الموت عند الحبيب شفاء من داء .
- (٣) ما عملت من صالح يوزن لك علي الدوام وإذا نعق البوم فلن يستمع أحد له .
- (٤) الطود : الجبل . وهن : ضعف . وفي الأصل إن الجبال تذوب من المخاوف .
- (٥) الكتاب هنا هو صحيفة أعمالك وفيه من عرفت من عدو ، أو صديق .
- (٦) الذكي : الطاهر . المراء : الجدال ، والشك .

غزلية (٢٤)

- (١) لن نموت لأن العشق ضياء الله .
- (٢) لماذا تخشي الموت .
- (٣) الإشارة إلي أن الله سبحانه وتعالى قال خلّقه في الأزل : " ألسنت بربكم قالوا بلي " . وتمت المعرفة بالعشق . وقولتهم تلك جوهر . والمقصود بالجليل المعرفة .
- (٤) في هنا بمعنى علي .
- (٥) النزوع : الشوق والميل .

غزلية (٢٥)

- (١) الأمم : القرب .
- (٢) تزود من دنياك لأخراك واقصد الطريق الذي تبلغ به الآخرة وهي الغاية التي تطلبها .
- (٣) العيان : ما يري .
- (٤) الزوال وقت الظهيرة والشمس ساطعة فما جدوى إشعال المصباح .
- (٥) في الأصل أن الله في دنياه كما في أخراه فما الخور والقصور التي تراها . يشير الشاعر هنا إلى وحدة الوجود وهي أن الله هو وحده في الدنيا والآخرة . وكل ذرة في الكون جزء منه فيقول : " حسبته أن يري ويمجد الله في دنياه قبل رؤيته في أخراه " .

غزلية (٢٦)

- (١) لا وجود في الدنيا لإنسان لا يعشق ، وكل ما يراه الإنسان في الكون يجعله عاشقاً . كأنما يشير إلي وحدة الشهود وهي أن الله يتجلي في كل ما تقع عليه عين الإنسان فتعشقه .
- (٢) عليك أن تختار لنفسك إما عشق الرحمن الرحيم أو الشيطان الرجيم .
- (٣) الروح : جبريل وفي الأصل أنه كان ترجمان الرسول في العشق . وعند بعض المتصوفة أن الرسول هو أعظم عاشق لله عز وجل .
- (٤) أراد بأصحاب الرسول صلي الله عليه وسلم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . أما أعظمهم فهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .
- (٥) في الأصل أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقول " أمتي أمتي " يطلب لها الرحمة من الله . وقد استجاب الله له ما طلب بل وزاده تفضلاً منه .
- (٦) السبب : العطاء . قد كفأك ما نلت من عطاء الله فحرام أن تطلب أكثر منه والحق هنا هو الحقيقة .

غزلية (٢٧)

- (١) الدراويش تطلق علي الصوفي العامي .
- (٢) لا مرء : لا جدال .
- (٣) الواصلين : هم الصوفية . فليكن عبداً وكذا للشاهدين أي المشاهدين أن يخبرهم بالحق اليقين إذا ما سألوه .
- (٤) في اتصال : علي الدوام . وبغير الكبر تدخل في زمرة الدراويش .
- (٥) في الأصل أن الصوفية هم عمود بين السماء والأرض .
- (٦) إن من أفتي لم يقرأ سطرأ في صفحات الدراويش . ولا عجب فهي صفحات خفية لا يدرك ما فيها .

غزلية (٢٨)

- (١) يذقو : يصبح .
- (٢) إن استماعك وتضرعك مما يثقل ميزانك .
- (٣) ومع الطير أيضاً .
- (٤) الحديث : حديث النبي صلي الله عليه وسلم .
- (٥) يلقب يونس أمة كذلك بالمسكين . والسبات النوم .

غزلية (٢٩)

- (١) أريد أن أمضي إلي هذه المدينة لأري سلطانها .
- (٢) للسلطان سبع حجرات وهو يريد السابعة منها .
- (٣) يجذ جنونه لليلي وعشقا كأنه النار .
- (٤) يتغني في صميم قلبه أن يكون قرباناً للحبيب كما كان إسماعيل عليه السلام قرباناً لإبراهيم عليه السلام .
- (٥) في الأصل أن في يونس أربع خلائق .

غزلية (٣٠)

- (١) عود الكباء : عود البخور .
- (٢) خطل : غلط وأخطأ . والمعني أن الصوفي يدرك الحقيقة بالقلب ، وإلهام الله ؛ لا بالعقل لأن القلب لا يخطئ ، والعقل قد يخطئ .
- (٣) التراب : التراب . ومسكين من ألقاب يونس امرأة .

غزلية (٣١)

- (١) جرّاك : أصلها جرّاك أي من أصلك وبسبك .
- (٢) الشهيد : المقصود به هنا هو مارجرس المسيحي .
- (٣) المخلص : بفتح اللام المختار .

غزلية (٣٢)

غزلية (٣٣)

- (١) في الأصل إن كنت تعشق فهذا المنشور الذي تحمله في عنقك لتعلن فيه عن عشقك ، فما جدوى هذا المنشور لتثبت أنك عاشق؟! .
- (٢) يقول إنه لا يصدق في طاعته وقرباته وهذا يتنافى مع حسن العبادة .
- (٣) يقول بما أنك سميت بيونس فحياتك كلها كذب وبهتان . فلنحتكم إلي قول العدول .
- (٤) في الأصل دع آلام جسدك حتي لا تسمي بالأناني ولزام عليك أن تكون خيراً .
- (٥) في الأصل اصنع هذا بعد العدم .
- (٦) العلاج هو ذلك الصوفي الذي قال أنا الحق . ويقول إقبال إن القوم فهموا مقولته فهماً سقيماً وقتلوه وصلبوه بكفره ظناً منهم أنه يقول بالحلول . والحق أنه واقع فيما يعرف عند الصوفية بحال المحبة . وهي

شعور العاشق الإلهي بأنه أصبح هو الله واحداً. غير أن هذا مجرد شعور. لأن الحال معني يرد علي
الخاطر بلا اكتساب ولا اجتلاب. ولكن سرعان ما تزول تلك الحال. وهو ما يعرف عندهم بالجلذب
الصوفي.

(٧) يريد سقاني الخمر الصوفية الرمزية.

غزلية (٣٤)

(١) يريد معشر الصوفية، والعرفان هو التصوف.

(٢) أفاد: استفاد.

(٣) في الأصل أن الشريعة هي الشهد المصفي، والطريقة هي الزيت بلا ثمالة، والوجه أن يمزجوا الشهد
بالزيت.

(٤) إن هذا المزيج من الشهد والمسل، فإنهم لا يبيعون ولا يشترون معاني الواصلين.

(٥) أن آدم عليه السلام أكل القمح في الجنة، والذين قالوا هذا حق ما قالوا إنه من فعل الشيطان.

غزلية (٣٥)

(١) في الأصل سيأتي زمان قد يكون الشك في المسلم.

(٢) النهج: الطريق، والمعني أن الدرويش لم يفهم شيئاً.

(٣) الإشارة إلي أن المسيح يظهر في آخر الزمان، وينصف المظلوم بعد ظهور الدجال.

(٤) نكل به: أصابه بنازلة.

(٥) يقول إن يومه سينتهي بالعشق، ومن عشقه لروحه روحاً.

غزلية (٣٦)

(١) في الأصل أيها الأمس.

(٢) الحرم هنا ما يشبه أن يكون مقرا له.

(٣) البهتان: الكذب.

غزلية (٣٧)

(١) يميل هنا الشاعر إلي الأخذ بوحدة الوجود.

(٢) إن الحبيب الذي تقصدونه بسفركم البعيد مستقر فيكم. فلم هذا السفر؟

(٣) المكتب: المدرسة.

- (٤) إن الموحد الحق يعتبركم عدماً . وهو الذي وضع قدمه في طريق التصوف . وهو يحث علي العشق الإلهي الذي يلقيه الله نوراً وإلهاماً في نفس المؤمن إلي جانب العبادة والعلم .
- (٥) أزمع : ثبت عليه أمة .

غزلية (٣٨)

- (١) يا من تعد حبيبك عدواً ، لا تكذب في الخفاء .
- (٢) الإشارة إلي قوله تعالى : ' لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ' . والأولياء قد ماتوا فما بقي منهم أحد .

غزلية (٣٩)

- (١) في الأصل إذا كان الجفاء منه لروحي من أجل الله فهذا حسبي . والعذاب النكر : الشديد المنكر .
- (٢) يقول : يشهد الناس علي حبه كلما اشتعلت نار ، وتصاعد منها دخان يحس الفلك .
- (٣) دحر : طرد وهزم .
- (٤) ذات الجبين هنا يشير إلي معشوقة جميلة وضياء الجبين . وهو يحض علي العشق الإلهي لا العشق العذري .

غزليه (٤٠)

- (١) الزمهرير : البرد الشديد .
- (٢) يعفر جبينه علي المسجد وقد يدخل معبداً لأي دين كان .
- (٣) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

غزلية (٤١)

- (١) أفاء الله : أنزلها وغمر بها .
- (٢) أطيب : أبتهج .

غزليه (٤٢)

- (١) إن من منح الله ذاته انطلق من كل أمر عسير .
- (٢) السَّمام : جمع سُم .
- (٣) العاقل من لا يفرج أو يفكر في حسن الثواب في الآخرة ، وحسبه عشقه لله .
- (٤) يريد أن المساومة في السوق تطول وتُمل .
- (٥) إن الصوفية يرون أن الدنيا خيال في خيال . وهو منح الله ذاته . وما كان كالحالين الواهمين .

(٦) أنت يا يونس عامر القلب بعشق الحق ومعتزل عاكف . وبهذا منك العلم نفر ؛ لأن معرفتك وحي وإلهام من الله لأنك عاشق إياه .

غزلية (٤٣)

- (١) الشَّهاد : جمع شهد .
- (٢) يريد بالأعجم الحيوان الأعجم . ولذلك لا يفهمه الواصلون .
- (٣) الغرر : الخطر .
- (٤) دار البوار : الدنيا . إن هذا الذي لا يدخل مع الصوفية في ندوتهم جاهل ، وبحسب أنه خالد في دنيا الهلاك .
- (٥) سقى : علا وارتفع . يقول يونس وجد نفسه أمام جبل شامخ ، غير أنه لم يعترض طريقه ، وبلغ غايته .

غزلية (٤٤)

- (١) العيار : الشاطر الذي أعيا أهله خبثاً .
- (٢) من خدع به . . بهيمة من البهائم .
- (٣) إن من يعشقها ينخدع بحسنها . وهي تشبه الربيع ؛ الذي سرعان ما ينتهي جماله .
- (٤) القند : السكر . وهو عسل قصب السكر إذا جمد . إن الشاعر نظم شعراً بليغاً . وكأنه لفرط حلاوته جمع حوله القند .

غزلية (٤٥)

- (١) دُكاء : الشمس . لامراء : لاجدال ولاشك .
- (٢) في الأصل أن السموم تتصاعد من قلبه .
- (٣) بين : يظهر .
- (٤) كيف يا يونس تخاف الناس إن عشقت .

غزلية (٤٦)

- (١) البداء : الصحراء .
- (٢) المين : الكذب .

غزلية (٤٧)

- (١) أي أن علي قلوبهم الصدا فلا بد من رفعه عنها .

- (٢) في الأصل وبنا جفاء هذا المعشوق لنصل إليه فهذا الحبيب هو دواء ألمانا .
- (٣) . جلال الدين الرومي هو المعروف بمولوي . أشهر شعراء التصوف عند الفرس نزرع عن إيران وحسنت له مدينة قونية مستقراً ومقاماً؛ حيث التف حوله المريدون ليأخذوا عنه طريقته الصوفية . وهو أول من قال شعراً بالتركية العثمانية توفي ٦٨٣هـ .
- (٤) إذا أخطأت وأنت تقرأ أو تكتب فلا تعجب يا مسكين أي يا يونس قلت ولكن من فهم وقلت في العشق كلاماً خاطئاً ولكن من علم هذا الخطأ .

غزلية (٤٨)

- (١) أي أنهم ما فكروا إلا في أنفسهم .

غزلية (٤٩)

- (١) يقول إن نواحه جعل الجهال يجهلون الحقيقة . القدم : الأحمق .
- (٢) إذا ما سكنت عن الكلام . . احترقت كبده وقذفوه بحجر من الجبل .
- (٣) إنه رجم من أجل عشقه للحبيب .

غزلية (٥٠)

- (١) ضرب في الأرض : تجول فيها . الرماء : الترامي بالسهام .
- (٢) أي قدر لهم أن ينتهي امرأة .
- (٣) الغريد هنا البلب .
- (٤) الجوارى جمع جارية وهي الفتاة الشابة . الكعاب : من نضج شبابها .

غزلية (٥١)

- (١) البور : الفاسدون . يقول إن من في القبور قوم فسدت حياتهم .
- (٢) شام : نظر إليه .
- (٣) يشبه موتهم وطرحهم في القبر بصيد يقع في الشرك فمصييره مصيرهم .
- (٤) عسجد : ذهب .
- (٥) في الأصل سواد عيونهم وفضلنا أن نجعله الكحل وهو سواد خلقي يعلو الجفون . وهو من أمارات الجمال .
- (٦) مخاطب يونس نفسه ويحذرهما من مدح السلاطين . ويقول إن من ثمقوا صوراً للسلاطين بالمدح قد ماتوا وأصبحوا في التراب تراباً .

غزلية (٥٢)

- (١) إذا لم تعرف الحق تعال بالقراءة فكأنك بعلمك لم تصنع شيئاً .
- (٢) يقول بغير معرفة الحق فهو واهم جاهل .
- (٣) يريد كتب الحديث الأربعة وهي البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة .
- (٤) إن فضل العشق يعدل ألف حجة ، وخير من هذا أن يدخل العلم في صميم القلب .

غزلية (٥٣)

- (١) في الأصل أنه يسير في الطريق لكن العشق يتقدمه علي الدوام .
- (٢) الحبى : الشئ المخبوء . يقول إن سر عشقه في حشاه ، وبين ضلوعه ، وهو يذكر المحبوب . ويشتاق إليه . ولكن سر عشقه لا يذاع .
- (٣) أنا هو : أي أنا هو ذلك الذي رأي وجه الحبيب .
- (٤) إن المعشوق يبدو دائماً في صور شتي وفي كل صورة يتجلي . ويجوم القلب عليه . إنه يشير إلي ما يعرف بوحدة الشهود عند الصوفية .
- (٥) يقول إن ما لديك من عشق أفضل منه .

غزلية (٥٤)

- (١) يريد قليلاً من وصل إلي موطنه عند الله عز وجل . وشيك : قليل .
- (٢) إذا ما وصلت هناك فأقلل من حضورك في دنياك . إن الروح سرعان ما تغادر الجسد .
- (٣) يشير إلي ملك الموت .
- (٤) في الأصل ابذلوا الروح فداء للرب . أي أيها العارفون ، أيها الصوفية إن الأرواح لا تفني وأنتم معها بالعشق ساجدون في بحيرة العشق .
- (٥) يريد أن شفاء العاشقين ترتوي من كؤوس العشق ، كما أن جباههم تخضع لله عز وجل .
- (٦) في الأصل واجه يونس الموت فلقد سبق إليه العاشقون ونحن بهم اللاحقون .

غزلية (٥٥)

- (١) سجم الدمع : سال .
- (٢) في الأصل من دخل سوق العشق سرَّ سروراً عظيماً .
- (٣) المشاهدة عند الصوفية هي حضور الحق وتصح من الإنسان عندما يكون الإنسان قائماً ، ويفني مشاهدته وله البقاء فيه . وفي الأصل : دع عنك الأثرة ولا تعشق نفسك بل اعشقه سبحانه .

غزلية (٥٦)

- (١) المعطر الفاغم : الذي يملأ الأنف . الصبيب : العرق .
- (٢) الرسول " صلي الله عليه وسلم " قال ما قال في المعراج لأُمته .
- (٣) في الأصل أن كل من انتسب إلي أمة الرسول صلي الله عليه وسلم كان مقامه في الجنة .
- (٤) في الأصل يا نبي الله اشفع للمذنبين وغير المذنبين .

غزلية (٥٧)

- (١) اللَّبُّ : القلب . وقد بقي حسن الحبيب في عينه . إلا أنه ما يزال يطلب مشاهدته .
- (٢) إنه ينعم بمر عذابه في عشقه وهذا يكفيه .
- (٣) يمضي بمعنى يموت .

غزلية (٥٨)

- (١) السم الزوال : سم الموت .
- (٢) السداد : الصواب .
- (٣) التبر : الذهب .
- (٤) يميل إلي القول بوحدة الوجود .

غزلية (٥٩)

- (١) المَيَّنُ : الكذب . ويحتلي : ينظر .
- (٢) في الأصل تعالوا لنُسيِّرَ أمرنا بالتحاب والتعاطف فإن دنيانا وشيكة فسرعان ما نموت ونقدم دنيانا إلي غيرنا .

غزلية (٦٠)

- (١) إنه رماء في الصحراء وما جاء إليه ليعرف ما آل إليه حاله .
- (٢) بعد أن فارقه قلبه أصبح في غموم وهموم .

غزلية (٦١)

- (١) بعد أن فارقه القلب جعل يتساءل عن الفرض والسُّنة . يشبه وجهه بالبدر، وعينيهِ بنجمتين .
- (٢) في الأصل أنه لا يجد أرضاً لجسده كيما ينجز فيها عملاً خاصاً به .
- (٣) في الأصل ما عسي أن أصنع في حجرتي بشئ يليق بالحق تعالي . فأنا ما وسعني إلا أن أقول كلمات ثم دام حزني .

(٤) جاس : مروسار .

(٥) في الأصل أهل العلم والمعرفة هم أهل العلم اللدنى أو المعرفة الصوفية . وكلامه هذا غير مفهوم ولا معقول .

(٦) الشراب هنا ليس الشراب علي الحقيقة . بل هو الخمر الرمزية بمعنى المعرفة الصوفية أو العلم اللدنى .

(٧) في الأصل منارة مدينة قونية ، وهي في الأناضول لها قدسية عند الأتراك ؛ لأن فيها قبر جلال الدين الرومي . وهي تلك المدينة التي وفد إليها من بلاد الفرس وطابت له مستقرًا ومقامًا ، كما نشر فيها طريقته الصوفية التي عرفت بالطريقة المولوية .

غزلية (٦٢)

(١) الغرض من حُيت هنا أن من رآها أعجب بها في زيتتها . وقد تزينت بالأحمر والأسود .

(٢) نفق الأسد : مات . من هذا الذي سبق إلي عزرائيل ليصده عن نفسه .

غزلية (٦٣)

(١) الوقود : ما تشتعل به النار كالحطب مثلاً .

(٢) إننا جميعاً نشاق إلي أن نكون عبيدًا لك .

غزلية (٦٤)

(١) يقول إذا كنت درويشاً فهذا شأنك .

(٢) إذا عرفت واصلاً فلا تشكك فيه

غزلية (٦٥)

(١) أي أنه يدري أين يوجد لأن العشق يغامره .

(٢) السلاف : الخمر .

(٣) في الأصل أن بعضنا له بالعشق عرش سليمان المكين العظيم .

(٤) فرهاد : هو عاشق شیرين في قصة مشهورة عند الفرس مجملها أن كسري برويز كانت له جارية يحبها تسمى شیرين ؛ إلا أن من يسمي فرهاد الذي يحفر الجبل صبا إليها وصبت إليه ونما الخبر إلي كسري وأراد التخلص منه فأمره بحفر طريق في جبل بيستون وطلب منه الإنجاز ووعدته بأن يهبه شیرين وأنجز فرهاد ما أمر به فخابت حيلة كسري ، ولكن عجوزاً في القصر عرضت أن تخلصه ممن ينافس في عشقه شیرين . ومضت إلي فرهاد . فرأته ينقش صورة في الصخر لشيرين . وأوهمته أن شیرين مانت .

فآثر الموت علي الحياة بعدها . وألقي بنفسه من قمة الجبل فمات علي الفور . وشعراء الفارسية والتركية والأردية من الصوفية يشبهون فرهاد بالصوفي في عشقه . فهم يرمزون به للعاشق الصوفي الذي يزاول الرياضيات ويتعب ولا ينتهي ولا يصل إلي المعرفة الصوفية .

(٥) الصراح : الخالص ، أي أنه صدقنا القول عن عشقه

غزلية (٦٦)

(١) في الأصل يوصل وجود النفس الجزئي إلي العقل الكلي ، وهو هنا متأثر بالفلاسفة .

غزلية (٦٧)

(١) أي أن العشق كسلطان تربيع علي العرش .

(٢) إن الله خلق كل شيء من عدم فنحن عدم كما كل ما قد سبق وجوده عدم .

(٣) في الأصل قال الله لنا اذهبوا إلي هذا العالم وهذا العالم هالك لا محالة . وسليمان فما كان له ملك فقد هلك عنه ملكه وسلطانه .

(٤) في الأصل سل يونس العابد .

غزلية (٦٨)

(١) في الأصل أنه تتبع الواصلين . وأن غلة واحدة قطعت علي سليمان طريقه عنوة أي قهراً .

(٢) في الأصل أن قلبه قال له امض إلي الحبيب وارجع عنه .

(٣) إذا سئل العاشق عن بكائه لغياب المعشوق يجري دمه دماً .

(٤) يريد بهذه الكتب : كتب الحديث الأربعة التي سبقت الإشارة إليها . ثملي الشيء : أعجب به وافتتن .

(٥) أكل السحت : أكل الحرام .

(٦) قضى : مات .

(٧) الوامق : العاشق .

غزلية (٦٩)

(١) الطلا : الخمر . والمراد بها الخمر الصوفية الرمزية وفي الأصل لا تنجحوا إلي النفس وإلي شرب الشراب .

غزلية (٧٠)

(١) صال عليه : وثب عليه والمراد أن هذا السلطان يأخذه بشديد العقاب .

(٢) بري : برئ .

(٣) في هنا بمعنى علي . إما : إن ، وما الزائدة .

غزلية (٧١)

(١) في الأصل يقول إن أردت أن تكون حبيباً فبادر بالدخول إلي هذا الباب .

(٢) في الأصل بالأنانية الأرض تصبح كأنها حباً له .

(٣) في الأصل لا تظهرن نفسك بالبحار السبعة والأنهار الأربعة . إن عملت بغير الحق حبط عملك .

غزلية (٧٢)

(١) يشير الشاعر إلي أن المعرفة تتم بقلب العاشق لا بالعقل المفكر .

(٢) يريد أن يقول العاشق والمعشوق معاً لا ينفصلان .

(٣) يريد أن يقول إن الصلة بين العاشق والمعشوق لا بد منها . ولا يستطيع أن يتفك عنها . لأنهما جميعاً وقعا في شرك واحد .

(٤) في الأصل إذا وجدت الجبة والخرقه والعرش ؛ فقد يزيد خراج العشق .

غزلية (٧٣)

(١) اللهاة : لحمه في آخر الحلق ، والمراد هنا اللسان .

(٢) في الأصل يريد بالدر الأسنان .

(٣) هنا يشير الشاعر إلي فكرة الفناء في الذات الإلهية .

(٤) الهادي : العنق . والغل : ما يقيد به العنق .

(٥) انظره : أمهله .

(٦) في الأصل أنه في الشك أذنان يزينهما قرطان .

(٧) المدي : الغاية .

غزلية (٧٤)

(١) في الأصل عزَّ بالعشق الإلهي النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة عمه .

(٢) عباد : جمع عبد : الطود : الجبل .

غزلية (٧٥)

(١) وغل فيه : دخل فيه واستتر . العالمون : الناس جميعاً .

(٢) أراد بغيرها النار .

(٣) في الأصل أنه رأي طور موسى والبيت المعمور . وهو بيت في السماء فوق الكعبة رأي كل ذلك وما يطل علينا .

غزلية (٧٦)

- (١) أي أن جبريل قال للرسول صلي الله عليه وسلم عجل بالصعود إلي الله عز وجل بالمعراج .
- (٢) مضي إلي الحبيب ولم يذكر بعيداً ولا قريباً . يقول إنه سرعان ما مضي لركوب البراق . وكانت خطواته سريعة غير بطيئة .
- (٣) الغاشية : ما يوضع علي الفرس .
- (٤) اتصل هذا الخبر بالسماء والأرض . ففرحت السماء بمقدم النبي صلي الله عليه وسلم إليها .
- (٥) في الأصل أي رفعت عني الحجاب فتأمل جمالي .
- (٦) خفاء الوجه : لا خفاء فيه .
- (٧) الملك هنا جمع . والمراد خلعوا نعله فسار سيراً حسناً .
- (٨) الرمة : قطعة من الحبل بالية . وقيل : دفع إليه الشيء برمته أي بتمامه . وأصله أن رجلاً دفع الي رجل عيار بجبل في عنقه . ف قيل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملة .

غزلية (٧٧)

- (١) ماء الحياة أو نبع الحياة : في الشعر الفارسي والتركي والأردني، نبع في جزيرة نائية في موضع مظلم هذا الماء في معتقد القدماء أن من نهل منه نهلة عاش أبداً . وسمع به الاسكندر فصحب معه الخضر راكبا البحر وبعد سفرة تحف بها المعاطب، بلغا الجزيرة ولما دخل الاسكندر علي موضع هذا النبع رأي رشاشاً . وكأنه فضة وهو من ماء الحياة . ولما هم بشربه ، والتفت إلي الخضر فلم يجده ، وهو في الشعر الصوفي رمز للعلم اللدني أو المعرفة الإلهية التي يسمي إليها الصوفي بالمجاهدات والرياضات وقد لا يبلغها . والشاعر يقول إن النبي صلي الله عليه وسلم منحهم ماء الحياة .

غزلية (٧٨)

- (١) في الأصل إذا ما بلغت عظيماً تخدمه . فأنت في دنياك ليس لك قيمة ولا وجود .
- (٢) يريد العناصر الأربعة وهي النار والماء والتراب والهواء .
- (٣) الحانه : ليست علي الحقيقة وإنما هي عند الصوفية رمز لمكان المعرفة لأن الخمر الرمزية بمعنى العشق الإلهي .

(٤) الفقر عند الصوفية ليس خلو اليد من العرض . وإنما خلو من الرغبة فيه . والفقر من أهم مقامات الصوفية .

(٥) في الأصل يا يونس إنك غلّمت من زق العشق .

غزلية (٧٩)

(١) في الأصل شرطه أداء العبادات جميعاً لا الصلاة وحدها .

(٢) قتل النفس عند الصوفية هو الرغبة في الوصول إلي الحبيب بعد الموت .

(٣) في الأصل وكذلك ينبغي أن يكون العبيد أحراراً .

(٤) الوسطى : المراد بها صلاة العصر التي أشار القرآن إلي خيريتها .

غزلية (٨٠)

(١) الشانئون : الكارهون . والعارفون : الصوفية .

(٢) في الأصل . . . إذا تجردت من سترك هلك العالمان .

(٣) في الأصل أن الملائكة والخور يعشقونك كذلك ، كما يعشقك الأناس ، وغيرهم من المخلوقات في الدنيا .

(٤) الترياق : دواء السموم .

(٥) في الأصل أن كل ما في هذا الكون تذوق لذة عشقك علي الدوام مرة واحدة .

غزلية (٨١)

(١) في الأصل ينبغي أن يطرح الشراب وأن يجعل السم شهداً له .

(٢) في الأصل ليخلط الشعر بالرماد ويجففه في الشمس .

(٣) في الأصل عليه أن يقنع برغيف واحد في كل ثلاثة أيام .

(٤) . العيار من أعياء أهله خبثاً . وكان يحب الدنيا ويتهافت علي لذاتها ، ويؤمل المستحيل .

غزلية (٨٢)

(١) آبل : عائد .

(٢) في الأصل إننا ودعنا الحبيب قبل أن نقدم إلي دنيانا . ولقد سعدنا به وهذا حسبنا .

(٣) في الأصل أن المناجاة هي أمانة العشق .

غزلية (٨٣)

غزلية (٨٤)

(١) ند : انصرف والمعنى ذهب الحزن عنه .

(٢) يفوت : يذهب ويموت .

(٣) يمضي : ينتلي .

(٤) يثوب يعود .

(٥) يريد القول بأن الخضر شرب من ماء الحياة فعاش أبدا .

(٦) عند الصوفية أن الله عز وجل إنما خلق الدنيا من أجل النبي محمد صلي الله عليه وسلم . كما يشيرون إلي حديث قدسي جاء فيه قوله تعالى : " لولاك لما خلقت الأفلاك " .

غزلية (٨٥)

(١) يقول افتح عينك البقظى إذا كنت ضعيفا في هذه الدنيا . وإذا ما فهمت قولي ، فما تبقي فيها أثر لشيء لا من جاء ولا ملك .

(٢) إذا أكل أحد مالك فلا تكثر ، وكافيك أن تعلم أن الناس سوف يذكرونك ويتساءلون : وكيف عمل فيك هذا الأمر الحرام .

(٣) في الأصل عليك أن تنظر لكل شيء . فالدنيا تحوي كل شيء من مطعم ومشروب ، وأخذ وعطاء ، فاحذر من أن تشكك في هذه النعم التي أسبغها الله عليك .

(٤) سبخ : غفل ونام .

(٥) النجاء : النجاة .

(٦) في الأصل يا يونس إذا كانت حياتك حقا فإن مرورك علي الصراط سهل ويسير مادمت كنت في دنياك من أهل الصلاح .

غزلية (٨٦)

(١) في الأصل . . سقط القلب من صلب أيبك لأمك ، فوقع القلب في خزانة بأمر الله عز وجل .

(٢) يتحدث عن مراحل تكون الجنين في بطن أمه .

(٣) في الأصل . . إنهم فرقوه عن وطنه ، أي بطن أمه كما أن القلب كذلك إلي الدنيا جاء .

(٤) القماط : ما يلف فيه الطفل .

(٥) الغرير : ناقص التجربة .

(٦) إنه وهو طفل كان بين ذويه كأنه سلطان عظيم فكانوا يقبلون يديه ورجليه فكان العقل رفيقه ووقع قلبه في السلطنة .

غزلية (٨٧)

- (١) المحتسب : من يتبع شارب الخمر وغيرهم للعقاب .
- (٢) الوجيب : خفقان القلب .
- (٣) وفي الأصل تقول البنت إن أباه لا ينهض من جلسته ، ولا يفهم .
- (٤) الحفير : القلب . وبعد أن نموت يذكر اسم الله وقلبنا يداوم علي حمد الله وشكره .
- (٥) ارتكن : استند . إن القلب يصير علي أن يستند إلي منصة الغسل ليكون شاهداً علي الغسل .
- (٦) الماء الحميم : هو شراب أهل النار

غزلية (٨٨)

- (١) المين : الكذب .
- (٢) الحدأ : جمع حدأة . في الأصل أنها رمادية اللون ، وأن أليفها أعمي فهو لا يصيد .
- (٣) الهيثم : النسر الصغير . وفي الأصل أن الصقر إذا ضعف ، عَدِمَ صفة الصقور ، فهو يضعف عن طلب القوت .
- (٤) في الأصل إذا صببت الماء علي الحجر الأسود ألف عام ، فهو يحتفظ بصفته ، وخصبته ولا يتغير .
- (٥) في الأصل إن الجاهل يموت ويظن أنه لن يموت .

غزلية (٨٩)

- (١) يوضعه يده في الفم أي الإسراف في الأكل بنهم ، مع نسيان المسكين .

غزلية (٩٠)

- (١) اكتحل بالعدو : المراد شاهده .

غزلية (٩١)

- (١) نبع الحياة : نبع الخلود الذي أشرنا إليه سالفاً . اكتناه : تعرّف الشيء وحقيقته .
- (٢) يقول إنه بعد أن وجد الدر في الصدف لم يهتم بالبحر .
- (٣) الراحلة : الناقة . إنه وصل إلي المنزل الذي يبتغيه . ولم تعد به حاجة إلي راحلة يركبها إليه .

غزلية (٩٢)

- (١) في الأصل أن ما جاء إلّا ليتعرف إلي نقائصه .

(٢) في الأصل اجعل قلبك درويشاً .

(٣) العتقاء : إنها طائر اسطوري ، ولكنها عند الصوفية بمعنى الإنسان الكامل .

(٤) نكب : عدل .

غزلية (٩٣)

(١) الإشارة إلي قوله صلي الله عليه وسلم فيما معناه : " تفرق أمتي إلي بضع وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة " . والمعني أن هذه الملل لا تغسل يده ولا وجهه .

(٢) يقول له سر قدماً ، ولا تلتفت يمنة ولا يسرة ، ولا تطل من عل علي مَنْ هم في أسفل .

غزلية (٩٤)

(١) يوجه الكلام إلي قلبه ويعاتبه .

(٢) إن الدنيا عدوة الخلق فلتعلم ذلك ولتنصرف عنها .

غزلية (٩٥)

(١) المنصور هو الحلاج الذي صلب في بغداد بكفره . لأن الفقهاء ظنوا أنه يقول بالحلول عندما قال أنا الحق وما في الجبة إلا الله .

(٢) المقصود ما يقول به الصوفية من أن المعرفة لا تكون بتقليب العيون في الكتب ، وإنما العلم اللدني يلقيه الله في القلب . ومن الصوفية من غسلوا صفحات كتبهم وطرحوها في اليم ، وفي ذلك يقول شاعرهم ما ترجمته :

" اغسل الأوراق إن كنت في الدرس زميلنا : فليس للعشق كتاب عندنا " .

(٣) الإشارة إلي قوله صلي الله عليه وسلم سالف الذكر فيما معناه أن أمتة تنقسم إلي بضع وسبعين شعبة كلها في النار إلا واحدة .

(٤) يشير إلي الخلاف بين الفقهاء والمتصوفة ، فالفقهاء يكفرون الصوفية ، والصوفية لا يقبلون منهم هذا التكفير وهم ثابتون علي عقائدهم .

غزلية (٩٦)

(١) إنه أصبح كالدكان يأخذ منها ما يريد .

(٢) يقول إن الله لما فتح له باب العبادة أصبح سلطاناً بعد أن كان عبداً .

غزلية (٩٧)

(١) ملك هنا جمع .

(٢) في الأصل أنه كان أسيراً لهذا العشق .

(٣) يشير إلي أن الله عز وجل قال في الأزل حينما جمع الخلق، وسألهم " أأست بربكم قالوا بلي " ولذلك فالصوفية يقولون إن عشقهم أزلي أبدي، وأنهم عرفوا الله بالعشق .

(٤) في الأصل أنه عفر الجبين ، ووصل إلي الحق .

غزلية (٩٨)

(١) يشير إلي أنه يحكم الإنس والجن وفي إصبعه خاتم سليمان .

(٢) الإياه : نور الشمس . يقول إنه وجد ماء الحياة بمن قابله . وماء الحياة في الظلام فهو يجعل نور الشمس لمن دخل الظلام .

غزلية (٩٩)

(١) أمم : قريب .

(٢) النجي : المطلع علي السر، وفي الأصل . . الأربعة : الروح والدين والإيمان ونفسه .

(٣) يريد الإيمان والدين والروح ونفسه .

(٤) شق الشعرة كناية عن التدقيق الشديد في الشيء وطلب المستحيل .

(٥) العُباب : الموج والمقصود أنه ربما يشير إلي الخمر الرمزية عند الصوفية .

غزلية (١٠٠)

(١) يقول إنه يوجد سبع نيران وثمانية جنات، وأن الأسواق إليها فيها الخسران والريح .

غزلية (١٠١)

(١) الرحلة هنا بمعنى الموت وفي التركية والفارسية رحلت بمعنى الموت .

(٢) في الأصل أن بيت الحبيب قلب، وهو يطلب داره .

(٣) في الأصل أن الحبيب يعرف نشوة العشاق .

(٤) في الأصل أنا عبد هذا السلطان، وبلبل روض الحبيب .

(٥) الحب : بالكسر الحبيب .

غزلية (١٠٢)

(١) يقول يونس إنه سوف يأتي للناس بخبر عن الحبيب .

غزلية (١٠٣)

(١) في الأصل أحرقتني بنار العشق .

(٢) المنة : بضم الميم القوة .

(٣) رهين بكذا : مأخوذ بكذا .

غزلية (١٠٤)

(١) أصير : أمضي . أي يريد أنه خرج من هذه الدنيا .

(٢) في الأصل أنه وقع في حباله العشق .

(٣) في الأصل أنه يعرف اثنتين وسبعين لغة ، إشارة إلى الفرق التي قال صلي عليه وسلم إن أمته فيما معناه تنقسم إليها .

(٤) النضح : العرق .

(٥) المكوف : التعبد . وأصلة المواظبة والمداومة علي العبادة .

غزلية (١٠٥)

(١) في الأصل لا حاجة لمن شاهدك للهوريات ولا للقصور .

غزلية (١٠٦)

(١) عند الصوفية أن الإنسان علي هذه الأرض يعيش في غربة ، كما أن آدم عليه السلام كان في عليين ثم هبط إلي هذه الأرض . فالصوفي غريب في دنياه ، يريد أن يموت ليعود إلي الحبيب .

(٢) الوري : الناس . يقول إنه بين الناس ، إلا أنه يريد بلوغ الله تعالى ، لأنه يتمثله فوقه .

(٣) التحنان : الرحمة . يقول إنه إذا مات فسوف يعيش طويلا .

(٤) الكل هنا هو الله عز وجل . ففي وحدة الوجود أن الله هو كل ما في الكون . والشاعر يريد أن يتصل بالله بعد أن يموت .

(٥) في الأصل أن يونس قد اتحد بالحبيب وما عسي أن يعرف ذلك لسانه .

غزلية (١٠٧)

(١) التُرب : التراب . يغور : يذهب في الأرض .

(٢) النجيع : الدم .

(٣) تري : تتابع وتتوالي .

(٤) يقول في الأصل إن الزبانية يحرقون أرواحهم .

غزلية (١٠٨)

(١) في الأصل أولاني الحق عنايته فدخلت في خزائنه ونشرت الدر .

(٢) هذه الكأس هي كأس الخمر الإلهية الرمزية التي ينبثق منها المعرفة الصوفية، كما ينبعث النور من الشمس، كما قلنا كثيراً من قبل .

(٣) يقول إن كأس الخمر الإلهية طرحته في العشق وأيقظته من نوم وغفلة الجهالة .

غزلية (١٠٩)

غزلية (١١٠)

غزلية (١١١)

(١) يريد ليقول إنه هو البلبل الذي يعشق الورد ويغني لها، إلا أن وردته لا تذبل وهي في غصنها الرطيب .

(٢) يريد الخمر الإلهية الرمزية .

غزلية (١١٢)

غزلية (١١٣)

(١) يقول إن وردة العشق لا ذبول لها طوال العام، فإذا ما مات فلا تزال هذه الوردة في بهائها .

(٢) انتصح عمل بالنصيحة . تأبي : رفض .

غزلية (١١٤)

(١) في الأصل أن روحي لكي تراك، ويدي لكي تمتد إليك .

(٢) يريد بالنور والظل أشجار روض الجنة .

(٣) إنه انصرف عن الزواج لأنه يقصد الرحيل إليه .

(٤) عدل : عادل . يريد أن يقول إنه مشتاق إليه . فعليه أن يبادله الشوق ويصل إليه .

غزلية (١١٥)

(١) يريد أنه يوم القيامة سيحاسب، وتعرض عليه ذنوبه التي اجترحها .

(٢) إن الإنسان يولد، والأذان للناس للصلاة؛ فعليهم أن يسمعوا التكبير .

غزلية (١١٦)

(١) في الأصل احذر أن تمنح الدنيا حتي قدمك، وإلا ساء حالك، ووقعت في الزلل .

(٢) الأفعوان : ذكر الأفعى .

(٣) يريد أن من نراه اليوم يموت، ولا نراه عيننا .

غزلية (١١٧)

- (١) يريد به منزل القرب . وهو مقام اللاهوت ، ومرتبة الفناء في المعشوق .
(٢) الوصيد : العتبة .

غزلية (١١٨)

- (١) إن من رأي وجه الوصل وارتقبه كان له العفو من عند الله عز وجل .
(٢) الحب : بالكسر هو الحبيب . في الأصل إذا لم يأت الحبيب إلي فسأمضي إليه وأشاهد وجهه طويلاً .
(٣) ينبغي النظر بالعين إلي الروح التي نظر الحق إليها . فكيف ألوم من نظر هذه النظرة؟! .

غزلية (١١٩)

- (١) في الأصل النيران السبع .
(٢) إنه يزهد في الجنات الثماني وفي الحور العين ، ويؤثر علي الرغبة في هذا ؛ الرغبة في المعشوق .
(٣) من جراك : من أجلك . اللدات الأصحاب . والمعني يقول إنه ترك دنياه كلها ، وهو لا يعرف أين هو ، ويطلب من أصحابه أن يدلوه مستيثساً .
(٤) يريد منه أن يرفع النقاب ليراه ، وليحترق بنار العشق .
(٥) في الأصل إذا شربت البحار السبعة والأنهار السبعين . مازلت ظامئاً إلي شراب الحبيب .
(٦) يقول ما يقول الصوفية وهو أن المعرفة والعلم اللدني إنما يكونا بالقلب لا بالعقل . ومنصور هو الحلاج الذي سبقت الإشارة إليه من قبل .

غزلية (١٢٠)

- (١) في الأصل أن ذرة من نار عشقك تغلي البحار .
(٢) يقول إن البلبل يعشق الوردة الحمراء ، أما هو ف رؤية وجه الواصلين تجعله بلبلأ عاشقأ .
(٣) يريد لنفسه أن يسمى بالمسكين ، وبهذا يقصر من عامرة أي يعود إلي عهد الشباب .

غزلية (١٢١)

- (١) أري الجنى : العسل .

غزلية (١٢٢)

- (١) يهرف : يمدح بلا خبرة .
(٢) الجنان : القلب . يقول إن الله هو الأول والآخر ، ولكن لا تراه العين ، وإنما تراه عين القلب .

غزلية (١٢٣)

- (١) اللهاب : اتقاد النار .
- (٢) الأصيص : وعاء يوضع فيه الزرع . تردم : طال ، وبعد .
- (٣) أفاء : عاد .

غزلية (١٢٤)

- (١) في الأصل ملك الدنيا والآخرة .
- (٢) الصبر في يُخفي حقيقة الجوهر .

غزلية (١٢٥)

- (١) العقيم : الداء الذي لا شفاء فيه . فكأن السم لا شفاء منه لأنه يفضي إلي الموت حتماً .
- (٢) يونس يقول هذا لذوات الحسن . فإذا كان عاشقاً ؛ فليقبل منه هذا الكلام .

غزلية (١٢٦)

- (١) في الأصل لتتخلّ عن الثنائية ، تعال بلا روح إلي هذا الباب لتجد الحياة الباقية .
- (٢) اقطع النظر عن الكنز ففي باطنك كنوز كثيرة .

غزلية (١٢٧)

- (١) البلقع : الجرداء . والمراد أن الحبيب غاب عنه .
- (٢) في الأصل . . هل دخلت الصدر الذي أمامي أنت جبال من كبود متحجرة .
- (٣) الطود : الجبل . والمعني أنه لا يريد لأحد أن يحيد به عن طريقه إلي الحبيب .

غزلية (١٢٨)

- (١) الغريب هنا هو الصوفي الذي يعد نفسه غريباً في الدنيا ، لأنه هبط من الجنه مثل آدم عليه السلام . ويريد أن يعود إلي موطنه في عليين .
- (٢) يريد بمن هداه : من علّمه .

- (٣) في الأصل يقول إن عينه تبكي وتحترق نفسه للغرباء .
- (٤) في الأصل فلتصل يا يونس وتجول من بلد إلي بلد كالغرباء .

غزلية (١٢٩)

- (١) الحيرة في اصطلاح الصوفية هي التأمل في قدرة الله والمعجب .

(٢) الغيرية مقابل الأنانية . والقتل عند الصوفية يراد به الموت طواعية . فالصوفي يريد أن يموت ليتصل بالله عز وجل بعد موته . وفي هذا يقول الحلاج : " اقتلوني يائقاتي . . إن في قلتي حياتي " . ويقول ابن الفارض :

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوي سهلُ فما اختاره مضني به وله عقلُ
وعش خاليا فالحب راحته عنا وأوله سقم وآخره قتلُ
(٣) في هنا بمعنى علي .

غزلية (١٣٠)

غزلية (١٣١)

(١) في الأصل أنه يقول إنك لست عدي . . فماذا أصنع ؟!
(٢) الدَّماء : بقية النفس .

غزلية (١٣٢)

(١) أي أنه جدير برؤية نور وجمال النبي صلي الله عليه وسلم .
(٢) المراد الحجر الأسود .

غزلية (١٣٣)

(١) الزبني : مفرد الزبانية . وهم من يعذبون الكفار في جهنم .
(٢) سيرى الواصلون وجه الحبيب .
(٣) يوم النشور : يوم القيامة .

غزلية (١٣٤)

(١) يخاطب النفس .
(٢) لسان الضاد : اللغة العربية .

غزلية (١٣٥)

غزلية (١٣٦)

(١) في الأصل أن سبعين ألف نبي لا يستطيعون الخروج من بحيرة محمد صلي الله عليه وسلم .
(٢) أسد الله : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . الحسن والحسين رضي الله عنهما .
(٣) إن حجاج بيت الله يقدمون كل عام ، ويشاهدون نور النبي صلي الله عليه وسلم .
(٤) في الأصل أن يونس المسكين المقصر ظلم نفسه بذنوبه .

غزلية (١٣٧)

(١) في الأصل أنا لم أقر الله بعبوديتي، فبكيت وحزنت وأملني أن أسر من بعد .

غزلية (١٣٨)

(١) يشبه نفسه بالبلبل الذي يعشق الوردية ويغني لها .

(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل . ويقول إنه جن وسوف يدور حول جبال الدنيا، وليحترق بالعشق كما تحترق الشمعة في نارها .

غزلية (١٣٩)

(١) العُقار : الخمر . والمراد بها الخمر الإلهية الرمزية .

(٢) الغمار : شدة الأمر وازدحامه . وفي الأصل عبرنا الجبال والأحراش بسلامة .

(٣) السناء : الرفعة .

(٤) أي تعال لتتصالح وتعارف إن كنت غريباً، ها نحن أولاء أسرجنا الفرس، وفرغنا من رحلتنا فأصبحت القريب بعد أن كنت الغريب .

(٥) السدرة : شجرة نبق عن يمين العرش .

غزلية (١٤٠)

(١) في الأصل أنه عشق الواصلين، ففضلهم رأي أن وجه الحق عليه أطل .

(٢) ليس شرطاً أن يكون هذا الواصل قد جاء إلي الكعبة .

(٣) اليباب : الخراب . والمراد بالبيت بيت الله عز وجل .

(٤) يقول إن الواصلين نظروا إلي نظرة الظمان إلي ينبوع .

غزلية (١٤١)

(١) لم يرم : لم يتوقف عن الخروج للحج .

(٢) الأسفار المقصود بها كتب الحديث الشريف الأربعة .

(٣) في الأصل إذا احترت في الطريق، فلا تقف عالياً، وذلك إذا ما طابت لك رؤية القبر والصراط فلا تبتس .

غزلية (١٤٢)

(١) في الأصل أنه وجد الظاهر الذي يطلبه مخفياً في باطنه .

(٢) في الأصل أنه سل سيف القدرة، وبه ضرب نفسه، ورأي نفسه في الدماء، فاضطرب .

المدنف : المريض .

(٣) في الأصل أن القرآن في أعماق نفسه .

(٤) الجلواز : الشرطي .

(٥) القلل : جمع قلة ، وهي أعلي الجبل . وهي هنا بمعنى القمة .

(٦) في الأصل أن الحق أمسك بك من رأسك إلي قدمك ، فلا تشك في أي شئ تراه يبدو لك منفصلاً عن الحق .

(٧) في الأصل تعال إلي الوجدانية ، ودع عنك الثنائية ، لتجد المعاني في الصدق والإيمان .

غزلية (١٤٣)

(١) الطنبور : فارسى معرب ، وأصله في العربية الطنبار . وهو آلة وترية من آلات الطرب .

(٢) في الأصل تعال واسمع طربي وانصرف .

(٣) المقصود المروءة .

(٤) يريد الشاعر ما يعرف عند الصوفية بالسماع ، وهو ما يرتل من أشعار وأذكار مصحوباً بالنفخ في

الناي ودق الدف ؛ بغرض إثارة الطرب والوجد في القلوب . ومن قولهم إن سماع المريدين رغبة

ورغبة ، وسماع الأولياء رؤية الآلاء والنعم ، وسماع أهل الحقيقة علي الكشف والعيان .

(٥) الملك هنا الملائكة .

(٦) في الأصل إنهم لا يملون الكتابة ولا يتعبون صيفا ولا شتاء .

(٧) الكلام هنا في صفة الملكين رقيب وعتيد .

(٨) في الأصل أن الطنبور ليس منفصلاً عن العارف .

غزلية (١٤٤)

(١) في الأصل أن هذا يلبس علينا ثوب الحداد وذاك يضع علينا الكفن .

(٢) يمثل : يظهر .

غزلية (١٤٥)

(١) إن صاحب المال بعد أن جمعه يكون نصيباً بعد موته لمن جاء بعده .

(٢) قارون : اسم رجل يضرب به المثل في الغنى ، وكفر بنعم الله فخسف الله به ويداره الأرض .

(٣) في الأصل أن سليمان عليه السلام لم يجد أي جواب من مملكة النمل ترتضيه ملكاً عليها .

(٤) لم يبق في الدنيا ذهب ولا فضة وإنما بقيا للسبيل فقط .

(٥) في الأصل إن تاركى دنياهم لا يموتون في حضرة الحبيب .

غزلية (١٤٦)

(١) في الأصل أن الطيور والأشجار تسبح بحمد المولي عز وجل . أني : كيف .

غزلية (١٤٧)

(١) في الأصل بكيت من أجل الحبيب فمن ذا يستطيع أن يكفكف دموعي ، وهي ماثلة للعيان .

(٢) تباريح الشوق : توهجه .

(٣) السويداء : حبة في صميم القلب . المراء : الجدال .

(٤) الرغام : التراب . والمعني أنه سيكون تراباً ، ولكنه لن يفارق عشقه لأن عشقه سيبقي علي الدوام حتي بعد الموت .

(٥) الإشارة إلي قوله تعالى : " ألت بربكم قالوا بلي " . فالصوفية يعتبرون أنفسهم أحياء قبل البشر . وكانوا يعشقون الذات الإلهية . ولما سألهم الله سبحانه عن ربوبيته أجابوا لأنهم عرفوها بعشقهم له .

(٦) في الأصل لما قال له أحبابه أنهم لم يشاهدوا الله ، تنقل صوراً مختلفة في المنازل ، وقد عرفنا أن المنزل عند الصوفية هو مقام رتبة الفناء في المعشوق .

(٧) الوجيب : خفقان القلب .

غزلية (١٤٨)

(١) في الأصل سيأتي يوم لا تري فيه عينك شيئاً ، وتسقط صورتك في التراب ، ولا ينطق لسانك .

(٢) المعني أي جدوى يوم الحشر حيث ترفع يدك للنداء طالباً الغوث ، ولكن لا فائدة .

(٣) في الأصل يأتي الغسأل ثم يأتي من يلفك في الكفن ، ولا يعرف أحد حالك .

(٤) النصيح : الناصح .

غزلية (١٤٩)

(١) يستطيع أن يضربك بالسيف كأنه يعرف رفعة قدرك تماماً .

(٢) الضعيف الذي لا يد له ، لا ينال شيئاً دون إذن ، فكأنه لا يظهر بين الطالبين .

(٣) يا يونس لك لسان طاهر بالتوحيد .

غزلية (١٥٠)

(١) في الأصل يثمر من غصنه البلاد والمدائن .

(٢) القصباء الأرض التي ينبت فيها القصب .

(٣) إن الشعراء جميعاً يعشقون الحبيب والواحد منهم كالدراج .

غزلية (١٥١)

(١) الدراج و الدراجة : ضرب من الطير .

(٢) في الأصل ما لم أتذوق شراب العشق ، وهو الخمر الإلهية لا يستقر عقلي في رأسي . وعند ما لا أصل إلي الواصل لا أعرف مكانا لي .

(٣) البلبل يعشق الوردة ، وبذلك يغمر الله الورد بعنايته . ولا بد أن يحترق القلب بالعشق ، وإلا امتنع الكلام .

غزلية (١٥٢)

(١) أنت يا يونس صادق في تعبيرك عن عشقك بكلام كمنطق الطير ، ولكن ما عساك تصنع إذا كان كلامك لا يروق من سواك . الشرب : جماعة الشاربين والمراد بهم الصوفية .

(٢) عليه أن يخرج الجوهر من قاع البحر ، ولا يقدمه إلي الجوهري .

(٣) ينبغي للعاشق أن يموت في دنياه بمرور السنين ، لكنه لا يموت في الآخرة .

(٤) الحضرة عند الصوفية هي حضرة الأحدية ، إنها الأول لأول مخلوق ، الصادر في عالم التدوين ، وأول متعين هو الذي جمع وحدة الأحدية .

غزلية (١٥٣)

(١) إذا استقام الصاحب فإنه يفضل الابن في المنزلة .

(٢) في الأصل أن الكلام الكثير مثل حمل الدابة فاحذره .

غزلية (١٥٤)

(١) الذكر الحكيم : هو القرآن الكريم . في الأصل أن القرآن الكريم ، والإيمان يمتزجان لديهن .

غزلية (١٥٥)

(١) جبل الرحمة : جبل عرفات .

(٢) شتمها : رأيتها . أي أنه رأي الأرض في جهاتها الأربع في مكة ، فعشق النبي صلي الله عليه وسلم . وكأنما قطع الأرض من أقصاها إلي أقصاها .

(٣) القلب : البثر والمراد بها بثر زمزم .

(٤) الحبور : السرور .

غزلية (١٥٦)

(١) أي علّم زوجتك الصلاة . أما إذا لم تصل ، فلك أن تطلقها .

غزلية (١٥٧)

(١) الإشارة إلي البليل الذي يعشق الوردة ، وفي الأصل يقول كذلك إنه عبد ، وهو سلطان .

(٢) البليل يث الوردة حبه بلحن بديع .

(٣) أي أن العشاق يتجولون بين الناس ، أما غيرهم فهم يجلسون علي قارعة الطريق .

غزلية (١٥٨)

(١) المتبتل : المنقطع للعبادة . البليل : تصغير بليل .

(٢) الوجيب : خفقان القلب . والمراد شدة اضطرابه .

(٣) أي سلبوك أفرأحك الضعاف في عشك ، وقالوا إن هذا هو شأن الزمان ، وهو لا يكره أن يسلبك أفرأحك .

غزلية (١٥٩)

(١) الذُرَي : جمع ذروة وهي القمة . والمعني كيف يمكن صيد هذا الطائر ، وهو طائر يطير فوق الذري ولا يحط .

غزلية (١٦٠)

(١) تهنيتهم : يسعدهم وذلك لأنهم أبرياء لا يحاسبون .

غزلية (١٦١)

(١) الكأس الدهاق : الممتلئة .

(٢) الجنون في اصطلاح الصوفية هو الجنون في حال السكر نهائية ، وفي الدرويشية بداية . وهو أن الإنسان وهو مفق لا يعي شيئاً عن نفسه .

(٣) الغرير : ناقص التجربة . ٤- في الأصل أن المرء الذي يخالف نفسه لا تكف عيناه عن البكاء ، وأما الذي يوافق نفسه فهو لا يجد الكوثر ليغوص في مائه .

(٤) طوبي : شجرة في الجنة . ويقول إن الذي يشرب من ماء الكوثر هو الصوفي الذي مات قبل أن يموت . كما أن الصوفية الذين يعلمون أن نفوسهم عدولهم يحطون فوق شجرة طوبي في الجنة .

غزلية (١٦٢)

(١) وجاء : وقاية .

(٢) إن أذن روح العاشقين هي التي تسمع نحيبهم في الأصل .

غزلية (١٦٣)

(١) إن يونس لا يعشق أحداً سواه . والغير يتنافسون في عشقه . نصل الشعر : زال عنه خضابه . وفي

الأصل أن الوجه يتغير لونه فزعا من مجي ملك الموت .

(٢) إن ملك الموت لديه روحك أمانة ، فينبغي أن تردّها إليه .

(٣) في الأصل أنه انجزة بالكلام إلي باشا .

(٤) في الأصل ابق في ظلام القبر وتذكر ما علمت في دنياك تستحق عليه الثواب أو العقاب .

(٥) يريد لنفسه أن يعمل مادام حياً كدرويش ، ويجذره من أن يتعد عن الأفعال الحسنة للدرويش .

غزلية (١٦٤)

(١) يشير إلي ما بين أهل الشريعة وهم الفقهاء ، وأهل الحقيقة وهم الصوفية ومعلوم أن بين هؤلاء

وهؤلاء خلافاً .

(٢) يريد المعرفة الصوفية والعلم اللدني .

(٣) والمعني كيف يمر العاشقون علي الصراط المستقيم .

(٤) في الأصل أنك إن كنت لم تشع فقدم طعامك إلي الفقير في سبيل الله .

(٥) المقام في مصطلح الصوفية مرحلة أو منزلة يبلغها الصوفي الواصل ليصل إلي الولاية .

(٦) في الأصل أن شيخ الشعراء هو الذي وضَّح المعني .

غزلية (١٦٥)

(١) الحُسر هنا بمعني الحُسران و الهلاك ، أي أن فراق هذا الحبيب تتأذي به مهبته .

(٢) في الأصل أراه عن يميني ويساري ربيعاً وشتاء .

غزلية (١٦٦)

(١) راع : أعجب .

(٢) في الأصل أنه إنما أنسيت قيثارتها . والقيثارة هي بلبها الذي يبت هواه بألحانه .

غزلية (١٦٧)

(١) لا بد لكل منا من حبيب .

(٢) في الأصل أنه ينسي كل ما في دنياه ماعدا الحبيب .

(٣) غناء : استغناء . العتقاء كما أسلفنا هي ذلك الطائر الذي يستحيل الوصول إليه .

غزلية (١٦٨)

(١) المقول : اللسان .

(٢) يقدم : يتقدم . الخرقه ثوب الدرويش .

(٣) حفي به : بالغ في إكرامه .

غزلية (١٦٩)

(١) الساقى في الشعر الصوفي بمعنى المرشد الكامل ، وهو يطلب منه أن يقدم إليه الخمر الرمزية بمعنى المعرفة ، ويقول إن هذه الخمر بحر ، وللكل الحق في الشرب منه .

(٢) يطلق السلطان كذلك علي عظيم الصوفية ورئيسهم .

(٣) إن من جلس في محفلنا نحن الصوفية حتي ولو كان المفتي فإنه لا ينبس بينت شفة أي لا يستطيع أن يتكلم .

(٤) إن لبس خرقه الصوفي وحدها لا تفتح له طريق التصوف ، كما أن مجرد القراءة في الكتب لا تنفيده علماً .

(٥) كأنما يذهب المتصوفة الذين يقولون إن العلم اللدني لا يحصل بقراءة الكتب ، بل بالعشق والإلهام

(٦) يقصد ضرورة استحضار القلب أثناء إقامة شعائر الدين الخفيف .

(٧) الحبيب الذي في القلب هو الله عز وجل .

غزلية (١٧٠)

(١) شامت : قبحت .

(٢) الرجام : حجارة القبر .

(٣) كانوا ملوكا يقف الخراسُ أمام أبوابهم ، واليوم وهم في قبورهم لا يتميز بين سادتهم وعبدهم .

غزلية (١٧١)

(١) إن الله أو حبيبه لم يجده معه ، ولكنه حل فيه ، وما ابتعد عنه . ند نفر وابتعد .

(٢) في الأصل أنه أوصل جوهر ترابة إلي الحضرة ، مع أن قلبه أنكر صورته الترابية .

(٣) يشبه نفسه في اتصاله بالحبيب بشعرتين متجاورتين .

(٤) إنه سافر ليسلك هذا الطريق وقد أوصله طريقه إلي المنزل ، وقد أسلفنا القول سابقاً عن المنزل .

وهو مقام الحلول رتبة الفناء في المعشوق .

(٥) في الأصل قوله الحلاج واسمه المنصور 'أنا الحق' ، وهو يريد من أخيه يَذَرُّهَا دَخَاناً يصعد إلي السماء .

(٦) العديم : الفقير .

غزلية (١٧٢)

(١) في الأصل يقول إن منجنيق الاستقامة مع حجر الاستغفار ؛ لابد للصوفي من سلوكهما حتي يهدم قلعة نفسه الحائرة .

(٢) علي الواصل إزاء هذا أن يقتل نفسه وهذا هو راتب الجندي .

(٣) أي بعد أن يندم علي ما اجترح من ذنوب .

غزلية (١٧٣)

(١) اللعاعة : البقية من الشيء . والمراد لا تكون الشفاعة لرب الناس إلا بقليل من عنايته لهم .

(٢) المراد به النبي صلي الله عليه وسلم .

غزلية (١٧٤)

(١) الإمام هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، والإشارة إلي أن علياً كان نائماً في فراش النبي صلي الله عليه وسلم وقت الهجرة إلي المدينة المنورة ، وكان يعرف السر .

(٢) الإشارة إلي قوله تعالى ' نحن قسمنا ' أي قسم معيشتهم والمقصود الرزق .

(٣) الخطاب موجه إلي الصوفي المخادع .

(٤) في الأصل أن الروح في القلب العاشق أعلي من العرش .

غزلية (١٧٥)

(١) في الأصل أنه جُنَّ وهام في الجبل كمجنون ليلي .

(٢) في الأصل أنه صاح وسط الأفلاك .

غزلية (١٧٦)

(١) يَرِثُ : ينقطع .

(٢) العريشة : مأوي الأسد . والمعني أنه سيبقي فريسة للأسود والذئاب .

غزلية (١٧٧)

(١) ومق : أحب .

(٢) في الأصل أن الله خلق الأرض والماء لعشق محمد صلى الله عليه وسلم . ومن طلب دليلاً علي ذلك فحسبه الحديث الذي فيه " لولاك لما خلقت الأفلاك " .

غزلية (١٧٨)

(١) أي أنهما شربا ماء الحياة، وعاشا إلي الأبد .

غزلية (١٧٩)

(١) حل الأولي بمعنى حلال ، والثانية بمعنى الموجود .

(٢) في الأصل أن العاشق يعلم ذلك فيضع الحبل علي عنقه ليموت .

(٣) إن المعشوق في عين العاشق علي الدوام، ولا يملك العاشق أن يدير عينه عنه . ومن المعروف أن

يوسف الصديق كان وزيرا للاقتصاد علي خزائن الأرض، أميراً، كما قيل إنه تزوج من بعد زليخا .

(٤) يعتقد أن هاروت وماروت من الشياطين هبطا إلي الأرض من السماء لأجل العشق .

(٥) انتضي : بلي، وانتهي .

(٦) الإشارة إلي قصة خسرو وشيرين الفارسية التي انتهت بأن فرهاد خاب في عشقه لشيرين وأصبحت

نار قلبه رماداً، وبقيت شيرين للملك خسرو برويز، فما المراد من بعد بعشقهما ؟!

(٧) والإشارة إلي قصة ليلي والمجنون يشير إلي من كفر بسبب العشق .

غزلية (١٨٠)

(١) في الأصل أن جذوة النار إذا كانت في البحر يتصاعد منها دخان .

(٢) يعجب لنار عشق المولي وهي تتأجج في البحار .

(٣) في الأصل يعجبون كيف ابتلعني تمساح العشق .

(٤) في الأصل يقول إن من لم يحذق حرفة الصيافة فيشتري ويبيع، إلا أنه لا يفهم قيمة الجواهر .

غزلية (١٨١)

(١) المعني من يمرؤ أن يخرج علي السلطان .

(٢) ثقف : فقه وعرف . منطق الطير هو للشاعر الفارسي الصوفي فريد الدين العطار المتوفى

عام (٦٢٧هـ) وكان له الفضل في جمع المريدين، ونشر تعاليم التصوف بينهم . وله كتاب منظوم اسمه

منطق الطير، يتخيل فيه أن الطير من جميع أنحاء الأجناس اجتمعت لترحل إلي العنقاء علي أنها رمز

للذات الإلهية . ولكنها لم تبلغها، والرمز إلي حلول الذات الإنسانية في الذات الإلهية . ولكن في الخيال

لا علي الحقيقة . وهذا ما يخالف الشرع الخفيف .

غزلية (١٨٢)

(١) الإشارة إلي أن الله تعالى شاء أن يعرف في الأزل فجمع الخلق، وسألهم " أأست بربكم قالوا بلي " . والصوفية يقولون إن هذا التعارف تم بالعشق بين الله والخلق . لذلك يقولون إن عشقهم الإلهي أزلي .

غزلية (١٨٣)

(١) السرمذ : الخالد الأزلي . والكأس الدهاق : الممتلئة . والمراد بها كأس الخمر الإلهية الرمزية .
(٢) في الأصل لا تكن منعزلاً ونيثاً .

غزلية (١٨٤)

(١) إن هذه الغربة غربة المتصوف الذي يقول إنه كان مثل آدم عند ربه ، لكنه أهبط إلي الدنيا ، فعاش فيها غريباً يريد الإياب إلي وطنه .
(٢) يريد ليقول إنه يعيش في أرضه غريباً ، لأن الحبيب غاب عن أرضه .

غزلية (١٨٥)

(١) الماء المعين : الجاري . والسَّيِّما : العلامة .
(٢) في القدم في هنا بمعنى علي .

غزلية (١٨٦)

(١) في الأصل تمضي وتذهب وتؤوب ولن تستطيع أن تجدني ، وهذا دأبك ؛ فأنت تحب نفسك التي أنت أصل لها .

غزلية (١٨٧)

(١) حُمّ : قرب ، ووجب .

غزلية (١٨٨)

(١) المقصود هو العلاج .

غزلية (١٨٩)

(١) في الأصل لا حيلة للعشق في الكتب الأربعة ، ولا يعلم هذا الأمراء والسلطين والمعلمون والقضاة .
(٢) إن الأرض والسماء والرياح لا ينفصل بعضها عن بعض بالرقص .
(٣) في الأصل لم يكن للعشق أم ، ولم يكن عبداً لأحد وحكمه سار علي كل أحد .

(٤) يريد الحلاج الذي قال أنا الحق، غير أنه لم يقلها في الأزل، بل قالها في العصر العباسي . وإذا أراد الشاعر بذلك أن يشير إلي أزلية العشق الإلهي قبلنا ذلك . أما إذا أراد الحلول رفضنا مذهبه ذلك .

مناجاة

(١) الولاد : الولادة .

(٢) حلا : حلالاً .

(٣) الرغام : التراب .

(٤) الشنار : العيب والعار . وفي الأصل أن الذنب جيفة الجيف .

(٥) سبق للشاعر أن شبه ذنبه بالجيفة .

(٦) يريد بالتراب نفسه .

مناجاة محمد صلى الله عليه وسلم

(١) حويتي : ذنبي .

(٢) الطرف : الجواد الكريم .

(٣) سرمدًا : علي الدوام .

(٤) الأوصاب : الأمراض . وأردنا بها هنا الأثام .

جواب الهدي

(١) المراد أن جميل الصفح من الله تعالى عن الأمة من أجل النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) في الأصل أنه قال تعالى : " أنا سميتك أحمد، وحيثك من نزغات الشيطان . كما أنني جعلت الكفار فداء لك .

(٣) الزمن العليل والضعيف والمريض والمعني أن الكل من أجلك يا محمد . في الأصل يا سيد الأرض والسماء يعرفك الجن والخور .

(٤) غير : عذب . والمعني أن الله تعالى كرامة للنبي صلى الله عليه ، سوف يمكن أمته من العبور علي الصراط المستقيم، كما أنه سيسقيها من ماء الكوثر العذب .

(٥) يوصيه بالأماكن المقدسة .

(٦) هام : عطش .

(٧) المجتبي : المختار .

تم بحمد الله

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
المقدمة: الشاعر التركي الأسطورة يونس امره (عصره - حياته - منزلته الأدبية)	٣ - ١٦
الترجمة الشعرية للديوان للدكتور حسين مجيب المصري	
غزليات	١٧ - ٨٧
مناجاة	٨٨
مناجاة محمد ﷺ	٨٩
جواب الهدي	٩٠ - ٩١
الترجمة النثرية للديوان للدكتورة بدیعة محمد عبد العال	٩٣ - ٢١٦
الحواشي	٢١٧ - ٢٥٤